الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيى-جيجل-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

عنوان المذكرة:

ظاهرة التمام والنقصان في الأفعال العربية دراسة نحوية دلالية "سورة النساء نموذجا"

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:

- صليحة قطيش
- وفاء قيدري

إشراف الدكتور:

عبد الحميد بو كعباش

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ :عيسى لحيلح.....رئيسا

2- الأستاذ :عبد الحميد بوكعباش.....مشرفا ومقررا

3- الأستاذ : سليم لطرش .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2015م – 2016م

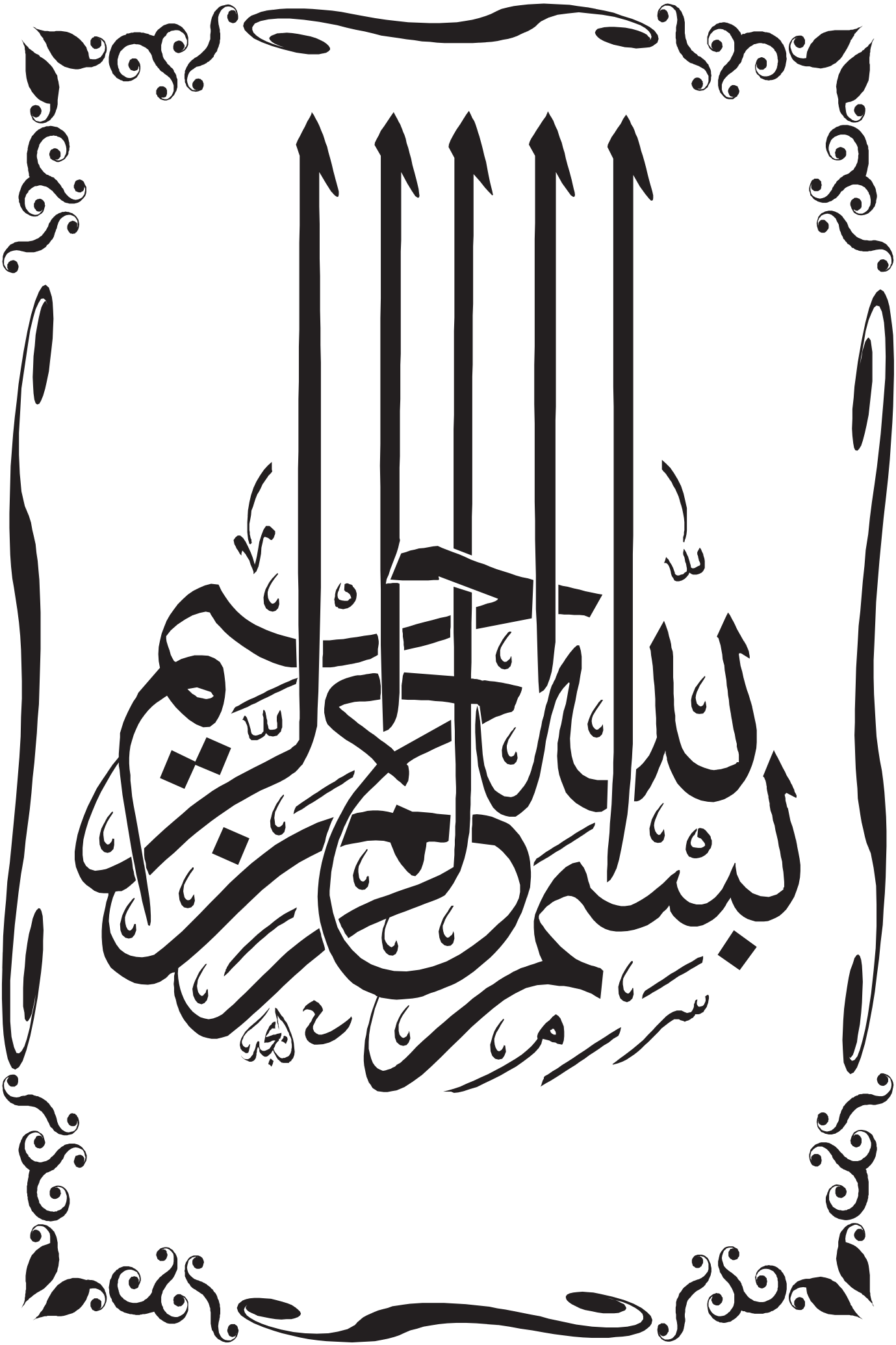
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

« قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ »

البقرة الآية "32"

-صدق الله العظيم-

اللّهم لا تجعلنا نصب بالغرور إذا نجحنا

ولا باليأس إذا أخفقنا، وذكرنا أن الإخفاق هو التجربة

التي تسبق النجاح، اللّهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ

تواضعنا، وإذا أعطيتنا تواضعا فلا تأخذ اعتزازنا

بكرامتنا.

ربّنا وتقبل دعاء.

آمين يا رب العالمين

شكر وعرفان

الحمد لله الذي جعلنا خير أمّة أخرجت للناس

ومنَّ علينا بلباس الإيمان، الحمد لله الذي هدانا وأعاننا وسدّد خُطانا في إنجاز هذا العمل.

نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذ بوكعباش عبد الحميد الذي كان خير مرشد ومعين في إنجاز مذكرتنا.

وكما لا ننسى أولياءنا الكرام بالشكر والتقدير ونرجو أن نكون مصدر فخر واعتزاز لهم إن شاء الله.

كما نشكر كل من قدّم لنا يد العون من قريب أو من بعيد، إلى كل من ساعدنا ولو بحرف أو بكلمة وخاصّة الأستاذ محمّد بولحية الذي لم يَبخل علينا سواء من حيث المعلومات أو النصائح.

كما نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، الذين كانوا بمثابة المصباح المنير الذي أنار لنا طريقنا طوال مشوارنا الدّراسي بالجامعة.

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمان

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا أياه وبالوالدين إحسانا)

إلى الذي رباني على حب الإسلام فسرت بسلام . أبي

إلى من فرش الرب الجنة تحت قدميها فكان رضاه من رضاها .. أمي

إلى الذي مد لي يد العون و المساندة في إتمام دراستي زوجي العزيز

رضوان

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم

لإرضائي والعيش في هناء

إخوتي وأخواتي و عائلة زوجي

إلى براعم العائلة من أكبرهم إلى أصغرهم

إلى التي كانت الأخت والصديقة لي رفيقتي في المذكرة *مريم*

إلى رفقاتي في مشوار ي الدراسي *مريم *جودة * سميرة *و كل طلبة فسم السنة

ثانية ماستير تخصص تسيير الموارد البشرية .

إهداء للأهل والأحبة

إلى من قال فيهما االه عز وجل:

"وبالوالدين إحسانا"

إلى رمز العطاء والعون أبي الغالي "عبد الله"

إلى رمز الحنان والتضحية أمي الحنونة "فاطمة"

أطال الله في عمرهما

إلى إخوتي: فرحي، بومدين، توفيق، وعزيزي سليم.

إلى أخواتي: فطيمة الزهرة، وسيلة، فيروز.

إلى زوج أختي حفيظ، وابنها سفيان.

إلى زوجتا أخوي: نسيمة، وصباح.

إلى أبناء أخي: عبد الحكيم، حمزة، عبد المؤمن، عبد المالك.

إلى أعمامي، وأخوالي، وخاصة جدتي، وكل الأهل والأقرباء.

إلى كل صديقاتي أدام الله صداقتنا.

إلى زميلتي في العمل وفاء.

وإلى رفيق دربي.

صليحة قطييش

إهداء إلى الأهل والأحبة:

سبحان الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمد لله بعدد أوراق الشجر والله أكبر بعدد الحروف من ذهب على الحجر، أبحرنا في قارب الدّراسة وفي النهاية أوصلتنا الرياح إلى المرسى، قارب أسرعته وربانه أنا بكّل تواضع وضعت لمساتي عليه ليكون عربونا لكّل قارئ منّي أنا طالبة الأدب أقولها بكّل لفظ عذب أرجوا أن أكون بمشواري هذا وصلت إلى الدرب، دون نسيان العيون الساهرة والأيادي الماهرة في صنع حلمي هذا.

لأبي **عبد السلام** الذي كان لي خير ناصح وعبر مراحل دراستي أستاذ بوضوح، لأمي التي سهرت وما ملّت التي أعطت عمرها لي ولأخوتي، لمن تحتها جنّات الجنان إنّها أمي **حفيظة** فهذا واضح، لأختي حسناء رفيقة الدرب حبيبة القلب أول العنقود لزوجها **كريم**ولولديْ ها **فرح وأمير** لأختي **حنان** طيبة القلب أتمنى لها حياة مكللة بالنجاحات ولروح زوجها **مراد** أرجو من المولى أن يدخله جنات النعيم، **لسمير** نور عيني أتمنى له التوفيق والسداد في عمله، ولزوجته المستقبلية **هانية** أتمنى لهما حياة سعيدة وأن تدخل الفرحة إلى بيتنا، **لخير الدين** خير وأحب شخص على قلبي **لمريم** أتمنى لها المزيد من النجاح إن شاء الله، **لإسماعيل** الذي بحركاته الطريفة أفرح قلوبنا وجعل بيتنا تعّمه الضحكات، **لأحلام** التي أرى حلمي فيها آخر عنقود أتمنى لها النجاح في دراستها، لرفيق الدرب في الحياة الذي كان لي خير عون الذي أفرحني في أحلك لحظات حزني لمن منحني شرف أن أكون زوجته لحبيبي وزوجي **هشام** لك الاحترام والتقدير على مدار عصور الزمان.

لأبي الثاني **رابح** وأمي **جميلة** أتمنى لهما طول العمر والمزيد من السعادة، ولكل عائلة زوجي كبيرا أو صغيرا

وخاصة أخي **مولود** وأختي **فريدة وولديها رتال وآدم** أتمنى لهم حياة مليئة بالسعادة.

وإلى أعمامي وأخوالي وخاصة **جدتي** الغالية ولكل صديقاتي خاصة **نورة وعفاف وأميرة** وزميلتي في الإعداد **صليحة**.

وفاء قيدري

مقدمة

مقدمة:

الحْمُد لله العزيزِ المنَّان الكريم الرحمن الذي خلق الإنسان علَّمه ُ البيان، وشاءت بواعث إرادته أن أنزل على نبيِّه القرآن وصلّى الله على سيِّدنا محمَّد صاحب العصمة والجاه أشرف المرسلين أّما بعد:

فضَّل الله الإنسان بالفهم وحبَ اهبُالعلم وميّزه بالعقل وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلا، والإنسان لا يحيا حياةً تليق به كإنسان إلاّ في جماعة وكانت نعمة البيان أن أنعم الله تعالى على هذا الإنسان لغة تساعده في التعبير عن حاجياته وشؤونه وحسن التفاهم والتعاون مع غيره، فالعربية من الأخوات الساميات تمتاز بالبيان والإعراب إلاَّ أنّ ضوابطها النحوية اتسمت بالصعوبة وهي من أهم الوشائج العملية التي تربط بين العرب، والوعاء الذي تتشكل فيه ثقافتهم وحضارتهم.

هذه اللّغة التي ساعدت على حمل أفكار الكثير من النّاس وأسهمت في حضارتهم، فهي بمثابة ذخيرة الأّمة وركيزتها التي تبنى عليها أمجادها، والوعاء الذي حوى الكثير من الظواهر النحوية ذات النطاق الواسع.

فالنحو من أهم الركائز التي تقوم على أساسها اللّغة العربية فهو عمادها وواسطة عقدها فأي تغيير أو وهن يصيبه يلحق بها، وعلى هذا فالعلاقة بينهما علاقة الأنا بالآخر لا يمكن بأيِّ شكل من الأشكال التفريق بينهما.

فهذا العِلْم الجلِيُّ استطاع أن يدافع عن القرآن الكريم، فهو ما ظهر إلّا من أجل الحفاظ على لغة القرآن الذي وعد الله سبحانه وتعالى بحفظه من أيِّ لحن يشوبه ومن ثمَّ حفظه للغة، إذ أنّه نشأ في أحضان اللّغة العربية وكان الهدف الأّول منه تعليميا والمغزى الوصول إلى القاعدة المستنبطة من النصوص العربية، ولكي يبقى الكلام العربي ساريا بين أفراد المجتمع العربي الإسلامي أثناء العملية التواصلية.

والنحو إنّما هو قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية، والعلم الذي استطاع بأهميته أن يتصدّر العلوم العربية قاطبة (الصرف، العروض، القافية،.....) وهو الآخر مستوى من المستويات الدلالية الأربع (النحوي الدلالي، الصوتي، الصرفي) والذي من خلاله سنخوض في غمار البحث عن ظاهرة من ظواهره ألا وهي: "ظاهرة التمام والنقصان في الأفعال العربية، وإنّما القصد من هذا الموضوع هو إلقاء الضوء على الأفعال الناقصة والتعّمق فيها من أجل معرفة المواضع التي يمكن أن تكون فيها تامة، فتخرج بذلك عن أصلها لتأخذ حكم التمام، أما الأفعال التّامة فإنّما أردنا أن نضيفها إلى موضوعنا لكي يتسنى لنا معرفة دلالاتها المعنوية وكذا الزمنية.

ومن هذا الباب أحببنا أن نمسك بقلمِنا وندوِّن أهم المعلومات التي احتواها هذا الموضوع، فجاءت هذه الدراسة والتي وسمناها بعنوان "ظاهرة التمام والنقصان في الأفعال العربية – دراسة نحوية دلالية– (سورة النساء نموذجا)

والمقصود بهذه الظاهرة هو أنّ الأفعال تنقسم إلى قسمين رئيَسْين هما:التام والناقص وكلٌّ منهما له دوره ودلالته في العربية.

وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع من بين عدّة موضوعات كان قد وجّهنا إليها الأستاذ الفاضل الدكتور المشرف عبد الحميد بوكعباش جزاه الله خيرا، ولم يكن في الحقيقة اختيارنا لهذا الموضوع من مجّرد الصدفة وإنّما كان وليد اهتمام سابق بهذا المجال فقد استهوتنا الدّراسات النحوية منذ أن انتسبنا إلى دراسة اللغة العربية، وممّا دعانا إلى هذه الدراسة أيضا عدّة أمور أهمّها:

- مكانة هذا الموضوع التي أثارت حفيظة كل من النحّاة ومختلف الباحثين.

- من أجل خدمة الطلاب عامة وخدمتنا نحن خاصة.

– من أجل الإحاطة بكل ما له صلة بهذا الموضوع، والاستفادة منه.

هذا وقد ارتأينا أن نسير وفق خطة انْبنَتْ على فصلين مع مقدمة ومدخل وخاتمة، فالفصل الأول عنوناه بـ"الأفعال في اللغة العربية وأقسامها" هذا وقد تضمّن مبحثين، المبحث الأوّل مفهوم الفعل وأنواعه يندرج تحته مطلبين هما:

– مفهوم الفعل وعلاماته.

– أنواع الفعل من حيث التمام والنقصان.

والمبحث الثاني بعنوان: ماهية الدلالة ودلالة الأفعال الناقصة والتامة في اللغة العربية، ويحتوي على مطلبين هما:

– ماهية الدلالة وأنواعها.

– دلالة الأفعال الناقصة والتّامة في اللغة العربية.

أمّا الفصل الثاني فقد كان تطبيقا لما تّم إدراجه من مادّة نظرية في الفصل الأوّل وقد جاء بعنوان: الأفعال التّامة والناقصة ودلالتها في سورة النساء، وقد تضمّن مبحثا فقط بعنوان: سورة النساء ودلالة الأفعال التامة والناقصة.

والذي اندرج تحته مطلبين، الأوّل تطّرقنا فيه إلى تعريف سورة النساء وأسباب نزولها والمطلب الثاني تناولنا فيه دلالة الفعل الناقص والتام في سورة النساء.

وسنحاول من خلال دراستنا هذه الإجابة عن الإشكالية التالية:

– ما هي الأفعال التامة وأقسامها؟

- ما هي الأفعال الناقصة ولِم سُميت بهذا الاسم؟

- ما المواضع التي يمكن أن تكون فيها تامة؟

- ما أهم الدلالات التي تحملها كلٌّ من الأفعال الناقصة والتّامة؟

ومن أجل الوصول إلى نتائج صحيحة وسليمة اتخذنا المنهج الوصفي التحليلي حيث لا يمكننا أن نخوض في هذا البحث بدون هذا المنهج، كما اعتمدنا المنهج الإحصائي في استخراج الأفعال الناقصة والتامة ومنحها دلالتها الزمنية والمعنوية.

هذا وقد استند بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع لمجموعة من الدارسين أهمهاالنحو الوافي لعبّاس حسن والنحو الشافي الشامل لمحمود حسني مغالسة، شرح ألفية ابن مالك لأبي فارس الدحداح وغيرهم، ويتصّدر هذه المصادر والمراجع القرآن الكريم.

وقد واجهتنا صعوبات في بداية دراستنا من حيث جمع المادّة وتشت في الأفكار ، لكنّها لم تقلّل من عزمنا وإصرارنا على هذا الموضوع المتشعِّب والواسع.

وفي الأخير نتقدّم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا ووجّهنا وخاصّة فضيلة الأستاذ المحترم "بوكعباش عبد الحميد" والأستاذ "بولحية محمد" اللّذان لم يبخلا علينا بنصائحهما وتوجيهاتهما.

مدخـــــل

مدخل

شّرف الله تعالى الأّمة الإسلامية، أّمة محمد صلّى الله عليه وسلّم بالقرآن الكريم فهو « الكنز الزاخر و البحر الوافر الذي لا تنقضي عجائبه فقد حوى لنا الكثير و الكثير من العلوم والمعارف، مما لا يمكن حصره مهما ظهر للبشر من علوم، فإنه لا يزال به الكثير من المعارف و العلوم والحكم والتشريعات الإلهية التي يستقيم بها أمر البشرية،كلما غاصوا في بحوره و استخلصوا من معانيه، وقد جدّ كثيرا من أهل العلم في التحصيل من هذا البحر الزاخر قديما وحديثا، ومع هذا لا يزال بكرا.

ومن الذين أدلوا بدلْوِهم في هذا الميدان من المتقدمين "الإمام الشاطبي" في تأليف كتابه "الإتقان في علوم القرآن" ، الإمام الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" وغيرهم من السابقين الذين ألفوا في علوم القرآن »[1]

ومن خلال ما تقدم ذكره عن مزايا القرآن يجدر بنا التعريف بهذا الكتاب الجليل المبارك، المنّزل على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلهو شرف لا بعده شرف، وإن خدمة هذا النور الإلهي والهدى بالّذي لهو من أجل ما يتفّو به الإنسان ويعتّز به يوم القيامة حيث شهد له من أنزل عليه هذا الكتاب العزيز، صلوات الله وتسليماته عليه بالخيرية والأفضلية عندما قال : «خيركم من تعلّم القرآن و علّمه» رواه البخاري.

وقد أنزل الله تعالى هذا القرآن رحمة للعالمين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم كما في قوله تعالى:﴿ ۦمن يهد ٱللَّه فهو ٱلمهتد ۖ ومن يضلل فلن تجد له ۥ وليا مرشدا ﴿١٧﴾﴾ سورة الكهف.

(1) محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السّلام، الأزهر، ط1، 1418هـ/1992م، ص3.

كما أن القرآن الكريم كان شفاء للصدور و بقر اءته تتنّزل السّكينة و الّراحة في قلوب المؤمنين "ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

ومن سمات هذا الذكر الحكيم أنه كلام الله المعجز، المنّزل على قلب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خاتم الأنبياء والمرسلين بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بتواتر المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة النّاس هذا الأخير المنّزل بلسان عربي مبين كما في قوله تعالى: ﴿ نزل به الروح الأمين ﴿١٩٣﴾ على قلبك لتكون من المنذرين ﴿١٩٤﴾ بلسان عربي مبين ﴿١٩٥﴾ ﴾ {سورة الشعراء}

« والقرآن الكريم كان وأن احتوى على معجزات كثيرة، تفوق كل معجزة كونية سابقة أو يغني عنها جميعها وعجز العرب عن معارضة القرآن، مع توفر الإمكانيات عندهم عجزٌ للغة العربية في ريعان شبابها وعنفوان قوتها أن يبُارى بها القرآن الكريم المنّزل من عند ربِّ العالمين(...)، والمعجز حقا هو قدرة الله تعالى المنزِل لهذا الكتاب بلغتهم وبحروف اللّغة العربية التي يجيدونها، ويتبارون في صناعتها، ويتسابقون في بلاغتها دون أن يصرفهم عن الإتيان بمثله لو استطاعوا، والحقيقة أنّ القرآن الكريم معجز في أسلوبه وألفاظه، ومعجز في بيانه ونظمه، والقرآن الكريم أّولا و آخرا هو الذي صيّر العرب الّرعاة شعوبا وقادة أمم وهذا وحده إعجاز »[1]

وإذا كان كلام النّاس يمكننا الاستفادة منه فكلام الله تعالى أولى بذلك، وأحق لأنّه تنزيل من حكيم حميد وعلى هذا الأساس أعطيناه أولوية التقدم في كلامنا.

إذا خصّت الأمة الإسلامية بشرف القرآن الكريم الذي كان باللّغة العربية، هذه اللغة التي نالت حظا كبيرا من الدِّراسة في جميع الميادين، هذه اللّغة التي تعدّ قِوام جميع العلوم.

(1) محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، ص 102-103 .

فهي تلك « اللّغة الجميلة العذبة التي تأسر الألباب وتأخذ بمجامع القلوب، لغة العواطف المرهفة والمشاعر الصادقة الجيّاشة، والتي بزّت اللغات جميعا في جمال الكلمات، ووفرتها وفي طلاوة العبارات وعذوبتها، إنّها لغة القرآن الكريم الذي نزل على قلب رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم، ونطق بها لسانه الطّاهر الشريف لغة ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾{العلق}

فقد وعد الله تعالى بحفظ القرآن الكريم ومن ثمّ حفظه للغة فيقول:﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾الحجر، الذكر هو القرآن الكريم، وهو باللّغة العربية فمجيء القرآن الكريم على هذا النسق من فصاحة البيان وبلاغة التعبير يدل دلالة قوية على أنه كان يخاطب قوما وصلوا إلى درجة عالية في ميادين البلاغة، وروعة التعبير، وقد عزّز القرآن الكريم من مكانة اللغة العربية وعمل على حفظها حيث أصبحت هناك الحاجة ملحة لحفظ أصول اللغة ونشر الكتابة »[1]

ولكي تثبت اللغة ويضمن استمرارها، وتكون لها مكانة بين اللغات فلابد لها من قاعدة أو علم يحكمها، وتسير عليه وذلك من أجل عدم الوقوع في دائرة النسيان والضياع.

وكما هو معروف فعلوم اللّغة العربية اثنا عشر علما وهي مجموعة في قول إبراهيم بن مصطفى الهاشمي:

« نَحْوٌ وَصَرْفٌ، عَرُوضٌ، ثُمَّ قَافِيَةٌ ... بَعْدَهَا لُغَةُ قَرْضٍ وإنْشَاء

خطٌّ، بيانٌ، معانٍ، مُعْجَمٌ ... والاشْتِقَاقُ لها الآدابُ أسْمَاءُ

(1) ينظر، عبد الله أحمد جاد الكريم، الدّرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، بيروت، د ط، 2004، ص39-40.

ومما هو ملاحظ فكلّها باحثة في اللفظ العربي من حيث ضبطه، و تفسيره وتصويره وصياغته ـ إفرادا وتركيبا ـ والذي له الحق من التقدم من هذه العلوم المذكورة هو النحو، إذ به يعرف صواب الكلام من خطئه، ويستعان بواسطته على فهم سائر العلوم »[1]

فهو العلم الذي كانت له الأولوية والأفضلية بين جميع العلوم العربية، فهو ركيزتها وعمادها وواسطة عقدها فأيّ وهن أو ضعف يصيبه يلحق باللغة العربية كلها، وهذه الصلة الوثيقة بين اللغة و النحو معروفة فالنحو إنما ظهر من أجل الحفاظ على اللغة من أي لحن يشوبها أو اختلاطها بالألسنة الأخرى، ولذلك عرف أبناء الأمة المخلصين أهمية هذا العلم فسعوا جاهدين لتطويره، و معالجة ما يرون فيه من أوجه قصور، وتيسير ما يرون فيه من أوجه التعقيد إذ أنه وبتعريف الشيء يسهل علينا فهمه، ودراسته والتوغل بين جنباته ويجدر بنا ها هنا أن نتعرف على النحو والمقصود به لغة وا صطلاحا كعادة جّل الدراسات في هذا المضمار، فعن طريق هذا التعريف والاستعانة به يتضح لنا هذا العلم.

فالنحو من الناحية اللغوية « فهو بمعنى الطريق والجهة والقصد يكون ظرفا أو اسما ومنه نحو العربية،كما أنّ للنحو معان كثيرة منها: القصد والجهة والمقدار، والمثل والشبه، وقيل معناه بعض.

أما من الناحية الاصطلاحية فقد عّرفه ابن جني بقوله: « هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة، والنسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منه »[2]

(1) أحمد بن إبراهيم بن مصطفي الهاشمي، القواعد الأساسية للّغة العربية، تحقيق محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط 1423هـ/2002م، ص(17-18)

(2) عبد الله أحمد جاد الكريم، الّدرس النحوي في القرن العشرين، ص (42-44)

« وفي اصطلاح العلماء هو قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب، وبناء وما يتبعهما.

ويرى جمهور العلماء أن الصرف جزء من النحو لا علم مستقل بذاته، وعلى هذا يقال: النحو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها حين إفرادها وحين تركيبها، فمعرفة صيغ الكلمات كما يقال: اسم الفاعل من الثلاثي بزنة فاعل، واسم المفعول بزنة مفعول، وغير ذلك.

ومعرفة أحوالها حين الإفراد كطريقة التثنية والجمع، والتصغير والنسب ومعرفة الأحوال حين التركيب، كرفع الاسم إذا كان فاعل، ونصبه إذا كان مفعولا وجرِّه إذا كان مضافا إليه، إلى غير ذلك(...)

ومن هنا يتضح أن النحو يبحث عن الكلمات وهي مركبة جملا، فيبيّن ما يجب أن تكون عليه أواخرها من رفع أو نصب، أوجر أو جزم، أو بقاء الكلمة على حالة واحدة »[1]

وكما قيل عن النحو في بيتين لشاعر:

"النحْو يصْلُح من لسانِ الألكَنِ والمرء تُكْرِمهإذَ ا يلمَ لْحَنِ

وإذا طُلبتَ مِنَلعُ لُومِ أَجلَّها فأجلُّها نفعاً مقيُم الألسنِ

وسبب وضع النحومْع أن النطق بالإعراب سجيّ ة العرب من غير تكلّف" وكما قيل:

ولستُ بنحوِّي يلوكُ لسانَه ولكن سليقيٌّ أقول فأُعرِبُ

(1) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، القواعد الأساسية للّغة العربية، ص 21.

إن العرب لما علت كلمتهم بالإسلام، وانتشرت رايتهم في بلاد فارس والروم وفتحوا بلادهم، واختلطوا بهم في المصاهرة والمعاملة، والتجارة والتعليم دخل في لسانهم العربي المبين وصمة اللّسان الأعجمي فخفضوا المرفوع، ورفعوا المنصوب، وما إلى ذلك من كثرة اللّحن الشّنيع حتى كاد أسلوب النطق العربي يتلاشى لأسباب كثيرة:

من ذلك ما نقل عن أبي الأسود الدؤلي أن ابنته رفعت وجهها إلى السماء وتأملت بهجة النجوم وحسنها، ثم قالت: ما أحسُن السّماءِ على صورة الاستفهام، فقال لها يابنيّة: نجومُها" فقالت: إنّما أردت التعجب، فقال لها قولي: ما أحسَن السماءَ! وافتحي فاكِ.

ومن ذلك ما سمعه أيضا أبو الأسود الدؤلي من قارئ يقرأ قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة. بجرّ رسولُه ففزع من ذلك أبو الأسود الدؤلي، وخاف على نضرة تلك اللغة من الذبول وشبابها من الهرم، وجمالها من التشويه، وكاد ينتشر هذا الشبح المخيف مع أن ذلك كان في مبتدأ الدولة العربية، والقوم تزيد علاقاتهم كل يوم بالعجم فأدرك هذا الإمام علي كرّمالله وجهه، وتلا في الأمر بأن وضع تقسيم "الكلمة"، وأبواب "إنّ وأخواتها"، والإضافة والإمالة والتعجب، الاستفهام وغيرها، وقال لأبي الأسود الدؤلي: "انُح هذا النحو" ومنه جاء اسم هذا الفن، فأخذه أبو الأسود وزاد عليه أبوابا أخرى إلى أن حصل عنده ما فيه الكفاية »[1]

ومن خلال ما تقدم آنفا فإن علم النحو العربي من العلوم التي تصدَّرت وسبقت العلوم العربية قاطبة من أجل الدفاع عن القرآن الكريم وليس ذلك فحسب، وإن كفاه ذلك شرفا لذلك "فقد أجمع جمهور العلماء على أهميته والحاجة إليه فهو مسلّم إليك أنه تجب معرفته لكل أبناء العربية لأن العربي: إن لم يكن عارفا بعلم النحو فإنه بعدما يصوغه من الكلام ويختل عليه ما يقصد من المعاني".

(1) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، القواعد الأساسية للّغة العربية، ص (19-20)

« وعن علم النحو يقول ثعلب(291هـ):تعلّموا النحو فإنّه أعلى المراتب.(....) وزيادة على حاجتنا إلى علم النحو لمعرفة كتاب الله وسنة رسول الله، فإن النحو ضروري لتناول أي علم من العلوم وذلك لأنه: لابد لمن شرح الله صدره لتناول العلم من آلة يستعين بها في موارده ومصادره وراحلة تصلح لقطع بدوه وحاضره، وذلك لمعرفة الإعراب الذي يبيّن به الخطأ من الصواب، ويفهم به كلام الله وأحكام سنن رسوله".

وتكمن حاجة المتعلّم والعلوم إلى علم النحو، وإلى أنّه "علم قياسي ومسبار لأكثر العلوم ولا يقبل إلا ببراهين وحجج".

وعن أهمية علم النحو يقول أحد الشعراء:

ثمّ الكلامُ بلا نحوٍ لمستمعٍ مثلُ الطعامِ بلا ملحٍ لمن أكلاَ »[1]

من خلال هذا البيت يتسنى لنا معرفة مدى استقامة الكلام بالنحو، وأهميته للمستمع فهو بمثل أهمية الملح في الطعام، فالطعام لا يكون كاملا إلا بالملح، وكذلك الكلام لا يكون مفهوما أو مصوبا إلا بالنحو.

وكما سبق وأن أشرنا إلى فضل اللغة وأهميتها ، وبأنها تعدّ المفجِّر الحقيقي للطاقات الكامنة ما جعلها الشغل الشاغل للنحاة على النحو الخاص حيث حازت على أكبر مساحة للتفكير والدراسة.

فاللغة وكما هو معروف عنها أنّها العنصر الأساسي في تكوين السلوك الإنساني، للتعامل مع الطرف الآخر حيث أنّها تتكّون من أسماء وأفعال وحروف وجمل منها البسيطة والمركبة، البسيطة الاسمية والمركبة الفعلية.

هذه الأخيرة التي ينبثق عنها وجود أفعال متراوحة بين فعل ماضي وفعل مضارع و فعل الأمر، هذه الأفعال تختصّ بظاهرة نحوية ألا وهي ظاهرة التمام والنقصان في الأفعال العربية، وكل فعل له نصيب من هذه الظاهرة

(1) نقلا عن، عبد الله أحمد جاد الكريم، الدرس النحوي في القرن العشرين، ص(44-45).

الفعل الماضي نجده تاما في مواضع وفي أخرى نجده ناقصا، كما هو الحال بالنسبة للنوعين الباقيين هذا ما جعلنا نغوص في غمار البحث، والتفحص من أجل إزالة اللّبس الذي قد يعتري هذه الظاهرة، وتقديمها للعيان ورؤيتها بالعين المجّردة للأجيال، المقصود بهذه الظاهرة النحوية أنّ الأفعال منها ما يكون تاما، ومنها ما يكون ناقصا.

فالأفعال التامة وكما جرت العادة عليها، هي ما اكتفت بمرفوعها الذي هو الفاعل دون حاجتها إلى منصوب حتى تستوفي به الجملة معناها.

أما الأفعال الناقصة فقد خصت أفعالابعينها والتي سميّت بالناسخة، ذلك أنّها تنسخ الجملة الاسمية فترفع الأوّل ويسمى اسمها وتنصب الثاني ويسمى خبرها، وهذه الأفعال تعمل عملها بشروط حيث لا ترفع الفاعل ولا تنصب المفعول به، ولا تحتاج إلى أحدهما مادامتْ أنّها ناسخة،كما أنّها تؤنث لتأنيث اسمها بالشروط والطرق التي يؤنث بها الفعل التام لتأنيث فاعله.

وسميت بالناقصة لأن كل فعل منها يدل على حدث ناقص، ولأن إسناده إلى مرفوعه لا يفيد الفائدة الأساسية المطلوبة من الجملة الفعلية، إلاّ بعد مجيء الاسم المنصوب الذي يتمِّم المعنى الأساسي ويحقق الفائدة الأصلية للجملة.

هذا وقد نالت هذه الظاهرة النحوية دراسة دلالية ذلك أنّ « الدلالة تمثل العنصر الأجدى لدراسة العمل الأدبي حيث تعقد الصلة بين المبدع ومراداته داخل النص، وتكمن في الكلمات كما يرى د.لطفي عبد البديع إذ يقول: ليس دلالة الكلمة على الشيء كدلالة الدخان على النار ، أو السّحاب على المطر فهذه خارجية ينفصل فيها الدال على المدلول، أما دلالة الكلمة على الشيء فكامنة فيها مبناها على تصور الإنسان للأشياء، فالدوال الطبيعية تقتصر على محض الإشارة، والدلالة اللغوية مثقلة بالفكر الذي ينقله القائل إلى المخاطبين عن الشّيء.

وتتحدد الدلالة بالموقف الاتصالي وتقوم على طرفين هما: القائل والمخاطب ثم الحقائق التي يتعلق الغرض بذكرها ثم العلاقة اللغوية التي تتوسط هذه الأطراف، ومن ثم فإن اختلاف التعابير يؤدي إلى اختلاف الدلالة »[1]

« ولقد شغل البحث في أصل اللغة ودلالة أصواتها جانبا واسعا من النشاط اللغوي على امتداد عصور متتالية وعلى الرغم من أن علماء اللغة المحدثين أخرجوا البحث في أصل اللّغة، ونشأتها من مباحث علم اللسانيات، فإن النظر في دلالة الأصوات على معانيها ونوع العلاقة بين اللفظ ومدلوله يبقى ذا فائدة، ولاسيما إذ اتخذ سبيلا إلى التطبيق»[2]

وقضية اللفظ والدلالة موجودة في مختلف اللغات، واللغة العربية واحدة من هذه اللغات حيث يعدّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أوّل من اهتدى إلى هذه القضية من العرب، وذلك في محاولة منه ربط بين الألفاظ ومدلولاتها ... ثمّ جاء من بعده سيبويه منبِّها إلى ما تحمله كل صيغة من الصيغ الصرفية من معان.

« فقد تبيّن له من استقرائه أنّ بعض كلمات العربية قد استقّرت على نسق دلالي مشترك، يجمعها بمقدار يتفق فيها من الأصوات فالجيم والنون إذا اجتمعا في كلمة دلّ اجتماعهما على الستر والخفاء كما في جنّ والجنّة والجنين».[3] يعني أنّ بعض الحروف عند اجتماعها في كلمة واحدة تدل على معنى يكون مشترك في جميع الكلمات التي تجتمع فيها هذه الحروف.

« ولقد سلّم اللغويون العرب الذين ألّموا بطبيعة العربية، وخصائصها بوجود صلة ما تربط بين الأصوات ومدلولاتها من مثل أحمد فارس الشدياق، وعباس محمود العقاد ومحمد مبارك ... وغيرهم »[4]

(1)مختار عطيّة، الجملة الفعلية في شعر محمد بن حازم الباهلي «دراسة أسلوبية»، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، دت، ص(53-60)

(2) خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ، 2006، ص1.

(3) خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، ص9.

(4) صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة العربية، الإسكندرية، د ط،2007، ص 10.

الفصل الأول

الفصل الأول: الأفعال في اللّغة العربية وأقسامها:

توطئة:

مما لاشك فيه أننا ندرك بأن بحر النحو وافر وزاخر بالمواضيع إلا أننا استقينا منه موضوعا شغل الألباب ألا وهو موضوع ظاهرة التمام والنقصان في الأفعال العربية.

فالفعل وكما هو معروف عنه بأنه يؤثر في معموله، وعلى هذا النحو فقد انقسم إلى قسمين قسم تام وقسم ناقص فالتام عُني به الفعل الذي يكتفي بمرفوعه دون حاجته إلى منصوب لكي تستوفي الجملة معناها كالخبر في الأفعال الناقصة، والتام بدوره ينقسم إلى متعدي ولازم لكل منهما تعريف ودلالة.

أما الفعل الناقص فهو الفعل الذي لا يكتفي بالاسم المرفوع وإنما يحتاج إلى خبر ليتم معنى الجملة ويُحقق الفائدة الأصلية لها، وهذا الفعل نقص منه الحدث وصار يدل على الزمن فقط.

وعلى هذا فقد ارتأينا أن يكون الفصل الأول متضمنا لمبحثين فالمبحث الأول كان بعنوان مفهوم الفعل وأنواعه في العربية ويندرج تحته مطلبين الأول حول مفهوم الفعل وعلاماته أما الثاني فقد تمحور حول أنواع الفعل من حيث التمام والنقصان

أما المبحث الثاني فقد عُنون بماهية الدلالة ودلالة الأفعال التامة والناقصة في اللغة العربية هذا الأخير الذي سيتضمن هو الآخر لمطلبين هما: الأول ماهية الدلالة والثاني دلالة الأفعال التامة والناقصة في اللغة العربية.

المبحث الأول: مفهوم الفعل وأنواعه:

المطلب الأول: مفهوم الفعل وعلاماته:

1- مفهوم الفعل :

- **لغة:** الحدث نفسه الذي يحدثه الفاعل من قيام وقعود، أو نحوهما.

- **اصطلاحا:** « الفعل فهو ما دلّ على معنى في نفسه» [1]

« ويراد به الكلمة الدالة على حدث مقترن بزمن» [2]

وفي مفهوم آخر للفعل نجد بأنه: هو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التأثير أو لا كالهيئة الحاصلة للقاطع بسبب كونه قاطعا.

ويعّرف الفعل كذلك على أنه:« كلمة دلّت على معنى في نفسها واقترنت بزمن، بخلاف الاسم الذي هو كلمة دلّت على معنى في نفسها ولم تقترن بزمن، وكذلك الحرف الذي هو كلمة دلّت على معنى في غيرها»[3]

أما في اصطلاح النحاة فهو ما دلّ على مؤثر في غيره كالقاطع مادام قاطعا، وقيل: الفعل ما دلّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة.

(1) محمود سليمان الياقوت، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن، دار المعرفة، الكويت، ط3، 2003م، ص20.

(2) محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، فرع بينما، القاهرة، ط2، 2001م ص196.

(3) إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2012م، ص170.

وكما جاء في تعريفنا للفعل بأنه ما دلّ على حدث واقترن بزمن خاص، إذا فهو يتفرع من حيث زمن وقوعه إلى ماض ومضارع وأمر، ومن حيث بنيته إلى صحيح ومعتل، وإلى مجرد ومزيد، ومن حيث عمله إلى لازم ومتعدي، ومن حيث إعرابه إلى مبني ومعرب.(1)

ويعرف كذلك النحاة الفعل على أنه:«هو حدث مقترن بزمن وينقسم من حيث الّزمن إلى ثلاثة أقسام، ماض ومضارع وأمر»(2)

- **أقسام الفعل من حيث الّزمن الذي يقترن به:**

أ–الماضي: وهو أن يكون معنى الفعل يدلّ على حدث وقع و اكتمل وقوعه في الزمن الماضي، نحو: مات. أي أنّ الماضي: هو ما دلّ على حدث وقع قبل زمن التكلم، نحو: طلع البدُر، جلس أحمدُ، بانت سعادُ.

جاء في "شرح المفصل" « قال صاحب الكتاب: « وهو الدال عل اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبني على الفتح إلاّ أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه فالسكون عند الإعلال ولحوق بعض الضمائر والضم مع واو الضمير» (3)

ملاحظة: قد يحمل الماضي دلالة على الحاضر، والمستقبل في مثل الحالات التالية:

– إذا كان في الأمثال والحكم نحو: من تأنى نال ما تمنى.

– إذا استمرت دلالة الفعل على حدثه نحو: ﴿ وكان الله غفورا رحيما ۝٥ ﴾ الأحزاب .

– الدلالة على حتمية وقوع الفعل في المستقبل كقوله تعالى: « اقتربت الساعة وانشق القمر ۝١ » القمر.

(1) ينظر، محمد عبد البديع، مختصر النحو العربي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1999م، ص49.

(2) عبد الله أحمد جاد الكريم، الإيضاح في نحو مختار الصحاح، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت، ص91.

(3) ابن يعيش مّوفق الدين، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، د ت، ج7، ص4.

– إذا جاءت ما المصدرية قبل الفعل الماضي نحو:لا أنساك ما عشتُ.

وعلامات الفعل الماضي هي قبوله لتاء التأنيث الساكنة، وتاء الفاعل المتحركة، مثل: ذهبتْ، ذهبتُ.

ب– المضارع: هو ما دلّ على حدث يقع في الوقت الحالي أو المستقبل مثل: يكتب، سيكتب.

« قال ابن يعيش: « وهو ما يعقب في صدره الهمزة والنون والتاء والياء وذلك قولك: للمخاطب أو الغائبة تفعل والغائب يفعل وللمتكلم أفعل، وله إذا كان معه غيره واحدا أو جماعة نفعل وتسمى الزوائد الأربعة ويشترك فيه الحاضر والمستقبل واللام في قولك: إنّ زيدا ليفعل مخلصة للحال كالسين أو سوف للاستقبال وبدخولهما عليه قد ضارع الاسم فأعرب بالرفع والنصب والجزم مكان الجر»(1)

إذا يصاغ الفعل المضارع بزيادة أحد أحرف المضارعة– والتي هي(أ،ن،ي،ت) لصيغة الماضي وذلك في أوله نحو: ذهبَ، يذهبُ، أذهبُ، نذهبُ، تذهبُ.

فالفعل المضارع هو ما يدلّ على وقوع حدث في زمن التكلم أو بعده؛ أي دلالته تتصرف للحال والاستقبال نحو:يسير القطارُ بمعنى يسير الآن ومستقبلا إلى أن يصل إلى محطة وصوله.

– قد يحمل الفعل المضارع دلالة الأزمنة الثلاثة(الماضي، المضارع، والحال)، وهذا في صيغ المطلق على إطلاقه مثل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ النّحل فالمعنى أنّ الله يأمر بالعدل الآن ومستقبلا كما أمر به من قبل.

– يكون المضارع متصرفا في الماضي؛ أي هو مضارع حصل في الماضي إذا دلّ على حال أو مفعول به سبقه فعل ماض، أو أُريد به استحضار صورة ماضي نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾ الكهف، فيأخذ فعل مضارع دلّ على حال في الماضي لوقوعه بعد الفعل الماضي الناقص كان.

(1) ابن يعيش مّوفق الدين، شرح المفصل، ج7، ص6.

ج– الأمر: هو الفعل الذي يدل في معناه على طلب في المستقبل، نحو: اُدرسْ، ونحو: يا أيُّها النبيَّ اتَّقِ اللهَ، لأنّ النبي لا يترك التقوى مطلقا فإذا أمر بها كان المراد الاستمرار عليها، إذن الفعل الأمر هو طلب وقوع الفعل أو الحدث بعد زمن التكلم، وهو دائما يكون موجها للمخاطب، والفاعل فيه يكون مستترا وجوبا نحو: أقم الصلاة.

وعلامة الفعل الأمر أنه تتصل به ياء المخاطبة ونون التوكيد مثل: واظبي على الدرسِ، ونحو: واعبدنَّ الله وحدَه.

–إذا وجدت كلمة دلّت صيغتها على معنى الفعل الأمر، وهي لا تقبل علاماته فهي هنا لا تكون فعل أمر بل تسمى اسم فعل الأمر مثل:صه بمعنى اسكت.[1]

- **أقسام الفعل بحسب اعتبارات أخرى**:

وينقسم الفعل من حيث الحروف التي يتألف منها إلى قسمين:

– القسم الأول هو الثلاثي : وتكون الحروف المكونة له ثلاثة حروف نحو: قرأ.

– القسم الثاني هو الّرباعي: هو ما تكوَّن من أربعة أحرف مثل: زلزل.

والفعل الذي يتكون من جذوره الأصلية فقط يسمى فعلا مجردا مثل: شكّ، كتب، دحرج. أما المزيد فهو الذي يتكون من الجذور الأصلية وحروف أخرى نحو: استخرج، تقوَّلَ.

وبالنظر إلى نوع جذور الفعل نجد أنه ينقسم إلى قسمين:

الفعل الصحيح: وهو الذي تكون جذوره كلها حروف صحيحة نحو: أكل، ذهب، وبدوره ينقسم إلى ثلاث:

أ–السالم: وهو ما لم تكن أحد حروفه همزة ولا حرفان من جنس واحد نحو: كتب.

(1) ينظر، محمد عبد البديع، مختصر النحو العربي، ص (49–51)، ونادين زكريا، الميسر في الصرف والنحو، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1 2002م، ص119.

ب– المهموز: وهو ما تألّف من همزة نحو: أخذ.

ج–المضعف: وفيه نوعان:

– مضعف الثلاثي: وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد مثل: مدَّ أصلها مدَدَ.

– مضعف الرباعي: وهو ما كانت فاءه ولامه الأولى من جنس، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر نحو: زلزل.

الفعل المعتل: وهو الذي يحتوي على حرف علّة أو أكثر، وهو خمسة أقسام هي:

أ– المثال: هو ما كانت فاءه حرف علّة نحو: وَدَعَ.

ب– الأجوف: هو الذي عينه حرف علّة نحو: مات.

ج– الناقص: وهو الذي تكون لامه حرف علّة نحو: دعا.

د– اللّفيف المفروق: وهو ما كانت فاءه ولامه حرفا علّة نحو: وشى.

هـ– اللّفيف المقرون: وهو ما كانت عينه ولامه حرفا علّة نحو: شوى.

ومن جهة تأثر الفعل بالعوامل يقسم إلى قسمين هما:

أ– المبني: وهما الفعل الماضي، والفعل الأمر.

ب– المعرب: وهو المضارع إذا تجرّد من نوني التوكيد والتأنيث.

والفعل ينقسم كذلك إلى لازم ومتعدٍّ، ومن حيث التصريح بالفاعل ينقسم الفعل إلى قسمين: المبني للمعلوم نحو: كتبَ أحمدٌ الدّرسَ، والمبني للمجهول نحو: كُسر الباب.

ومن حيث رفع الفعل للأسماء ينقسم إلى:

- **الفعل التام**: وهو الذي يرفع الفاعل في الجملة الفعلية مثل: أتى أحمدٌ.

- الفعل الناقص: يدخل على الجملة الاسمية فيرفع المبتدأ ليكون اسما له، وينصب الخبر نحو:كان الّرجلُ جالساً.[1]

2- علامات الفعل:

الفعل لا يختلف عن غيره من أنواع الكلمة فله علامات يختص بها، وهي تدلّ عليه وتتمثل فيمايلي:

أ- أن يقبل قد: وهي تستعمل عند دخولها على الفعل الماضي للتحقيق، وتستعمل في حال دخولها على المضارع للتقليل.

ب- أن يقبل سوف أو السين، وهما يتصلان بالفعل المضارع وهما حرفا استقبال. فالسين تستعمل للمستقبل القريب، أما سوف فتستعمل للمستقبل البعيد.

ج- أن يقبل تاء التأنيث مثل: حضرتْ، وهذه التاء تصبح متحركة بالفتحة إذا لحقها ضمير التثنية نحو: كتبتاَ وبالكسر وذلك لتجنب التقاء الساكنين نحو: طلعتِ الشمسُ.

د- من علامات الفعل كذلك قبوله نون التوكيد نحو: يلعبُنَّ ويكتبنَّ.[2]

المطلب الثاني: أنواع الفعل من حيث التمام والنقصان:

الفعل في الجملة يكون على شكلين بارزين: التام والناقص.

---

(1) ينظر،نادين زكريا، الميّسر في الصرف والنحو، ص119-120.

(2) ينظر، نادين زكريا، الميسر في الصرف والنحو، ص118.

1) الفعل التام:« هو الفعل الذي يحتاج إلى فاعل إذا كان لازما، مثل: قوله تعالى ﴿وكلوا ۟ وٱشربوا حتى يتبين لكم ٱلخيط ٱلأبيض مِن ٱلخيط ٱلأسود مِّنَ ٱلفجر ۖ ﴿١٨٧﴾﴾ البقرة.

ويحتاج إلى فاعل ومفعول به إذا كان متعديا مثل: ﴿ما خلق ٱلله ٱلسموت وٱلأرض وما بينهما إلا بٱلحق ﴿٨﴾﴾»[1]

وهو الفعل الذي يدلّ على الحدث والزمن معاً، فهو يكوِّن الجملة الفعلية مع الفاعل نحو: جاء الحُق وزهق الباطل ُ .

وفي تعريف آخر للفعل التام نجد: « هو الذي يكتفي بمرفوعه حيث يكون بينه وبين الاسم المرفوع به إسناد» مثل: عاد المسافُر فالمسند في الجملة هو عاد، والمسند إليه هو المسافُر وهو الفاعل وعلى هذا النحو فالفعل لا يحتاج إلى خبر حتى تستفي الجملة معناها كالأفعال الناقصة.

والفعل التام ينقسم بدوره إلى قسمين: لازم ومتعد.

– الفعل اللازم: هو الذي لا ينصُب المفعول به، ولا يصل إليه إلاّ بواسطة حرف جر مثل:﴿ ذهب ٱلله بنورهم وتركهم فى ظلمت لا يبصرون ﴿١٧﴾ ﴾البقرة.

بمعنى آخر الفعل التام: هو الذي اكتفى بفاعله ولم يحتج إلى مفعول به لتكتمل الفائدة من الجملة التي يكوِّنها مع الفاعل نحو:أذّ ن المؤذنُ.

ملاحظة: الفعل التام يمكن أن يتعدى وذلك بزيادة همزة التعدية في أوله نحو: جلَس الواقفُ بزيادة الهمزة

فيصبح أجلَس المنشِّطُ الواقفَ.

(1)ظاهر شوكت البيّاتي، تيسير الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1425هـ/2004م، ص346.

أو بتضعيف عينه مثل: قِدم الوفدُ تصبح قدَّم الّرئيسُ الوفدَ.

– علامات الفعل التام: يعرف الفعل التام بالعلامات التالية:

«1-ألاّ يتصل به (هاء) ضمير غير المصدر.

2-ألاّ يبنى منه اسم مفعول تام مثل الفعل: خرج في قولك: خرج زيدٌ فهو مخروجٌ أو خرجه.

3- أن يدلّ هذا الفعل على سجية (أي طبيعة وسليقة وصفة فطرية تلازم صاحبها ولا تكاد تفارقه إلاّ لسبب قاهر) فلا تكون هذه السّجية حركة جسم مثل: جَبُنَ، شُجُعَ.

4- أن يدلّ على عرض أي معنى طارئ ليس له طول ثبات ولا دوام، ويزول بزوال سببه، وهو ما ليس حركة من وصف غير ثابت، كمرض، وكسل.

5- أن يدلّ على نظافة:كنظف، ووضؤَ، وطُهَر.

6- أن يدلّ على دنس نحو: نجس، وقذُر، أو قِذر.

7- أن يدلّ على مطاوعة فاعله لفاعل فعل متعد لواحد -إثر فاعل فعل آخر، يلا قيه اشتقاقا كقولك كّسرته فانكسر ومددته فامتد، فلو طاوع ما يتعدى فعله لاثنين- تعدى لواحد، كعلمته الحساب فتعلَمه.

8- أن يكون على وزن افعلّل مثل: اقشعرَّ، اشمأزّ.

9- أن يكون ملحقا بافعللَّ وهو افَوعلَّ مثل: اكَوهدَّ (اكوهدَّ الفرخ إذا ارتعد).

10- أن يكون على وزن «افعنلَل» مثل: احرنجم (احرنجم: اجتمع القوم).

11- أن يكون ملحقا بافعنلَل مثل: اقعنسس الذي زيدت في وسطه نون وبعدها حرفان، أحدهما أصلي، والثاني زائد للإلحاق (اقعنسس الجمل إذا أبى أن ينقاذ).

12- أن يكون على وزن افعنلى "كاحرنبى" احرنبى الديك إذا انتفش للقتال).

وحكم اللّازم أن يتعدى بالجار والمجرور كَعجِبْتُ منه، وَمرُّو بِه »[1]

أما القسم الثاني من الفعل التام فهو المتعدي:

– الفعل المتعدي: «هو الفعل الذي ينصب المفعول به أي الذي يحتاج الحدث فيه إلى فاعل ومفعول به مثل: قرأ الطالبُ كتاباً»[2] أي: هو الذي لا يكتفي بفاعله بل يحتاج إلى مفعول به ليتمم معناه ومعنى الجملة لا يتم إلا بهذا المفعول.

علامات الفعل المتعدي: للفعل المتعدي علامتين هما:

1- « أن تتصل به (هاء) ضمير يعود على اسم يسبقه ولا يكون مصدر ولا ظرف، وهده الهاء (هذا الضمير) يعود على المفعول به لذلك تسمى هاء المفعول.

2- أن يصاغ منه اسم مفعول تام نحو: زيد ضربه عمرو فتصل ضمير (هاء) غير المصدر ولا ظرف وهو زيد وتقول: هو مضروب.

وحكم الفعل المتعدي هو نصبه للمفعول به، كضربت عليّ ًا وإذا ناب المفعول عن الفاعل فإنّه يرفع كقولك: ضُرِب زيدٌ.

(1) إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص177.

(2) أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1414هـ/1994م، ص248.

تحدث ابن مالك في ألفيته عن العلامة الأولى للمتعدي فقط فقال:

علامة الفعل المعدى أن تصل "ها" غير مصدر به، نحو عمل

فانصب به مفعوله إن لم ينب عن فاعل، نحو: تدبَّرتُ الكتبَ »[1]

– أقسام الفعل المتعدي من حيث عدد المفاعيل:

من ناحية عدد المفاعيل التي يتعدى إليها الفعل المتعدي فهو يقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

1– الفعل المتعدي إلى مفعول واحد:

وهو ما ينصب مفعولا به واحد أي: لا يقع إلاّ على مفعول واحد نحو قوله تعالى﴿ إِذَا قَضَيتُم مَّنسِكَكُم فَٱذكُرُوا ٱللَّهَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ البقرة.

– أغلقتُ الغرفةَ.

2– الفعل المتعدي لمفعولين: هذا القسم ينقسم بدوره إلى قسمين هما:

أ– **ما يأخذ مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر:** ويشمل أفعال المنح أي أعطى وأخواتها منها: منح، وَهَبَ كسا، ألبس، سأل، علّم نحو:

–منح المعلّمُ المتفوقَ جائزةً ، سألتُ اللهَ الرّحمةَ.

– وقوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَعطَينَٰكَ ٱلكَوثَرَ ﴿١﴾ ﴾ الكوثر.

(1) إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص177.

- علَّمتُ الطِّفلَ الصَّبر.

ب– ما يأخذ مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر: أي أن هذا القسم يحتوي على أفعال تكون ناسخة تحوِّل كلاً من المبتدأ والخبر إلى مفعولين منصوبين، وهذه الأفعال لا يمكن أن تستغني بمفعول واحد دون الأخر، فلازمٌ ذكرهما معاً لأنّ كلاً منها أساسياً وأصل، وعليه لا يمكن الاستغناء عنهما حينما يتحوَّلا ن إلى مفعولين. فالجملة لا يتم معناها إلاّ بهما معاً أي المبتدأ والخبر.

وهذه الأفعال تنقسم إلى قسمين: ظنَّ وأخواتها، وأفعال التحوُّل.

كما أنَّ هذه الأفعال ناسخة مثل كان وكاد وأخواتهما، لكنها ليست أفعالا ناقصة بل هي تامة لها فاعل وليس لها اسم ولا خبر وإنّما يعرب المبتدأ والخبر بعدها على أنهما مفعولين لها نحو:الامتحانُ سهلٌ / ظنَّ التلميذُ الامتحانَ سهلاً.

أخوات ظنّ: وهي حسب، خال، زعم، رأى، علم، وجد، ألفى، درى، صيّر، ردّ تخذ، اتّخذ، جعل. أخذت هذه الأفعال اسم ظنّ وأخواتها، لأنّ دلالتها من العلم والظّن ونحوهما قائمة بالقلب ومتعلقة به من حيث أنّها صادرة عنه.

وكما أسلفنا الذّكر عن هذه الأفعال بأنها تنقسم إلى قسمين والمتمثلة فيما يلي:

القسم الأول: أفعال القلوب: أخذت هذا الاسم لاتصال معناها بالقلب نحو: الشكّ واليقين والإنكار.[1] وفي هذا الصدد نجد: « قال الزمخشري: « ومن أصناف الفعل أفعال القلوب، وهي سبعة: ظننت وحسبت وخلت وزعمت وعلمت ورأيت ووجدت، إذا كنّ بمعنى معرفة الشيء على صفة كقولك:علِمت أخاك كريما، ورأيتُه جَوادًا، ووجدتُ زيدًا ذا الحفاظ»

(1) ينظر، إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص(180،181)، ومحمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص332-334.

قال المشّرح: هذه الأفعال تقتضي مفعولين وثانيهما هو الأول. الأربعة الأولى للشّك والثلاثة الباقية لليقين.

قال الزمخشري: « تدخل على الجملة من المبتدأ و الخبر إذا قصد اقتضاؤها على الشك واليقين فتنصب الجزأين على المفعولين وهما على شرائطهما وأحوالهما في أصلهما »[1]

أفعال القلوب هذه تنقسم إلى قسمين :

1) أفعال اليقين: سميت بهذا الاسم لتيقن وقوع الفعل ؛ أي أن الفعل في الجمل حَدَثَ يقيناً في اعتقاد المتكلم.

« وهي نوع يفيد يقينا في الخبر، وتسمى يقينية أو علمية وتتزعم هذه المجموعة (علِم) لكونها جميعاً بمعنى علم وهي:

– علم: وهي لليقين غالبا مثل قوله تعالى:﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ محمد.

- رأى: وهي لليقين غالبا مثل قوله تعالى:﴿إنهم يرونه بعيدا﴾

– وجد: مثل قوله تعالى:﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ المزمل.

« **– تعلّم (بمعنى اعْلم)**: كقول الشاعر زياد بن سيار:

تعلّم شقاءَ النّفسِ قهر عدوِّها فالبالُغ بلطفٍ في التخيُّلِ والمكرِ

– درى: كقول الشاعر:

(1) صدر الأفاضل القاسم بن الحسن الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الأعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: د عبد الرّحمان بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1990، ج3، ص173.

دريتُ الوفَّي العهْدَ يا عمُو فاغتبطَ فإنّ اغتباطا بالوفاءِ حميدُ »(1)

– **ألفى**: مثل قوله تعالى: ﴿إنهم ألفوا آباءهم ضالين ﴿٦٩﴾﴾ الصّافات.

2) أفعال الرّجحان (الشّك) : سميت بهذا الاسم لرجحان حدوث الفعل، وهي نوع من الأفعال تفيد ترددا في الخبر مع رجحان الوقوع وتسمى ظنّية، وتأتي على رأسها "ظنَّ" لأنّ كلّها تتضمن معنى الظن وهذه الأفعال هي:

– **ظنّ**: وتفيد –في الغالب– الرجحان كقولك: ظننتك فاهماً، وقد تفيد اليقين كما في قوله تعالى:﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون ﴿٤٦﴾﴾ البقرة.

– **خال**: يخال وهي للرجحان وقليلا ما تكون لليقين نحو: خال المسافُر الطائرةَ أنفَع له.

– **حسب**: وهي للّرجحان وقد تستعمل للقين مثل: حسبت التقى والجود خير تجارة، قال تعالى:﴿تحلبونه شرابا طهورا ﴿٢١﴾ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ﴿٢٢﴾ إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ﴿٢٣﴾ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا ﴿٢٤﴾ واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ﴿٢٥﴾ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ﴿٢٦﴾ إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ﴿٢٧﴾ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ﴿٢٨﴾ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ﴿٢٩﴾ وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما ﴿٣٠﴾ يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ﴿٣١﴾﴾ الإنسان.

– **عدَّ**: كقول الشاعر:

فلا تَعْدِد المولى شريكَكَ في الغِنى ولكنَّما المْولَى شريكَك في العدمِ

– **حجا**: بمعنى ظنّ واعتقد كما في قول الشاعر:

قد كُنْتُ أحْجُو أباَ عمْرٍ أخا ثقَّة حتى ألَمَّت بنا يوماً ملِمَّاتُ

– **هبْ**: كما في قول الشاعر:

(1) ينظر، عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، 1400هـ/1980م، ص105.

فقلت آجِرني أبا مالكٍ وإلاّ فهْني أُمرأً هالكَ

– **جعل:** عندما تكون بمعنى ظّن فهي تفيد الرّجحان كقوله تعالى:﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ﴿١٩﴾﴾ الزخرف.

ملاحظة: إذا كانت ظّن بمعنى اتهم، ورأى بمعنى أبصَر، وعلِم بمعنى عرِفَ، في هذه الحالة لا تتعدى هذه الأفعال عندئذ إلى مفعولين بل تكتفي بمفعول واحد.

القسم الثاني: أفعال التحول: وهي نوع من الأفعال التي تنصب المبتدأ والخبر على أنّهما مفعولين لها وتعرف بأفعال التحويل أو التصيير، تفيد هذه الأفعال تحويل الشيء من حال إلى حال، وهي: جعل، ردّ اتخذ، تّخذ صيّر، وهب مثل قوله تعالى:﴿وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ﴿٢٣﴾﴾الفرقان.

– صيّرتُ الصديقَ أخًا.

– اتخذتُ عليًّا خليلاً.

لكن هناك من النحاة من يذهب إلى أنّ هذه الأفعال ليست من أخوات ظّن، وذلك لأن مفعوليها متحوِّلان فلا يصح القول بأنهما مبتدأ وخبر، فإنّك إذا قلت:صيّرتُ الفقيرَ غنيًّا، أو صيّرتُ العدوَّ صديقاً، فعند حذف الفعل فإنّ الكلام لا يستقيم، وهناك من أضاف إليها (ترك) بمعنى حوَّل، وصيَّر كقوله تعالى:﴿مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ﴿١٧﴾﴾البقرة.»[1]

(1) إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص (180-182)، ومحمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، عمان، ط1 1427هـ/2007م، ص (335-336).

« لقد أشار ابن مالك لما قلناه سابقا باختصار فقال:

انصبْ بفعلِ القلبِ جزأي ابتدا أعني: رأى-خال- علمت-وجدا

ظّن- حسب-وزعمت —مع عدّ حجا- درى- وجعل: الذي كاعتقد

وهب- تعلّم- والتي كصيّرا أيضا-بها انصب مبتدًا وخبرا

سرد ابن مالك في هذه الأبيات كثيرا من أفعال القلوب، منها ما يدلّ على الرّجحان، والبعض يدلّ على اليقين أسبق ذكرها بكلمة "أعني" للدلالة على أنه يقصد أفعالا معينة دون غيرها، وذلك لأنّه ليست كل أفعال القلوب تنصب مفعولين وطالب أن تنصب هذه الأفعال جزأي ابتداء.

أما أفعال التحويل والتصيّر فلم يذكرها ابن مالك، بل أشار إليها فقط بقوله:

.....والتي كصيّر أيضا انصب بها مبتدا وخبرا

فيما يلي نورد بيان نلخص فيه ظنّ وأخواتها:

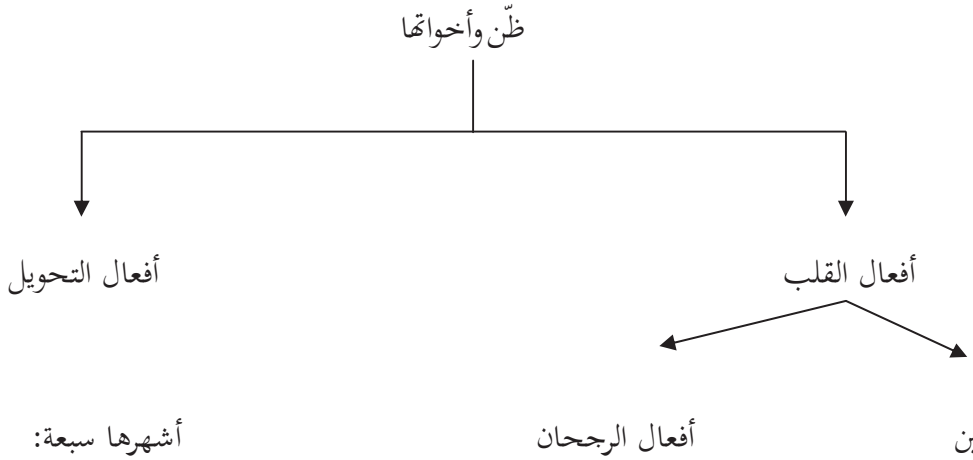

أشهرها سبعة:	أشهرها ثمانية:	صيّر
علم	ظنّ	اتّخذ
رأى	خال	جعل
وجد	حسب	ترك
درى	زعم	ردّ
ألفى	عدّ	وهب
جعل	حجا	تخذ
تعلّم بمعنى اعلم	جعل	
	هبْ	

ملاحظة: المفعولان اللّذان هما مبتدأ وخبر ليس من الضروري أن يكونا أصلهما مبتدأ وخبر حقيقة، يكفي أن يكون أصلهما كذلك ولو بالتأويل المقبول، مثل ما يكون في أفعال التحويل، وفي "حسب" نحو: صيّرتُ الذَّهبَ سواراً، فإذا قلنا الذهبُ سوارٌ لا يصح المعنى، وذلك لكون الخبر لا يحمل المعنى الحقيقي للمبتدأ، فالذهب ليس هو السوار، إلاّ إذا قدرنا أنّ الذهب سيؤول إلى سوار، فهنا لا يكون المبتدأ هوالخبر إلاّ على ضرب من التّشبيه فالتّشبيه يجعل المفعول الثاني بمنزلة ما أصله الخبر، وإن لم يكن كذلك حقيقة.»[1]

(1) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، 1974م، ج2، ص(10-11).

« **الإلغاء:**

ويراد به – هنا- إبطال العمل لفظا ومحلا وإلغاء أثر الفعل وذلك لتوسطه بين المبتدأ والخبر أو لتأخره عنهما. وهو جائز، كما أنّه لا يدخل الجوامد من هذه الأفعال وهي: (هب وتعلّم)، قال منزل بن ربيعة المنقري:

أبا الأراجيرُ يا ابن اللؤمُ توعدني وفي الأراجيز خلت اللؤمُ والخور

يرفعاللؤمُ " على إلغاء "خال" لتوسطه بينه وبين خبره المتقدم وهو "في الأراجيز" وقال أبو اسيدة الدبيري:

هما سيدان يزعمان وإنما يسوداننا أن يسرت غنماهما

فأبطل عمل "زعم" لتأخره عن المبتدأ والخبر "هما سيدان"»[1]

– الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل: « ما يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل سبعة ذكرها ابن مالك، وهي: «أعلم، أرى، نبّأ، أخبر، حدّث، أنبأ، وخبّر» وقد نقلت الهمزة «علم، ورأى» من نصب مفعولين إلى ثلاثة مفاعيل مثل: «أعلمت محمدًا عليًّا مسافرًا» والمفعول الثالث كان فاعلا في «علم ورأى» ومثلهما «نبّأت محمدًا عمرًا قائماً، وحدّثتُ محمدًا بكرًا مقيماً، وأنبأتُ عبد الله خالدًا مسافرًا »فجاء الفعل ثمّ الفاعل وبعدده المفعول الأول فالثاني فالثالث، وما ثبت « لعلم ورأى» من مفعولين أصلهما المبتدأ و الخبر، ومن جواز حذفهما أو حذف أحدهما بدليل يثبت للمفعول الثاني والثالث في «أعلم وأرى»[2]

«**ملاحظة:** هذه الأفعال قد يسد مسدّ المفعولين جملة "أنّ واسمها وخبرها" كقولكأعلمت القائدَ أنّ العدوَّ ينظّمُ هجوماً على قّواتِنا»[3]

(1) عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، ص(106-107).

(2) محمد علي أبو العباس، الإعراب الميّسر والنحو، دار الطلائع، القاهرة، د ط، 1998م، ص60

(3) إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص 185.

بعد أن ألقينا الضوء على الفعل المتعدي من حيث تقسيمه بحسب عدد المفاعيل التي يتعدى إليها سنتطرق إلى تقسيم الفعل المتعدي من جهة أخرى، وهي تقسيمه إلى: المبني للمعلوم والمبني للمجهول.

- ما المقصود بالمعلوم والمجهول؟

« المراد بالمعلوم أو المجهول هو "الفاعل"فإذا علم الفاعل بني الفعل للمعلوم وإذا جهل الفاعل ولم يذكر بُني للمجهول، وفي حال بناء الفعل للمجهول لابدّ أن ينوب عنه نائب.

ويبنى الفعل للمجهول إذا كان متعديًا ولم يذكر فاعله نحو: كتب الطالبُ المحاضرةَ / كتبتُ المحاضرةَ.

والفاعل لا يذكر إمّا للخوف منه أو الخوف عليه أو الجهل به أو غير ذلك، وفي كلّ الحالات يسمى مجهولا فينوب عنه المفعول به.»[1]

وهناك من يطلق على الفعل المبني للمجهول اسم « ما لم يسمَّ فاعله » فالصيمري في كتابه "التبصرة والتذكرة" يقول:«اعلم أنّ المفعول الذي لم يسمَّ فاعله يجري مجرى الفاعل في أنّه يبنى على فُعِل صيغَ له على طريقةفُعِل» كما يبنى الفاعل على فَعِل صِيغ له على طريقة « فَعِل» وفي أنّه يجعل الفعل حديثا عنه، كما يجعل حديثا عن الفاعل، وفيأنّه تصح به وبفعله الفائدة، ويحسن السكوت عليهما كما كان ذلك في الفاعل.

وكلُّ فعل كان يتعدى إلى واحد فإذا نقلته إلى ما لم يسّمفاعله لم يتعدَّ كقولكفيما سمّي فاعله: ضرب زيدٌ عمًرا فإن لم يسمَّ الفاعل صغت الفعل على بناءفُعِل» وحذفت الفاعل، وأقمت المفعول به مقام الفاعل، فتقول: ضُرِبَ عمٌرو، فلا يتعدى إلى مفعول آخر، لأنّه لا يدلُّ على مفعول غير الذي قد أقيم مقام الفاعل.

فإن نقلت ما كان يتعدى إلى اثنين فيما سمّي فاعله إلى ما لم يسّمفاعله تعدّى إلى واحد فتقول: كُسِيَ بكٌر ثوبًا. وكذلك ما يتعدّى إلى ثلاثة إذا صغته إلى ما لم يسّمفاعله تعدى إلى اثنين كقولك: أُعلِمَزيدٌ عمًرا أخاك.

(1) إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب ، ص 188.

واعلم أنّ هذا الفعل الذي لم يسمَّ فاعله يتعدّى إلى الزمان والمكان، والمصدر والحال والمفعول له، كما يتعدّى الفعل الذي سمّي فاعله فتقول:ضُرِبَ زيدٌ ضربًا يوم الجمعة خلفك ضاحكًا مخافةَ شرِّه.»[1]

2- الفعل الناقص: "كان و أخواتها" و"أفعال المقاربة والرجاء والشروع"

«في اللغة العربية مواد لفظية اختصت بالدخول على المبتدأ والخبر لتحولها إلى أسلوب آخر وتركيب ثان تضيفه من معني إليها وبما تغيره من إعرابهما. وتتنوع هذه الموادإلى أفعال وحروف»(2)

« النواسخ ألفاظ تدخل على المبتدأ و الخبر فتغير حكمها إلى حكم آخر ينسجم مع الوضع الذي جدّ منهما و هي قسمان : أفعال و حروف فالأفعال : كان و أخواتها، و أفعال المقاربة والرجاء و الشروع "كاد و أخواتها" و "ظن و أخواتها".

و الحروف "ما" العاملة عمل ليس و أخواتها و إن و أخواتها، و"لا" التي تنفي الجنس.»[3]

فالنواسخ تعني لغة الإزالة و النقل، و في القرآن الكريم بمعنى استبدال الآية السابقة بآية لاحقة فتنسخ عمل الأولى.

أما اصطلاحا: « فنعني بها مجموعة من الأدوات العاملات تدخل على المبتدأ والخبر فتنسخ العامل المعنوي فتغير اسمها وخبرها وحركة إعرابهما و مكان المبتدأ؛ أي تنسخ الوظيفة السابقة للمبتدأ والخبر،كنسخ القواعد الأساسية قبل دخول عامل مؤثر فتغير في المبتدأ و الخبر من حيث حركتهما لا من حيث معناهما.»[4]

ومن منطلق التعريف اللغوي والاصطلاحي يتجلى لنا بأن هذه النواسخ كلمات تدخل على المبتدأ والخبر فتحدث تغيرا على مستوى اسمهما وخبرهما وحركات إعرابهما و كذا موضع المبتدأ والخبر.

---

(1) أبو محّمد عبد الله بن علي بن اسحا ق الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى علي الدين، دار الفكر، دمشق، ، ط1 1402هـ/1982م، ج1،ص(124-125).

(2) عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، 1400هـ/1980م، ص77.

(3) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص251.

(4) صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، دار هومة، الجزائر، دط، 2013م، ص92.

سميت بهذا الاسم لأنها تحدث نسخًا أي تغيُّرًا ولا مانع من دخولها على المبتدأ النكرة، فيصير اسما لها فلا يشترط في الاسم أن يكون معرفة، بل ينبغي ألا يكون شبه جملة، لأن اسمها في أصله مبتدأ والمبتدأ لا يكون شبه جملة.

« وإن دخول هذه النواسخ تزيد المبتدأ توكيدا فتتركهما بدلالتهما الأولى، فيبقى المبتدأ مسندا إليه، ويبقى الخبر مسندا.

وهكذا رأى مجمع اللغة العربية أن يستبقى على باب " كان و أخواتها " في باب المبتدأ والخبر وكذالك أن يستبقى في باب الاسم "ما"و"لا"و"لات" العاملات عمل ليس على وضعه المقرر في كتب النحو للناشئة، ووضع ظنّ وأخواتها في باب الفعل المتعدي .....»[1]

فالمبتدأ يتميز بكونه له شروط ينبغي أن تتوفر فيه حتى يتسنى للنواسخ أن تنسخه وهذا ما جعلنا نتطرق إلى هذه الشروط لتباينها.

ومن بين هذه الشروط التي يجب أن تتوفر في المبتدأ هي:

1- ألا يكون له الصدارة الدائمة في جملته، بحيث يصح أن يتقدم عليه شيء:كأسماء الشرط وأسماء الاستفهام كم الخبرية و المبتدأ المقرون بلام الابتداء.... و يتسثنى من هذا النوع الذي له الصدارة في جملته "ضمير الشأن" فيجوز أن تدخل النواسخ عليه.

وكذلك يستثنى المبتدأ إذا كان اسم استفهام، أو مضافا لاسم الاستفهام فيجوز أن تدخل عليه"ظنّ وأخواتها" مع استيفائهما الفاعل، و مع تقديم اسم الاستفهام وجوبا على الناسخ، نحو " أيُّهم ظننتَ أفضل".

(1) صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، ص(543-544).

ولا تدخل هنا "كان" ولا "إنَّ" ولا أخواتهما، لأنَّ الاسم في بابي "كان وإنّ" لا يتقدّم على العامل، أمّا الخبر فيجوز أن يتقدّم في بابي "كان وظّن" وأخواتهما، إذا كان اسم استفهام، أو مضافا إلى اسم استفهام نحو: "أين كنت؟" و"أين ظننت محمودًا....؟"، بشرط ألا يمنع من التقدّم مانع ممّا سيجيء عند الكلام على تقدُّم خبر "كان" أمّا خبر "إنّ" وأخواتها فلا يتقدّم.

2-ألاّ يكون المبتدأ مما يجب حذفه، وخبره نعت مقطوع.

.....

3- ألاّ يكون الملازم للابتداء بسبب غيره، كالاسم الواقع بعد "لولا" الإمتناعية، و"إذا" الفجائية، فإنهما لا تدخلان إلاّ على المبتدأ مثل:لولا العلومُ ما تقدّمت الحضارة مثل: خرجتُ فإذا الأصدقاءُ.

وممّا سبق ذكره من تعريف النّواسخ والشروط يتبين لنا أنَّ النواسخ بحسب التغيير الذي تحدثه ثلاثة أنواع:

- نوع يرفع اسمه وينصب خبره فلا يرفع فاعلا، ولا ينصب مفعولا مثل: "كان وأخواتها" و "كاد وأخواتها".

- نوع ينصب اسمه ويرفع خبره مثل: "إنَّ وأخواتها".

- نوع ينصب الاثنين ولا يستغني عن الفاعل مثل: "ظنَّ وأخواتها"، ولكل نوع أحواله وأحكامه.

أمّا النواسخ بحسب صيغتها وتكوينها اللّفظي فثلاثة أنواع أيضا هي:

- أفعال مثل: كان وأكثر أخواتها.

- أسماء وهي المشتقات من مصادر تلك الأفعال التي يمكن الاشتقاق منها مثل: مصادر كان، وأصبح، وأمسى.....، فيقال: يكون، كن، كائن... وهكذا.

- حروف مثل: ما الحجازية المشبهة بليس... ومثل إنّ وأخواتها.[1]

ونحن هنا سنتطرق إلى النوع الأول الذي يخص "كان وأخواتها" و"كاد وأخواتها" وما يلحق بهما من أحكام وخصائص وشروط، ودلالات.

أمّا النوع الثالث الذي يخص "ظنّ وأخواتها" فقد سبق وأن أشرنا إليه من حيث أنها أفعال ناسخة ولكنها ليست ناقصة وهي تدخل في باب المتعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر.

- **الأفعال الناقصة:**

الجملة في اللّغة العربية هي كلُّ كلامٍ مفيد مستقلٍ بنفسه يحسن السكوت عليه –و كما هو معروف- فالجملة في العربية نوعان: اسمية وفعلية وذلك في رأي الجمهرة، ولكل منهما قواعده ومسائله التي اشتهرت في متن النحو.

كما سبق وأن أشرنا في حديثنا عن النواسخ، بأنّه هناك منها ما يصلح لنسخ الجملة الاسمية.

وعليه فنواسخ الجملة الاسمية كثيرة ومشهورة نحو: كان وأخواتها وكاد وأخواتها ...إلخ.

سنتدرج هنا في ذكر استعمالات كُلًّا منهما وشروطهما وخصائصهما وكذا أحكامهما...إلخ.

I. كان وأخواتها:

« لقد اندرجت هذه الأفعال ضمن النواسخ من حيث أنّها تنسخ الجملة الاسمية لكونها لا تدخل إلاّ عليها فتنسخ عملها فتنصب بها المبتدأ ويصبح اسمها، ويرفع الخبر ويسّمى خبرها*.

وعددها ثلاثة عشر وهي: كان -أصبح -أضحى- أمسى-بات- ظّل- ليس- صار- انفكّ- مادام مازال- مابرح- مافتئ.

(1) ينظر، عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، 1974م، ج2، ص544-545

كما تسّمى كان وأخواتها بالأفعال الناقصة ذلك أنّها لا تستطيع أن تكوّن جملة بنفسها، وإنّما تدخل على جملة جاهزة ولا يكون لها فاعل وإنّما يكون لها اسم وخبر مثل: كان الجوُّ معتدلاً.»[1]

وسميت بهذا الاسم «لأنّ كل فعل منها يدلّ على حدث ناقص (أي معنى مجرد ناقص) لأن إسناده إلى مرفوعه لا يفيد الفائدة الأساسية المطلوبة من الجملة، وهذا يخالف الأفعال التامة، فإن المعنى الأساسي يتم بمرفوعه الفاعل أو نائب الفاعل، ف "كان" الناقصة مثلا تدلُّ مع اسمها على حصوله ووجود وجودا مطلقا (وهو ضد العدم) وهذا معنى غير مراد ولا مطلوب فإذا جاء الخبر تعني المعنى المطلوب»[2]

ومن خلال ما سبق فإن الفعل الناقص هو الفعل الذي نقص منه الحدث وصار يدلُّ على الزمن فقط.

ويذهب إلى هذا الّرأي كل من صالح بلعيد في كتابه "الميسر في النّحو" وكذلك محمود حسني مغالسة في كتابه "النّحو الشافي الشامل" حيث يقول صالح بلعيد عن هذه الأفعال بأنها «ناقصة لأنها تدلّ على حدث ناقص لا يفيد إلا مع خبره، فلا يكتفي بالاسم المرفوع بعده كما تكتفي الأفعال التامة فإن قلت: دخل سعيدٌ ترى المعنى تاما والجملة أفادت ولا يمكن أن تسأل عن الباقي، أما إن قلت: كان سعيدٌ فستسأل كان ماذا؟»[3]

ويعطي محمود حسني مغالسة التعريف نفسه لهذه الأفعال فيقول:« هي أفعال ناقصة بمعنى أنّها لا تكتفي بالاسم المرفوع بعدها كما تكتفي الأفعال التامة، فالكلام ناقص إذن، أما إذا قلت نجح زيدٌ فإنّ المعنى يكون تاما ويكتفي الفعل هنا بفاعله.

* هكذا في الأصل والصواب: أنها ترفع المبتدأ فيصبح اسمها، وتنصب الخبر فيصبح خبرها.

(1) عبد الله أحمد جاد الكريم، الإيضاح في نحو مختار الصحاح، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص (118-119).

(2) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص545.

(3) صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، ص93.

وكذلك فإنّ الحدث واضح في مثل: نجح، ضرب، سمع، بينما الحدث في "كان" نفسها ليس واضح، كذلك فإنّ "كان وأخواتها أفعال ناقصة" ناقصة من حيث عدم الاكتفاء بالمرفوع وحده، وناقصة من حيث دلالتها على الزمن دون الحدث.

هذه الأفعال تدخل على المبتدأ فترفعه تشبيها له بالفاعل ويسّمى اسمها، وتنصب الخبر تشبيها بالمفعول به ويسّمى خبرها»[1]

من خلال هذه التعاريف يتجلّى لنا بأنّ الفعل الناقص أو الأفعال الناقصة وبالأحرى "كان وأخواتها" و"كاد أخواتها" إنّما هي أفعال نقصت فائدتها مع مرفوعها ذلك أنّها تحتاج إلى خبر ليتم معنى الجملة.

وناسخة لأنّها تغيّر في إعراب الجملة التي تدخل عليها وذلك برفع المبتدأ ونصب الخبر فيصبحان اسمها وخبرها.

وعلى هذا النحو تنقسم كان وأخواتها من حيث عملها إلى ثلاثة أقسام هي:

« **القسم الأول**: أفعال تعمل بغير شرط هي: كان، ظلّ، بات، أضحى، أمسى، صار، ليس، وهي تعمل بغير شرط لأنّها الأصل في هذا الباب وأرسخ فيه من غيرها نحو:باتت النّصُر قريبً ا"، ونحو قوله تعالى:﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ الشعراء.

القسم الثاني: أفعال يشترط في عملها أن تكون مسبوقة بأداة نفي أو نهي أو دعاء وهي أربعة: زال انفكّ فتئ وبرح.

فالنفي نحو قوله تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ هود.

(1) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص252.

والنهي كقول الشاعر:

صاحِ شمِّر ولا تزل ذاكَر الموتِ فنسيانُه ضلالٌ مبيِّنٌ

والدعاء نحولازال اللهُ محسناً إليك.

-وليس شرطا أن يكون النّفي بالحرف فقط، فقد يكون بالفعل نحو: لست تبرُح مجتهدا.

-وقد يكون بالاسم نحو: عليٌّ غير منفكٍ قائمًا بالواجبِ.

القسم الثالث: ما يشترط في عمله أن تسبقه "ما المصدرية الظرفية" وهو فعل واحد: دام، ومنه قوله تعالى: ﴿وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حيا ﴿٣١﴾﴾ مريم.

وقد ألحق النحاة بالقسم الأول والثاني أفعالا، فمّما ألحق بالأول: رجع، استحال، عاد، ارتدّ، تحول، غدا، راح انقلب، آضَّ، تبدّل مثل: رجع الضّالُ مهديًّا، عادت لأرضُ قاحلةً ، آضَّ الشابُ كهلاً ، ويرى نحاة آخرون أن هذه الأفعال تامة والمنصوب بعدها حال ولعل هذا أقرب إلى الصواب.

ومّما ألحق بالقسم الثاني: "ونى" الذي مضارعه يني و"رام"الذي مضارعه يريم نحو:يريمُ الطفلُ متعلقاً بأّمه، ما ونى الزرعُ أخضَر.»[1]

« وكما جاء في رأي صاحب هذا الكتاب أنّ هذه الأفعال يمكن أن تكون ناقصة في سياق، وأن تكون تامة في سياق آخر.

- تكون ناقصة إذا كانت بمعنى "صار" مثل:رجع الضالُّ مهديً ا، عادت الأرضُ قاحلةً ، أضحى الشابُّ كهلًا راح الماءُ صافياً، غدا الجُّو صافياً ، انقلب البحُر هائجاً ، فالأفعال هنا بمعنى" صار" فهي ناقصة.

(1) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص254.

أماّ إذا قلت: "رجع الضالُّ مهدياً"، وأنا أريد أنه سافر ثم رجع من سفره مهدياً؛ فإن رجع تامة والضالُّ فاعل ومهدياً حال.

وإذا قلت :عاد الجيشُ منتصراً ، فالفعل هنا تام ومنتصراً حال.

وإذا قلت: راح الحجاُج مستبشرِين بالمغفرة، فالفعل راح تام، بمعنى ذهب ومستبشرِين حال.

وإذا قلت:غدا المزارعُ مبكّراً ، فالفعل غدا تام إذ ليس بمعنى "صار" وإنما بمعنى تّوجه في الغد ومبكّراً حال.

وإذا قلت:انقلب المركبُ مسرعاً ، فالفعل انقلب تام ومسرعاً حال.

وإذا قلت: رجع النّاسُ، وعاد الحجاُج وراح المسافرون،وغدا البستانِي وانقلب الإناءُ ، فهي أفعال تامة لا محالة.»[1]

أقسام كان و أخواتها من حيث التصرُّف وعدمه:

« وتنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام هي:

1. **القسم الأّول**: ما لا يتصّرف بأيِّ حال وهو: ليس ودام فلا يأتي المضارع منها ولا الأمر، أّما ُدم ويدوم فإنهما تامان من دام التاّمة مثل: دمت لأخيك، ُدم وفياً.

وإذا قلت: ما يدوم.... فهي تاّمة، ولا دام فهي تامة.

2. **القسم الثاني**: مايتصّرف تصرفاً ضيِّقا، بمعنى أنه يعمل في الماضي و المضارع ليس غير وهو: مازال، ما انفك مافتئ، ما برح، لأن هذه الأفعال ليست متمكنة في هذا الباب.

(1) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص207.

أما ماانفك فقد يأتي منها اسم الفاعل، كما في قولنا:علي غيرُ منفكٍ قائمًا بالواجب.

3.القسم الثالث: ما يتصرف تصرُّفًا تاما بمعنى أنه يعمل في الماضي والمضارع والأمر، وهو أصل الباب:كان أصبح، أضحى، ظّل، بات وصار.

نحو: يظلُّ الفائز مبتهجاً، صِر سيفاً في الحق(من صار) غير أن أكثرها تصرفاً في الاستعمال: "كان" وهي أمُّ الباب، قال تعالى:﴿ ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴿١٤٣﴾﴾البقرة، هنا "كان" في المضارع.

وقوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما ﴿١٣٥﴾﴾ النساء، هنا "كان"في (الأمر)، ومن عمل اسم فاعلها قول الشّاعر:

وما كل من يُبدي البشَاشَةَ كائناً أخاكَ إذا لم تلفه لك منجدًا»[1]

لاحظنا من خلال التقسيم لكان وأخواتها من حيث العمل بأنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع فمنها ما يعمل بغير شرط ومنها ما يشترط في عملها أن تكون مصدّرة بأداة نفي أو نهي أو دعاء، ومنها ما يشترط في عملها أن تكون مصدّرة بما المصدرية الظرفية وهي (دام).

أما أقسامها من حيث التصرف وعدمه فهي الأخرى تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

- غير متصرِّفة: ليس ومادام.
- ناقصة التصرُّف: ما انفك، ما برح، مازال، ما فتئ (الماضي و المضارع)
- تامة التصرُّف: "كان" ،"أصبح"،"أضحى"،"أمسى"،"بات "،"صار" ،"ظّل".

(1) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص258-259.

ونجد لهذه الأفعال الناقصة أحكام وخصائص سنتطّرق إليها مع بعض الشواهد عنها.

– **ملاحظة:** هناك من يدعو إلى فصل "صار" عن أخوات "كان" خاصة وأنّها قد لا تدخل على جملة المبتدأ والخبر فإن قلت: صار الطينُ إبريقًا، فلو حذفنا "صار" لما استقام الكلام في الجملة فلا تقول: الطينُ إبريقٌ.

ولكن بما أنّها تدخل على الجملة الاسمية كذلك، وتعمل هذا العمل بنفس الدلالة فهي إذن من أخوات "كان" فإنك تقول: صار الجُّو صحًوا . وتحذف صار فتصبح"الجُّو صحٌو".

وقد يجوز في"كان "و"أمسى"،"أصبح"و"أضحى"ظلّ " أن تستعمل بمعنى صار كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سُيِّرَتِ الْجِبَالُ وَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾﴾ الواقعة، فهنا "كان" بمعنى صار.

وقولهتعالى:﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ آل عمران.

ونجد هذا في قول الدكتور المخزومي "في النحو العربي" في كتاب "القواعد الأساسية" لصاحبه "أحمد الهاشمي": «ينبغي أن نفصل صار من هذه المجموعة لأنّها تدخل في الغالب على ما ليس أصله مبتدأ وخبر لأنّك تقول: صار الطينُ إبريقاً، وصار الحُق باطلًا، ولو حذفت "صار "من هذين المثالين لكان الكلام: الطينُ إبريقٌ، الفقيرُ غنيٌ ، وليس هذا بالمقبول.

وما قاله المخزومي صحيح غير أنّ "صار" تدخل بكثرة على ما أصله مبتدأ وخبر نحو: صار لبنانُ آمناً، صار الجُّو معتدلاً.»[1] إذا لا يمكن فصل "صار" عن "كان وأخواتهالأنّها جزءٌ منها.

وبناءً ا على ما قلناه عن أقسام "كان وأخواتها" يمكن أن نعطيها مخططاً تندرج تحته هذه الأقسام:

(1) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، تحق: محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 2002، ص178.

أقسام كان

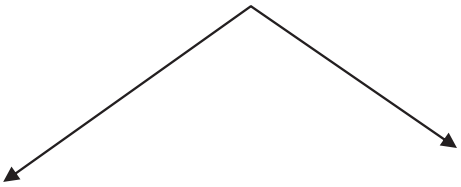

المتصرِّف من هذه الأفعال هو مايتصرف من الماضي إلى المضارع وإلى الأمر.

وهو قسمان:

يأتي منه المضارع والأمر. يأتي منه المضارع فقط، ولا يأتي منه الأمر."ما زال، ماانفك ما فتئ، ما برح"(مثل:

كان/يكون/ كُنْ

مثل: كُنْ من شئت.

أصبح/يصبحُ/اصبحْ(صبح عاملاً نشيطاً)ما برح الطفل مكانَه.

وهو ما يلزم صورة الماضي فقط والمتمثل في : "ليس وما دام"، فلا يأتي منهما مضارع ولا أمر.

أحكام كان وأخواتها:

سنعطي هنا أحكام أسماء هذه الأفعال وأخبارها من حيث التقديم والتأخير:

1. الأصل في الاسم أن يأتي بعد الفعلالناقص، كَما يَلِي الفاعل فعله التام والأصل في الخبر أن يأتي بعد الاسم كما أنه من البديهي أن يأتي المفعول به بعد الفاعل، غير أنّه لهدف ما قد يقدم الخبر على الاسم نحو قوله تعالى:﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴿٤٧﴾ ﴾ الروم.

أمّا المنفي مثل ليس، ماكان ومازال، فإنه لابد أن يأتي الاسم ثم الخبر فلا يجوز له أن يتقدم عليه نحو: "كسولاً ما كان أخوكَ".

2. كما أنه من الممكن أن يتقدم معمول خبر الأفعال الناقصة المثبتة عليها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ الأعراف.

ويجوز أيضاً أن يتقدم الخبر على الفعل الناقص المثبت نحو: عادلاً كان القاضي.

أمّا إذا كان خبر الفعل الناقص جملة اسمية أو فعلية، فإنه لا يجوز أن يتقدم على اسمه وبالتالي لايجوز أن يتقدم على الفعل الناقص نفسه لاهو ولا معموله، وذلك نحو: كان زيدٌ خلقُه عظيٌم.

3. كما أنّ اسم هذه الأفعال تأخذ حكم المبتدأ، وكذلك أخبارها تأخذ حكم الخبر في التقديم والتأخير لأنهما في الأصل مبتدأ وخبر، فمثلاً وجوب تأخير خبرها عن اسمها: كان أخي رفيقي، لأنهما معرفتان.

ومثال وجوب تقديم خبرها على اسمها: كان في الدارِ صاحبُها، فقد أوجب الضمير التأخير.

4. رفع الأّول (المبتدأ) ونصب الثاني (الخبر).

5. ليس مشروط في أسمائها أن تكون معرفة: كانت مطْرةُ صيفٍ ساخطة.

6. ألاّ يكون اسم كان وأخواتها شبه جملة، لأن اسمها في أصله مبتدأ والمبتدأ لا يكون شبه جملة، كما أنه لا يأتي جملة لأنّ المبتدأ لا يأتي جملة.

7. يأتي اسم كان وأخواتها اسما صريحاً، وضميراً مستتراً.

8. خبر كان وأخواتها يكون مفرداً مثل: كان المدرُّج واسعاً.

9. قد يأتي الخبر جملة فعلية مثل: كان سعيدٌ يحمِّسُ الطلابَ للعلم.

10. قد يأتي الخبر جملة اسمية مثل: "المدّرِّجُ طلاَّبُه نشيطون"، وقد يأتي الخبر محذوفاً يتعلّق به الجار والمجرور أو الظرف.

11. يجب أن يكون الاسم سابقاً عن الخبر، وفي حالات قد يتقدّم الخبر ذلك إن تعلّق به الجار والمجرور أو الظرف نحو: كان في البيتِ ورْدٌ.

أو اتصل بالاسم ضمير مثل في السيارةِ صاحبُها.[1]

كلُّ ما سلف ذكره من أحكام عن كان وأخواتها فهي أحكام عامّة مشتركة بين كان وأخواتها.

وهناك من الأحكام التي قد ينفرد بها فعل عن آخر، سنذكرها وهي بمثابة خصائص.

أحكام (خصائص) كان:

- تأتي "كان" تامة فتكتفي بفاعلها من غير حاجة إلى خبر بمعنى أنّها لا تأخذ اسما ولا خبراً، بل تأخذ فاعل هذا إن كانت بلفظ الماضي فقط.
- قد تزاد كان بين المتلازمين شريطة ألاّ يحدث هذا مع الجار والمجرور فلا يقال مثلاً: البيتُ في القريةِ ، البيتُ كان في القريةِ. وهنا يتغيّر المعنى مطلقاً.

ونقصد بالمتلازمين مايلي:

« مثلا :— بين المبتدأ والخبر: زيدٌ كان قائمٌ.

(1) ينظر، محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص258-259.

- بين الفعل ومرفوعه: لم يوجدْ كان مثلُك.

- بين الصفة والموصوف: مَرْرتُ برجلٍ كان كريم.

- بين الصلة والموصول: جاء الذي كان أكْرمتُه.

وهذا لا ضرورة له ولكنه ورد في بعض الشّعر ضرورة، غير أنّ الموضع القياسي الذي يمكن أن تأتي فيه "كان زائدة" وتكون مقبولة حتى في النثر هو صيغة التعجّب نحو: ما كان أصحَّ علَم من تقدَّما.»

- تحذف "كان" وحدها بعد "أن المصدرية" ويعّوض عنها "ما" مع بقاء اسمها وخبرها نحو: أمَّا أنتَ برًّا فاقْترِبْ.

فحذفت "كان" فانفصل الضمير المتصِل بها وهو التاء فصار: "أن أنتَ برًّا" أُتي بـ "ما" عوضاً عن "كان" فصار: "أنَّ ما أنتَ برًّا " فأدغمت النون في الميم فأصبحت: " أمَّا أنتَ برًّا."

- كثيراً ما تحذف"كان" واسمها مع بقاء خبرها بعد "أن" مثل: "الآذانُ يرفْع وإنْ سِرًّا" تقديرها: "وإنْ كان سِرًّا".وتحذف"كان" مع اسمها بعد"لو" نحو: "أعطني ولو درهماً" أي: ولو كان عطاؤكَ درهَمًا.

- حذف كان مع خبرها دون اسمها جائز بعد " إنْ و لْو الشرطيتين" نحو: المرءُ يحاسَبٌ على عملِه إنْ خيرٌ فخير، وإنْ شرٌّ فشر؛ أي إن كان في عملِه خيرٌ فجزاؤه خيرٌ ، وإن كان في عملِه شرٌّ فجزاؤه شرٌّ»(1)

- جواز حذف نون "يكن" في صيغة المضارع المجزوم:

- إذا كان بعدها حرف متحرك نحو قوله تعالى:﴿ لَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ مريم، فحرف الباء في"بغيًّا" متحرك مفتوح فجاز حذف النون.

(1) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص(261-262).

– أما إذا كان ما بعد النون ساكناً، فهنا جواز الحذف يصبح ملغًى. وذلك مثل: لم يكن الناس مجمعين على الخليفة. فبعد النون حرف ساكن وهو همزة الوصل في الناس.

لايجوز حذفها إذا كان بعدها ضمير متحرك متصل كقولك:"وصلني خبر مفرِّح فإن يكنه فأنا سعيدُ الحظ"، فالهاء ضمير متصل متحرك فلا يجوز أن تقول فإن يـَكُه.[1]

- جواز نفي خبرها، فإذا وجد نفي قبل "كان" الماضية والمضارعة، وكان خبرها جملة مقترنة "بإلّا" الاستثنائية الملغاة جاز أن يقترن بالواو، كقول الشاعر:

ما كان من بشرٍ إلاَّ وميتَـتُـهُ مْحتومةٌ، لكِنِ الآجالُ تختلفُ

وهنا النفي قد نقض بـ"إلاّ"، والنفي ونقضه شرطان– على الصحيح– لجواز زيادة الواو في الجملة الواقعة خبر "كان" أو مضارعها. وهذه الواو تسمى "الواو الداخلة على خبر الناسخ". وتدخل أيضا في خبر"ليس" بالشرط السالف.

وبالرغم من أن وجودها جائز، إلاّ أنه من الأحسن العدول عنها–كما يرى الكثير من النحاة–، وذلك لكي تتوفر الدقة في التعبير بعيدا عن اللبس الذي قد يخلق بين هذه الواو والواو الأخرى التي للحال أو غيره.

ويقول في هذا الصدد الروداني : «قولهم إن خبر الناسخ تدخله الواو...، غير مسلم على إطلاقه وحاصل ما في "التسهيل والهمع" أن الخبر إن كان جملة بعد "إلا" لم يقترن بالواو، إلا بعد "ليس وكان" المنفية دون غيرهما من النواسخ، وبغير"إلا" يقترن بالواو بعد"كان" وجميع أخواتها، لا بعد جميع النواسخ،"هذا عند الأخفش وابن مالك"

(1) ينظر، محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص283.

وغيرهما لا يجيز اقتران الخبر بالواو أصلا، وحملوا ما ورد من ذلك على أنه حال، والفعل تام لاناقص، أو محذوف الخبر للضرورة.»(1)

يتبين من خلال هذا القول أن هناك خلاف بين النحاة حول جواز اقتران خبر كان بالواو، ولذلك رأوا بأنه من الأصلح أن يعدل عنها.

إضافة إلى الأحكام التي ذكرناها نجد أيضا بأن:«—كان الناسخة قد تستعمل بمعنى"صار" فتأخذ أحكامها وتعمل عملها بشروطه مثل:جمُد الماء فكان ثلجاً.ومنه قوله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا ١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ٢٠﴾ النبأ.

- قد تستعمل —بقرينة— بمعنى:" بقي على حاله، واستمر شأنه وسيستمر من غير انقطاع ولا تقيُّدٌ بزمن معين" نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٣﴾ النساء.
- قد تستعمل تامة وتكثر في معنى: حصل وحدث(أي: جُد) فتكتفي بفاعلها، نحو:" أشرقتِ الشمسُ فكان النُور، وكان الدفءُ ، وكان الأمُن".أي: حصل وظهر.

ومما تقدم من الأحكام للفعل الماضي(كان) يثبت لباقي أخواته المشتقات كالمضارع والأمر، واسم الفاعل....و.....

ضم الكاف من الفعل الماضي "كان" عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة، كالتاء، ونون النسوة.»(2)

- « زيادة الباء في خبر كان الناقص المنفي: ذلك أن الباء تزاد في أخبار النواسخ النافية والمنفية، من هذه الأفعال فيكون الخبر مجرورا لفظا، منصوبا محلا: —كان المنفية: كقول الشاعر:

(1) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص550.
(2) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص(548-549).

وإن مُدَّت الأيْدِي إلى الزادِ لم أكُنْ بأعجلِهِم إذْ أجْشَع القومِ أعجلُ

بأعجلهِم: الباء حرف زائد »[1]

«– اتصال "كان"بالضمائر كقولك: "كنته وكنت إياه" تضع الضمير المنفصل موضع المتصل.

قال أبو الأسود الدُؤلي:

دعِ الخمَر تشربُها الغواةُ فإنني رأيتُ أخاها مغنياً بمكانِها

فإلا يَكُنها أو تكُنه فإنه أخوها غذَته أمُّه بلبانِها»[2]

- **أضحى وأحكامها:**

« –كثيرا ما تستعمل بمعنى" صار" فتعمل عملها بشروطها نحو: "أضحى الميدانُ الصِّناعي مطلوباً" وأضحى هنا بمعنى "صار"لأن المعنى ليس على التقيّد بوقت الضحا أو غيره، وإنّما على التحوُّل والانتقال من حالة إلى أخرى.

– قد تأتي تامّة في مثل: "أضحى النائم" أي دخل في وقت الضحا.

وذلك في مثل قول الشاعر واصفاإحدى البقاع:

وكانت وليس الصُّبحُ فيها بأبيضِ وأضحتْ وليس اللَّيلُ فيها بأسْوَدِ

– تعمل أضحى وفقا للأحكام العامة المشتركة بين" كان وأخواتها" فهي وبقية المشتقات تشبه" ظلّ" في الاكتفاء بالشروط العامة.

(1) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل،ص260.

(2) عبد الله أحمد جاد الكريم، الإيضاح في نحو مختار الصِّحاح، ص119.

- **بات:**

- تكون تامّة في مثل: "بات الطائر" بمعنىنزل ليقضي الليل في بعض الأمكنة ".

- أحكامها تنطبق على الأحكام العامّة المشتركة بينها وبين"كان وأخواتها الأخريات" التي سبق وأن ذكرناها.

- **أمسى وأحكامها :**

-تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافا يتحقق مساءاً، في زمن يناسب دلالة الصّيغة مثل: "أمسى المجاهدُ قريراً"

- كثيرا ما تكون بمعنى " صار" فتعمل بشروطها، مثلاقتحم العِلُم الفضاء المجهولَ، فأمسى معلومًا؛ أي صار معلوماً لأن المراد ليس التقيّد بوقت المساء ، وإنّما المراد التحّلي والانتقال.

تكون تامّة في مثل: أمسى الحارِسُ؛ أي دخل وقت المساء. وذلك إذا جاءت بمعنى الإمساء فتصبح تامّة مثل قوله تعالى:﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾﴾ الروم.»[1]

إذن فأمسى تعمل وفق شروط وأحكام"صار"، كما أنّها تأخذ حكم التمام إذا كانت بمعنى"الإمساء".

- **صار وأحكامها:**

- « تتبع أخواتها الأخريات من حيث الأحكام العامّة المشتركة بينها وبين"كان وأخواتها الأخريات" فهي تأخذ نفس أحكامها، لكن هناك أ حكام تخصّها وهي:

❖ ألاّ يكون خبرها جملة فعلية (فعلها ماض) ، فلا يصح صار الجالسُ وقفَ، ولا صار المتكلِّم سكتَ.

(1) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص555.

لأن خبر "صار" لابد أن يكون معناه متصلا و ممتدا إلى وقت الكلام، فإذا قلنا: صار الماءُ بخاراً وصار السبّاحُ يقفُز، فلا بد أن يكون البخار والقفز موجودين عند النطق بهذا الكلام فلو كان الخبر جملة ماضوية، لدلّ على انقطاع المعنى قبل النطق بهذا الكلام فيفسد المراد.

ويشترك مع صار في المعنى والعمل والشروط (الأحكام) أفعال أخرى غير التي سبقت أشهرها: أحَدعشر كلٌّ منها يصلح لأن يحلّ محل "صار"، واستعماله قياسي مثلها وهي:

- آضَّ: مثل "آضَ الطِّفلُ غلاماً"، و"آضّ الغلامُ شاباً" بمعنى صار.

- رجع: مثل قوله عليه الصلاة والسلام:(لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)

- عاد: مثل: عاد البلدُ الزراعُي صناعياً .

- استحال: مثل: استحال الخشبُ فحماً.

- قعد: مثل قعدت المرأةُ مكافحةً في الميادينِ المختلفةِ.

- حار: مثل قول الشاعر :

وما المْرءُ إلاّ كالشهابِ وضْوئِه   يحُور رماداً بعد إذ هو ساطُع

- ارتدَّ: مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾﴾ يوسف.

- تحوّلَ مثل: " تحّول القطُن نسيجاً".

- غدا مثل : "غدا العملُ الحُّر مرموقاً".

- راح مثل زاَحّ المرءُ مقدّراً بما يُحسِنُه".وكذلك"جاء" مثل:ما جاءت حاجتَك؟»[1]

فقد ورد هذا الأسلوب في الأساليب الصحيحة المأثورة بنصب كلمة (حاجة)ومعناه ما صارت حاجتَك؟

وإنّما نصبت كلمة "حاجة" لأنّها خبر "جاء" التي بمعنى "صار" واسمها ضمير يعود على "ما" الاستفهامية التي تعرب مبتدأ مبنية على السكون في محل رفع. والجملة من "جاء ومعموليها" في محل رفع خبرها.

- **ليس:**

«- تأخذ حظها في العمل بالأحكام العامّة أيضاً.

- لا تستعمل تامّة.

- لا يجوز تقدم خبرها عليها.

- يجوز حذف خبرها إذا كان نكرة عامة نحو: ليس أحد.... ؛ أي ليس أحد موجودًا.

- جواز جرِّه بالباء الزائدة (الخبر) بشرط ألاّ تكون أداة استثناء وشريطة ألاّ ينتقض النفي بـِ "إلاّ".»[2]

« يقول الرازي في هذا الصدد (اتصال الباء بخبر ليس) : تختص الباء بخبرها دون أخواتها، تقول: "ليس زيدٌ بمنطلِقٍ" فالباء لتعدية الفعل وتأكيد النفي، ويجوز عدم إدخال الباء لأنّ المؤكّد يستغنى عنه ولأنّ من الأفعال ما يتعدّى بنفسه وبحرف الجر نحو: اشتقتُك، واشتقتُ إليك.»[3]

---

[1] عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص(556-558).

(2) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص560.

(3) عبد الله أحمد جاد الكريم، الإيضاح في نحو مختار الصّحاح، ص120.

« ونحو: ليس الغضبُ بمحمودِ العاقبة فإن نقض النفي بإلاّ لم يصح جر الخبر بالباء الزائدة فلا يجوز: ليس الغِنى إلاّ بغِنى النّفسِ....

- لا يصح وقوع "إنْ" الزائدة بعدها.

- جواز اتصال بآخرها الكاف التي هي حرف محض للخطاب مثل: لستك محمداً مهملاً.

- لها حكم آخر يتعلق بخبرها المنفي.

-كما أنّه يجوز في خبر "ليس" ما جاز في خبر "كان" بصورتيها الماضية والمضارعة ، المسبوقة بالنفي من اقترانه بالواو وحين يكون جملة موجبة، لأنّ "ليس" تفيد النفي والاستثناء ينقض النفي، وذلك بسبب اقترانها بكلمة "إلاّ" الملغاة، كقول الشاعر:

ليس شيءٌ إلاّ وفيه إذا ما ... مابقَ لَمْتَه عينُ البصيرِ اعتِبارُ

وتسّمى هذه الواو: " الواو الداخلة على خبر الناسخ".

وهنا من الأحسن العدول عنها، كما سبق وأن قلناه في "كان" بالرغم من أنّ وجودها جائز.

- لا تقع "إن" الزائدة بعد "ليس"، فلا يصح أن يقال: "ليس إنْ الكذوب محترماً" مع أنّه يجوز زيادتها بعد"ما" النافية المهملة التي معناها"ليس".

قد نجد بعد خبر "ليس" و"ما" معطوف مشتق له أحكام مختلفة.»[1]

- **زال وأحكامها:**

(1) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص561.

«–أن يسبقها نفي سواء أكان هذا النفي بالحرف مثل: "ما" أم بفعل موضوع للنفي مثل قول الشاعر:

قضي اللهُ يا أسماءُ أن لست زائلاً أحبُّك حتى يُغمضَ العينَ مغمضُ

– أو بفعل طارئ عليه النفي مثل: "قلّما يبرح الأنبياءُ دعاة الهدى" فقلّما تركت معنى التقليل وصارت بمعنى"ما" النافية، أو بفعل يتضمن معنى النفي ويستلزمه، كالفعل"أبى" بمعنى "امتنع وكره" مثل:"أبِيتُ أزالُ أستغفُر الله" لأن معنى" أبيت" لم أفعل.

.....

– أن يسبقها نهي أو دعاء.

– ألاّ يكون خبرها جملة فعلية ماضوية فلا يصح: " مازال المسافُر غابَ" لأنّ "زال" تفيد مع معموليها استمرار المعنى إلى وقت الكلام، ثم ينقطع بعده أو لا ينقطع، والخبر إذا وقع جملة فعلية ماضوية كان منافيا الاستمرار ومعارضا له.

–ألاّ يقع خبرها بعد "إلاّ" فلا يصح "مازال النّجُم إلا بعيداً"، هنا النفي نقض وزال بسبب إلاّ.

– أن يكون مضارعها هو"يزال" التي ليس لها مصدر مستعمل أما"زال" التي مضارعها"يزيل" ومصدرها"زَيلَ" فليست من الأفعال الناسخة، وإنما هي فعل تام متعد إلى مفعول به ومعناها: ميَّز وفصَل.

تقول"زَالَ التاجُر بضاعتَه زَيْلاً" أي: ميَّزها وفصَلَها.

كذلك زال التي مضارعها "يزول" ومصدرها "الزوال" فإنها ليست من النواسخ وإنّما هي فعل لازم معناه: هلكَ وفَني...

بمعنى هلَكَ وفَني هلاكاً وفناءاً ، وقد يكون معناها: الانتقال من مكانه.»[1]

- **فتئ :**

– تشترك هي والمشتقات من مصدرها مع "زال" في كل أحكامها أي في معناها وفي شروطها، إلا الشرط الأخير الخاص بالمضارع لاختلاف المضارع فيهما.

– تأتي فتئ تامة في بعض الأساليب– دون زال– ومنها: فتئ الصانُع عن شيء بمعنى: نسيه.

- **برح:**

– تشترك هي والمشتقات من مصدرها مع زال في كل أحكامها إلا شرطا واحد متعلق بالمضارع.

– وقوع برح تامة – دون زال– مثل قوله تعالى:﴿ قَالَ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾الكهف، أي لا أذهب ولا أنتقل.

كما نجد الأدوات المسبوقة ب" ما" النافية خصائص ونقصد بالأدوات (مابرح، مازال، ماانفك، مافتئ) المسبوقة بـ "ما "النافية أو ما يفيد النفي وهو شرط أساس في عملها وإلاّ بطل.»[2] بمعنى أنّ النفي مشروط لكي تعمل عملها على أكمل وجه.

بعض الشواهد:

قال﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ ﴾ طه.

(1) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص564.

(2) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص564.

قال ﴿ تاللهِ تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ يوسف.

- ووفقا لما تطرقنا إليه من أحكام لهذه الأفعال الناقصة " كان وأخواتها"، فمن الممكن أن ندرجها ضمن حلقة الأفعال التّامة ذلك أنّها قد تأتي تامّة فتكتفي بالفاعل ولا تحتاج إلى خبر، وهذا فيما عدا ثلاثة أفعال هي: "ليس، مافتئ ، مازال".

وما يستعمل من" كان وأخواتها" تامًّا فإنه يكون فعلا لازما مثل: قوله تعالى:﴿ألا إلى اللهِ تصير الأمور﴾ الشورى53، وقوله أيضا: ﴿خالدين فيها ما دامت السموت والأرض ﴿١٠٧﴾﴾ هود، هنا الفاعل في الأولى "الأمُور" وفي الثانية فاعل "دام" هو "السماواتُ والأرضُ".

ودليل تمام هذه الأفعال إذا دلّت على الحدث مع الزمن، وعندئذ ترفع الفاعل ولا تنصب خبراً ذلك أنّها استعملت بمعنى الفعل التام فتكون :

«- كان: بمعنى "حصل وظهر ووجد" وعلى أساس هذا المعنى تأخذ حكم التمام كقوله تعالى: ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿٢٨٠﴾﴾ البقرة. وكقولك: أعرفه مذ كان" أي: مذ خلق.

إذا كانت" أصبح " بمعنى "دخل في الصّباح، و"أضحى " بمعنى "دخل في الضحى".

- ظلّ: بمعنى دام ونجدها في كتاب (النحو الشافي الشامل لمحمود حسني مغالسة) بمعنى "ثبت".

- بات: بمعنى نام ونزل ليلا.

- صار: بمعنى "انتقل" وكذلك تفيد معنى "رجع"، كما تفيد معنى الثبات والاستقرار. كقوله تعالى:﴿ألآ إلى ٱللهِ تصير ٱلأمور ﴿٥٣﴾﴾الشورى فهنا هي بمعنى تتجه وتخضع وترجع.

- أمسى: بمعنى الدخول في المساء، فهي حينئذ تامّة ترفع الفاعل فحسب مثل قوله تعالى: ﴿فسبحن ٱللهِ حين تمسون وحين تصبحون ﴿١٧﴾﴾ الروم.

- أماّ "مادام" و"مابرح" و"ماانفك": فإنّها تكون تامّة بغير "ما" وتختلف معانيها فمعنى "دام" بقي واستمّر، أمّا "انفك" فهي بمعنى "انفصل" أما "برح": فهي بمعنى غادر، ذهب، انتقل.

- أما "مازال" فتكون تامّة إذا كانت بمعنى "الغياب والتلاشي" مثل: "مازال الغبُار عن الكتاب"؛ أي لم يتلاشَ الغبُار أو لم يذهب.

- فتئ تكون تامّة إذا كانت بمعنى"نسيَه" مثل: فتئ الصّانُع شيئًا أي نسيَه.»[1]

وبناءاً على ما قلناه سابقا عن هذه الأفعال وبأنّها قد تأخذ حكم التمام، وذلك باكتفائها بالمرفوع الذي يعرب فاعلا.

إذن "كان وأخواتها" من الأفعال التي تكون في مواضع ناقصة و في أخرى تامّة وذلك حسب الدلالة التي تحملها.

وفي نهاية المطاف يمكن أن ندرج بعض النقاط المتفّرقة التي جاءت ضمن هذا المطلب المتمثلة في فوائد عن"كان و أخواتها":

(1) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص260.

1) لا تكون أخبار هذه الأفعال جملة فعلية ماضوية، ماعدا "كان" فإنها تمتاز بصحة الإخبار عنها بالجملة الماضوية مثل: كانت الأخبارُ وصلت سريعاً.

2) قد تستعمل "كان" بمعنى "صار" فتأخذ أحكامها مثل: جَمَدَ الماءُ فكان ثلجاً.

3) تضم الكاف من الفعل الماضي"كان" عند اتصاله بضمائر الرفع المتحركة كالتاء ، ونون النسوة ، فتقول: كُنت، كُنَّ.

4) من الأساليب الأدبية الشائعة : كائنا من كان ،كائنا ما كان مثل: سأفعل ما يقتضيه الواجب كائنا ما كان وسأحقق الغرضَ الكريمَكَائنا ما كان سأفعلُ فعل ذلك مهما جدَّ من الأمور.

5)"ليس" فعل ماضي للنفي مختص بالأسماء وهي فعل يشبه الحرف ولولا قبولها علامة الفعل نحو: "ليست وليسا ولسنا" لحكمنا بحرفيتها .

ويرى محمود حسني مغالسة صاحب كتاب النحو الشافي الشامل أن "ليس" حرف وذلك لأسباب أربع هي:

1) ليست متصرفة وإنَّما جامدة، و الفعل الأصل فيه أن يكون متصرِّفاً.

2) نافية والفعل لا ينفي بذاته.

3) لا تدل على حدث كالفعل.

4) ليس على وزن " فْعِل" ، ولا فعل على وزن " فْعِل".

5) يبطل عمل "ليس" إذا توسطت"إلاّ" بين اسمها وخبرها نحو:ليس الطيِّبُ إلاّ المسكُ. ويعود المبتدأ مبتدأ والخبر خبرا مرفوعا وذلك أن الجملة في هذه الوضعية ما عادت منفية، وإنّما رجعت مثبتة بل هي أكثر إثباتا من جملة "الطيِّبُ المسكُ".

- معنى "مازال، ماانفك، وما فتئ ومابرح" ملازمة المسند للمسند إليه، فإذا قلت: مازال محمدٌ راكعاً فالمعنى أنه ملازم للركوع في الماضي، ومعنى "مادام " استمرار اتصاف المسند إليه بالمسند فمعنى قوله تعالى:﴿وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حيا ﴿٣١﴾﴾ مريم31. قد تكون "كان، أمسى أصبح، أضحى، ظل، بات بمعنى"صار" إن كان هناك قرينة مثل قوله تعالى:﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴿٤٣﴾﴾ هود أي صار.

- وقوله أيضا:﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴿١٠٣﴾﴾ آل عمران أي صرتم.

وقوله تعالى:﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم ﴿١٧﴾﴾ الزخرف أي صار.

- تأتي كان وأخواتها تامة ذلك حسب الدلالة التي تحملها فتكتفي بالمرفوع وهو الفاعل، وتستغني عن الخبر ماعدا ثلاثة أفعال هي: مازال، مافتئ، ليس.

II. أفعال المقاربة والرجاء والشروع (كاد وأخواتها):

سميت هذه الأفعال بأفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم الجزء أو من باب التغليب، وهي أفعال ناقصة تعرف"بِكاد وأخواتها" ، وتعمل عمل"كان"، إلا أنها تختلف عنها في أن خبرها لا يجوز أن يكون اسما مفردا، وإنما يجب أن يكون جملة فعلية مصدَّرة، فترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

وقد صنفت إلى ثلاثة أصناف هي:

1- الصنف الأول: أفعال المقاربة: وبها يستدل على قرب حدوث الخبر وهي : كاد، أوشك، كرب.

ويجوز في خبرها جميعا أن يكون مصدَّرا بأن أو غير مصدّر بأن ولكنه في الغالب نجد أن خبر "كاد" يأتي مجردا من "أنْ" نحو: كاد الدينُار يرتفع.

2- الصنف الثاني: أفعال الرجاء: وهي أفعال تفيد تمني وقوع الخبر وهي: عسى، حرى، اخلولق.

ويجوز أن يكون خبر"عسى" بأن وبدونها، أما حرى واخلولق فيجب أن يكون الخبر مصدّرا" بأن" مثل:

- حر ى الحوادثُ أن تِقَلَّ في بلادنا.

- اخلولق العربُ أن يتحدُّوا.

* تكون "عسى"من أفعال الرجاء من أخوات كاد إذا كان خبرها جملة فعلية كما سبق، أّما إذا كان خبرها اسما مفردا جامدا فإنّه يكون مرفوعا على أنّها من أخوات "إنّ" مثل: "لعّل" تماما كقولك:عساه رجلٌ شجاعٌ.

* تأتي جملة" عسى" على أربعة أوجه هي:

- **الوجه الأول:** وهو الأشهر والأكثر شيوعا،وذلك بأن يأتي الاسم بعدها ثمّ المصدر المؤّول وهذا الوجه هو الذي تحدّثنا عنه وتكون "عسى" ناقصة فقط، والاسم الذي بعدها اسما لها والمصدر المؤول في محل نصب خبرا لها.
- **الوجه الثاني:** وذلك بأن يأتي بعدها المصدر المؤول مباشرة، من غير ذكر أسماء فتكون في هذه الحالة التامة وذلك كقولك: عسى أن ننتصر.
- **الوجه الثالث:** أن يأتي الاسم متأخرا عن"عسى"ويفصل المصدر المؤول بينهما، فهنا يمكن أن نجعل عسى ناقصة ويكون الاسم المتأخر عنها اسما لها، ويمكن أن تكون تامّة فيكون المصدر المؤول فاعلا لها والاسم المتأخر فاعلا لفعل المصدر المؤول، وذلك نحو:عسى أن يستفيقَ الصبِيُّ .

فهنا نجعل منها ناقصة فيكون "الصبُّي" اسم عسى مؤخرا والمصدر المؤول في محل نصب خبر"عسى" مقدم وفاعل "يستفيق" ضمير مستتر تقديره"هو" يعود على الصبي وفي هذه الحالة تثنى وتجمع هكذا:

- عسى أن يستفيقا الصبيَّانِ، وكأننا قلنا: عسى الصبيَّان أن يستفيقا.

- عسى أن يستفيقوا الصِّبيانُ، وكأننا قلنا: عسى الصِّبيانُ أن يستفيقوا.

عسى أن تستفيق الصبِيَّةُ ، وكأننا قلنا: عسى الصبيَّةُ أن تستفيقَ.

- عسى أن تستفِقْنَ الفتياتُ، وكأننا قلنا: عسى الفتياتُ أنْ تستَفِقْنَ.[1]

ولنا أن نجعل"عسى " تامّة فيكون المصدر المؤول فاعلا لها ويكون "الصبيَّةُ" فاعلا للفعل "تستفيق" ولا يكون فيه ضمير ولذلك لا بروز للضمير في التصريف أي في التثنية والجمع ولذلك تُثني وتجمع.

(1) ينظر، محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص283-285.

- **الوجه الرابع:**

– أن يتقدم الاسم على "عسى" وفي هذه الحالة لنا أن نجعلها ناقصة فيكون اسمها ضمير مستتر يعود على الاسم المتقدم الذي يعرب مبتدأ.

ومن جهة أخرى يمكن لها أن تكون تامّة، فيكون المصدر المؤول فاعلا لها ولا ضمير في"عسى" وذلك كقولك: الطِّفلُ عسى أن يتفوَّقَ.

والحالة التي تكون فيها "عسى" ناقصة، حيث أن اسمها ضمير مستتر يعود على الطِّفل ويكون المصدر المؤّول في محل نصب خبر لها وفي هذه الحالة تثنى وتجمع هكذا:

– الطفلان عَسيا أن يتفوَّقاَ . – البِنْتان عَستا أن تتفوَّقاَ.

– الأطفالُ عسوا أن يتفّوقوا. – البناتُ عَسيَن أنْ يتفوَّقْن.

وبالإمكان أن نجعل "عسى" تامّة فيكون فاعلها المصدر المؤّول من" أن يتفّوق" فإذا ثنيَّت وجمعت تقول:

– الطفلانِ عسى أن يتفّوقا. –البنتانِ عسى أنْ يتَفوَّقا.

– الأطفالُ عسى أن يتفّوقوا. – البناتُ عسى أنْ يتفّوقْن.

- **الوجه الخامس:** إتيان خبرها اسما جامدا ويكثر في هذه الحالة أن يكون اسمها ضميرا كأن تقول: عساه عساهما، عساهم،.....، نحوه: أسدٌ، وعسى المقبِلَ رجلٌ صالحٌ، فتكون هنا "عسى" حرفا من أخوات"إنَّ" مثل: لعّل تماما ذلك أنّ خبرها فقد الشرط الأساسي في جملة أفعال المقاربة، والشروع وهو أنّه ليس متضمنا فعلا مضارعا وبذلك تعرب كالتالي:

عسى: حرف مبني على السكون من أخوات إنّ.

المقبَل: اسم عسى منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

رجلٌ : خبر عسى مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

صالحٌ: نعت مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

- يجوز كسر سين عسى وفتحها إذا أسندت إلى تاء المتكلّم أو نون النسوة أو" نا" المتكلمين، والفتح أولى لأنّه الأصل عَسِيتم، عَسِيتَ، عَسَيْتُما، عَسَيتُنَ، عَسَيْن، عَسَينا".

3- **الصنف الثالث: "أفعال الشروع"**: تدل على البدء والشروع بفعل خبرها ووقوعه، وهي كثيرة يكاد يدخل فيها كل فعل بمعنى شرع مثل: شرع، أنشأ طفق، أخذ، هبّ، بدأ، ابتدأ، جعل، علق، هلهل.

ويشترط في خبرها أن يكون جملة فعلية مجّردة من"أنْ" نحو:

- شرعتِ الأمواُج تتلاطُم.

- هبَّتِ الرِّياُح تشتدُّ.

- عَلقَِيالِنِّ يصْفُو.

- ابتدأ الجَّ ينفُد.

- وقوله تعالى: ﴿ وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ألم أنهكما عن تلكما وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴿٢٢﴾ ﴾ الأعراف.[1]

« وإذا لم تكن هذه الأفعال بمعنى" شرع" فإنّها تخرج من هذا الباب إلى عمل آخر، وتكون تامّة ومنها:

-أنشأ المهندسُ البناية َ بمعنى بَنى".

-هبّت الريُح بمعنى "عصفت".

-جعل الطالبُ الكتابة َ واضحةً بمعنى"صيّر".

- علق الغبُار بالشجر بمعنى "تراكم".

- فهذه كلها أفعال تمة أخذت فاعلا، وبعضها أخذ فاعلا ومفعولا بِه أو مفعولين.»[2]

- **شروط خبر أفعال المقاربة والرجاء والشروع:**

يشترط في خبرها ثلاثة شروط:

- الشرط الأول: أن يكون خبرها فعلا مضارعا مسندا- في الغالب- إلى ضمير يعود على اسمها مثل: " كَرَبَ القلبُ يذوبُ".

- الشرط الثاني: أن يكون هذا المضارع مسبوقا "بأنْ المصدرية" وجوبا في حرى واخلولق من أفعال الرجاء مثل: حرىَ اللهُ أنْ يأتِيَ بالفتح".

(1) ينظر، محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص287.

(2) محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، ص288.

– أن يكون هذا المضارع مسبوقا "بأنْ المصدرية" جوازا في أفعال المقاربة مثل: " كادت النّفْسُ أنْ تفيضَ َولعاً ".

وفي "عسى" من أفعال الرجاء مثل: "عسى اللهُ أنْ يرحمَكُم".

– يمنع دخول (أن) على أفعال الشروع، لأنّ "أنْ" تفيد الاستقبال، والشروع يدلُّ على العمل في الحال نحو قوله تعالى: ﴿ ـ كلا مِنها ـ فبـ ـدت لـ ـهما سوءَتهما وطفِقا يخصِفان عـ ـليهما مِن ورقِ ٱلجنّةِ وعصىٰ ـ ءادم ربه و ـ فغوىٰ ﴿١٢١﴾﴾ طه.

وبدخول "أنْ" على المضارع يكون المصدر المؤول من (أنْ) والمضارع في محل نصب خبر الفعل الناقص الذي هو فعل من أفعال المقاربة والرجاء والشروع.

الشرط الثالث: أن يكون خبرها متأخرا عن اسمها ويجوز أن يحذف الخبر إن كان معلوما مثل قولك: "من تأنَّى أصابَ أو كاد، ومن عجَّل أخطأ أو كاد".[1]

وهناك أحكام أخرى تخص هذه الأفعال منها:

– تأتي أفعال المقاربة في صيغة الماضي إلاّ "كاد/ أوشك" نحو: قوله تعالى: ﴿ ـ كادزيتـ ـها يضِيءُ ولو لـ ـم تمسسه ٓ نـ ـارٌ نورٌ علىٰ نورٍ ۚ يهدِي ٱللهُ لِنورِهِۦ مَن يشا ـ ويضرِب ٱللهُ ٱلأمثال لِلناسِ وٱللهُ بِكلِ شيءٍ عليم﴾ النور.

– أن ترفع ضميرا يعود إلى اسمها مثل: كَاد الامتحانُ ينتهي.

– يجب تجّرد الخبر من "أنْ" في كل أفعال الشروع مثل:شرع الطّفل يَجْري.

(1) ينظر، إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص204.

« ويلخِّص ابن مالك أفعال المقاربة وشروطها، والحالات التي تكون عليها في هذه الأبيات:

ككان كاد وعسى لكن ندُر غيرُ مضارع لهذين خبر

وكونه بدون أنْ بعد عسى نزْر وكاد الأمر فيه عُكِسا

وكعسى حرى ولكن جُعِلا خبرُها حتمًا بأنْ متصِّلا

وأُلحِقوا اخْلَولَق أنْ مثْلَ حَرِي وبْعد أوشَكَ انتفِا أنْ نزْر

ومثل كاد في الأصحِّ كربَا وتْركُ أنْ مع ذي الشروعَجَوا

كأنشأ السائقُ يحدُو وطِفقَ كذا جَعْلتُ وأخذْتُ وعلِقْ

و استعملوا مضارعًا لأوشَكَ وكاد لا غيرُ وزادوا مُوشِكَا

بعد عسى اخلولق أوشك قد يرِدْ نفِي بأنْ يَفعَل عن ثانٍ فُقِدْ

وجرِّدَن عسى أو ارفع مُضْمَرًا بها إذ اسْم قبلَها قدكَثُرَ

والفتحُ والكسْرُ أجِزْ في السِّين من نحو عَسيتُ وانتفَا الفتح زُكِنْ»[1]

– خصائص بعض هذه الأفعال:

– هنا نطرح سؤال ماهي الأفعال التي لها خصائص تميِّزها عن أفعال المقاربة والرجاء والشروع؟ وفيم تتمثل هذه الخصائص؟

الأفعال التي لها خصائص هي: عسى، اخلولق، أوشك.

(1) أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1425هـ/2004م، ص(104-110).

« أمّا الخصائص فتتمثل في:

1) إذا سُبِق الفعل المضارع بأن مصدرية بعد عسى و اخلولق وأوشك مباشرة بدون حائل أو فاصل جاز فيها أن تكون تامّة والمصدر المؤول من "أن والفعل" في محل رفع فاعل لها، ولها أن تكون ناقصة واسمها ضمير والمصدر المؤول في محل نصب خبرها، وإعرابها تامّة أحسن. كقوله تعالى: ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة.

2) تكون هذه الأفعال مسندة إلى الاسم إذا تقدّم عليها مثل: الميِّتُ عسى أن يرجَع فهنا جاز الأمران (التمام والنقصان) بسبب مايلي:

– التمام: أن يخلو الفعل من ضمير مستتر أو ظاهر، يعود على الاسم قبلها فتكون هذه الأفعال تامّة والمصدر المؤول من (أن والفعل المضارع) بعدها فاعل، كما في قوله تعالى:﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات.

– النقصان: ذلك أن هذه الأفعال تكون محتوية ضميرا مستترا أو ظاهر يعود على الاسم قبلها، فتكون بذلك ناقصة والضمير اسمها والمصدر خبرها. كقولك: "التلاميذُ عسوا أن ينجحوا" وهذه اللغة ضعيفة حسب مارآه الكاتب.

3) إذا كان الفاعل في ذلك اسما ظاهرا مثل: عسى أن يرحمني ربِّي. فجاز في هذا أمور هي:

– أن يكون "ربي" فاعل "يرحمني"، والمصدر المؤول فاعل"عسى".

– أن يكون "ربي" اسم "عسى" والمصدر خبرها.

– أن يكون "ربي"مبتدأ وما قبلها خبر سواء ً أكانت "عسى" وأختاها تامّة أو ناقصة.

4) إذا كانت "عسى" متصلة بضمير نصب في مثل: عساك تجتهد. كانت حرفا مشبها بالفعل بمعنىلعلّ " والضمير بعدها اسمها والجملة خبرها.»[1]

– تصريف أفعال المقاربة والشروع والرجاء:

هذه الأفعال لاتتصّرف باستثناء "كاد وأوشك" فقد يأتي منها المضارع، واسم الفاعل ويعملان عمل الماضي نحو:

يكاد الاقتصادُ أن ينتعشَ. وكقوله تعالى:﴿كَادَ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٠﴾ البقرة. ونحو: الأرضُ موشكةٌ أن تخصبَ.

وفقا لما قلناه سابقا عن أفعال المقاربة والشروع، والرجاء بأنّها أفعال ناقصة تعمل عمل "كان و أخواتها" فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وبأن أحكامها تنطبق على هذه الأفعال فلماذا لم تأت ضمن أخوات كان مادامت أنها تعمل نفس عملها؟

لم تذكر هذه الأفعال ضمن أخوات كان للأسباب الآتية:

– لأنها تنقسم من حيث الدلالة إلى ثلاثة أنواع.

– هناك بعض الشروط لا توجد في خبر "كان".

– بعض أفعالها لها خصائص تميِّزها عن بقية الأفعال.

(1) إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص205.

وعلى هذا فأفعال المقاربة تنقسم بحسب التصنيفات الثلاث التي سبق وأن ذكرناها إلى ثلاثة أنواع هي:

أفعال المقاربة ثلاثة أنواع

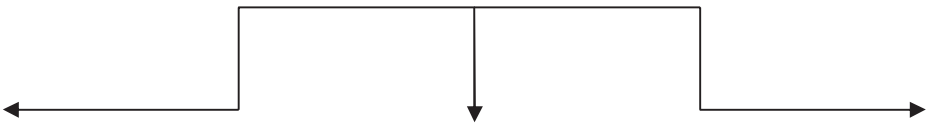

أفعال المقاربة ↓ (كاد، أوشك، كَرِبَ)

أفعال الرجاء ↓ (عسى، اخلولق، حرى)

أفعال الشروع وهي كثيرة منها: ↓ (أنشأ، طفق، شرع، جعل، هبّ..)

هناك من يسمي هذه الأفعال "أخوات كاد" وهناك من يسميها أفعال المقاربة فقط. فما هي التسمية الصحيحة لهذه الأفعال؟

- التسمية الصحيحة وكما قال صاحب كتاب "قصة الإعراب "إبراهيم قلاتي هي: « أفعال المقاربة والرجاء والشروع. »

وسميت بأفعال المقاربة على سبيل الإيجاز ومن باب التغليب، وهناك من يسّميها "كاد وأخواتها" قياسا على "كان وأخواتها". لكن هذه التسمية لا تصح حسبه، وعلى هذا لماذا لا يصح أن نسميها كاد وأخواتها؟

لا يصح أن نسميها "كاد وأخواتها" للأمور الآتية:

- لا يصح أن تكون "كاد" على رأس أخواتها لأنها ليست أم الباب، فهي لا تتميز بخصائص تؤهلها لهذا المنصب مثل "كان و ظن".

-كاد من أفعال المقاربة ولا تربطها أي صلة بالرجاء و لا بالشروع.

- لو أطلقنا عليها اسم :"كاد وأخواتها" لوقع التباس مع "كان وأخواتها" من كثرة الاستعمال.

وعلى هذا أصبح الدارسون يميِّزون بين عبارة "كان وأخواتها" و "كاد وأخواتها".

من خلال ما قلناه يفضل إطلاق عليها تسمية " أفعال المقاربة والرجاء والشروع "، ولابأس أن يختصر هذا الاسم إلى أفعال المقاربة التماسا للاختصار والتغليب، وبأنها تشمل الأنواع الثلاثة.[1]

« يقول ابن مالك:

بْعد: عسى اخلولق أُوشَكَ قد يرِدْ غَنى بِ: أن يفعل عن ثانٍ فُقِد

تتميز "عسى و اخلولق و أوشك" بأنها تستعمل ناقصة وتامة، أما التّامة فهي المسندة إلى " أن و الفعل" نحو:" أوشك أن يقوَم"، فالمصدر المؤول من: "أن يقوم" في محل رفع فاعل واستغنت به عن المنصوب الذي هو خبرها.

هذا إذا لم يلِ الفعل الذي بعد: أنْ اسم ظاهر يصحُّ رفعه به، وإذا تأخّر الاسم المرفوع إلى بعد المضارع مثل:" عسى أن ينجَح التلميذُ"، فيجوز في إعرابه أربع حالات:

1) عسى فعل ناقص: يرفع وينصب المصدر المؤول من "أن ينجح مع ضميره المستتر" خبره، "التلميذُ" اسم عسى مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.

2) عسى فعل تام: المصدر المؤول من "أن ينجح التلميذُ" في محل رفع فاعل عسى، أّما التلميذُ في محل رفع فاعل "ينجح".

3) عسى فعل ناقص: يرفع وينصب المصدر المؤول، واسمه ضمير مستتر تقديره "هو" والمصدر المؤول من " أن ينجح" مع الضمير المستتر خبره، "التلميذُ" مبتدأ مؤخر.

(1) ينظر، إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، ص203.

4) عسى فعل تام: المصدر المؤول من"أن ينجح" مع ضميره المستتر فاعله، " التلميذُ " مبتدأ مؤخر مرفوع، وجملة "عسى أن ينجح" في محل رفع خبر مقدم.

وتظهر فائدة الخلاف بين التامة والناقصة في التثنية والجمع والتأنيث كقوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات.

كما يقول ابن مالك عن عسى:

وجُرِّدَنْ: عَسى، أوِ ارْفَعْ مُضمَرًا بِها إذااسْمٌ قبلها قد ذُكِرَا

والفتحَ والكسرَ أجِزْ في السِّينِ مِنْ نحو:عسيتُ وانتِ فما الفَتْحِ زُكِنْ

- إذ أن عسى تختص بأن تكون للرجاء نحو قوله تعالى:﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يَرۡحَمَنَا وَإِلَيۡهِ رَٰغِبُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يوسف.

- قد تكون للإشفاق مثل قوله تعالى:﴿ عَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة.

وإذا تقدّم عليها اسم مرفوع:

- جاز أن يضمر فيها ضمير يعود على الاسم السابق: زَيْدٌ عسى أن يقوَم"، يكون في عسى ضمير مستتر يعود على "زيدٌ" والمصدر المؤول "أن يقوَم" في محل نصب خبر "عسى" وهذه لغة تميم.

– يجوز تجريدها من الضمير: "زيدٌ عسى أن يقوَم"، فلا يكون في "عسى" ضمير مستتر يعود على زيدٌ، والمصدر المؤول "أن يقوَم" في محل رفع فاعل عسى وهذه لغة الحجاز.»[1]

المبحث الثاني: ماهية الدلالة ودلالة الأفعال التامة والناقصة في اللغة العربية:

المطلب الأول:الدلالة وأقسامها:

– ماهية الدلالة:

لغة: « الدلالة مصدر دلّ يدل دلالة ....

وهي بمعنى الهداية والإرشاد يقال: دلّه على الطريق، أي أرشده إليه.

اصطلاحا:عُرِّفت الدلالة المطلقة بعدة تعريفات ومن أقربها قول بعضهم بأنها: كون الشيء بحالة يلزم العلم بشيء آخر»

المراد بالشيء في هذا التعريف هو اللفظ أو غيره المصاحب لحالة وهذه الحالة هي العلم بالوضع، أو اقتضاء الطبع، أو مجرد العقل، ويلزم العلم بالشيء الثاني العلم بالشيء الأول، وهذا اللزوم يمتنع فيه انفكاك العلم بالشيء الثاني بالشيء الأول في جميع الأحوال والأوقات، المراد بالشيء آخر هو المدلول.»[2]

(1) أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، ص109-110.

(2)عبد الله بن سعد بن عبد الله آل مغيرة، دلالات الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جمعا وتوثيقا ودراسة، دار كنوز إشبيليا، ط1 1431هـ/2010، مجلد1، ص(33-34).

« المقصود من الدلالة هو المعنى، وعند الغرب هي Meanning، أي هي فهم أمر من أمر آخر، فالأول يمثل المدلول والثاني يمثل الدّال، كدلالة لفظ على الجنس الذكري من الإنسان، فاللفظ هو الدّال والجنس الذكري هو المدلول.

« وتُعرِّف المعجمات العربية الدلالة بأنها التسديد يقال: دلّه عليه فاندلَّ: سدَّده إليه، وهذه التفسيرات جميعها تكاد تجمع على أنّ الدلالة هي مطابقة الشيء للشيء.»

للدلالة في الاستخدام العربي معاني متعددة، فهو واسع في الدلالة إذ ما قوبل باستخدامه عند الغرب والذي اختصّ بدراسة معاني الكلمات، فعند العرب يشمل عدة دلالات (اللفظية، ودلالة الحركة، ودلالة الّرمز....)

فلفظ الدلالة عند علماء العربية: هو العلم الذي يدرس كل ما أعطى معنى، أو علم دراسة المعنى الذي يتحقق من الرموز الصوتية، واللفظية، والكتابية، والإشارية، والجسدية، وغيرها من رموز المعاني، قال الراغب:« الدلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء ، كدلالة اللفظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود على المعنى وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن يقصد كمن يرى حركة يد إنسان فيعلم أنه حي، فالدلالة موضوعها دراسة كل ما يدل على شيء ويتوصل به إلى معناه.»[1]

– أقسام الدلالة:

1) الدلالة اللفظية: « تنقسم الدلالة اللفظية إلى الأقسام التالية:

أ – الدلالة العقلية اللفظية: مثل: دلالة سماع الصوت خارج الدار على وجود متكلم.

(1) محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 2002، ص(8-9).

ب– الدلالة الطبعية اللفظية: مثل: دلالة لفظ (آخ) على التألُّم.

ج– الدلالة الوضعية اللفظية: مثل: دلالة الألفاظ على معانيها، كدلالة لفظ "قلم" على معناه.

أقسام الدلالة الوضعية اللفظية: تنقسم الدلالة الوضعية اللفظية إلى ثلاثة أقسام هي:

أ – الدلالة المطابقية: وهي دلالة اللفظ على تمام المعنى الذي وضع له، كدلالة لفظ (الدار) على جميع مرافقها.

ب – الدلالة التضمنية: وهي دلالة اللفظ على جزء المعنى الذي وضع له، كدلالة لفظ (الصَّفْ) على الطلاب فقط.

ج– الدلالة الالتزامية: وهي دلالة اللفظ على معنى ملازم للمعنى الذي وضع له كدلالة لفظ (حَاتِم) هنا (حاتم الطائي) وإنما يراد وصف خالد بالكرم الملازم لحاتم الطائي.

فكلمة (حاتم) هنا استعملت في المعنى الملازم (وهو الكَرَم) للمعنى الذي وضع له اللفظ (وهو حاتم الطائي).

شرط الدلالة الالتزامية: يشترط في استعمال الألفاظ للدلالة الالتزامية أن يكون السامع عالماً بالملازمة بين المعنى الذي وضع له اللفظ وبين المعنى الملازم له الذي استعمل فيه اللفظ.»[1]

2) الدلالة الصرفية: « ويقصد بها ما تدلّ عليه بعض الصيغ الصرفية للأفعال أو الأسماء.

والصيغة للّغوية وبنيتها لها أهمية كبيرة في دلالة الألفاظ، فالعربي بمعرفته اللّغوية والصرفية وبطريقة فطرية يستطيع أن يفهم من اللفظ المنطوق المعنى المقصود لهذا اللفظ من خلال معرفته لصياغة الفعل أو الاسم على وزن أو نغمة أو اشتقاق معين فيدرك المعنى الدقيق للاشتقاق.

(1) عبد الله بن سعد بن عبد الله آل مغيرة، دلالات الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية، ص(36،40).

فالسامع لكمة " كَسَر" يدرك أنّ الفعل قد حصل في الماضي، ويستعد ليتعرف على الفاعل وأنّه معروف، أما إذا مُدَّت فتحة "الكاف" فتحولت إلى صوت لين فيتغير معناها، إلى الذي قام بهذا الفعل فكلمة "كاسر" تدل على الحدث وفاعله، ولفظ " كُسِر"تبين الحدث وأنّه في زمن الماضي وغير معروف من قام به.

.....

3) الدلالة النحوية: يقصد من الدلالة النحوية: ما تكتسبه الجملة من دلالات عن طريق القواعد النحوية للغة العربية القاضية بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المطلوب، فعند تغير ترتيب الألفاظ عن مكانها فيجب أن تعمل القرائن لكي لا تتغير المعاني وإلاّ اختلف المعنى، وإذا كان التعبير غير جارٍ على القواعد النحوية المعهودة فلعله يتغير المعنى المراد، أو تكون الجملة غير مفيدة ولا بد من ترتيبها ترتيبا جديدا مفيدا.»[1]

المطلب الثاني: دلالة الأفعال التامة والناقصةفي اللّغة العربية:

1) دلالة الأفعال الناقصة:

أ) دلالات كان وأخواتها:

هذه الأفعال لا يتبين لنا معناها أو دلالاتها إلا من خلال إعطاء الأمثلة فمثلا:

كانَ الطِّفْلُ جارياً ← فهده الجملة يراد منها إفادة السامع أن الطفل منسوب إليه شيء وهو "الجري" وأنّ الجري تحقق في زمن ماضي بدليل الفعل كان.

ولو قلنايكونُ الطِّفْلُ جارياً ← لكان المراد به إفادة السامع بأنّ الطّفل قد نسب إليه الجري، أي أنّ الجري تحقق في الزمن الحالي أو مستقبل بدليل الفعل المضارع "يكون".

(1) عبد المنعم طوعي شناتي، دلالة الألفاظ دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم وأنواع دلالة الألفاظ، جامعة الجنان لبنان، د ط، دت، ص(19 و28).

ولو قلنا: كُنْ جارياً ← لأفادت السامع أنّ المخاطَب موصوف بتوجيه طلب معين إليه هو بمباشرة الجري أي مطالبته بالجري في المستقبل بدليل فعل الأمر "كُنْ".»[1]

أما دلالة "كان التامة" فقد تأتي بمعنى " وُجِدَ أو حَصَلَ أو جاء" وغالبا ما تأتي كان التامة بعد: **أينما، حين، حيثما، حيث، أداة شرط.....**

مثال: «اتّقِ اللهَ حيثُما كُنْتَ» بمعني اتَّقِ اللهَ حيثُما وُجِدْتَ، «وإن كان ذو عُسْرةٍ فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرةٍ» بمعنى وإن وُجِدَ ذو عُسرةٍ .

وعلى هذا النحو فدلالة كان تختلف من تعبير إلى آخر وذلك حسب وقوعها في الجملة، فإذا كانت في زمن الماضي فإنّها تدلُّ على وقوع مضمون الجملة الاسمية في الماضي ، أما إذا أخذت "كان" حكم التمام فإنّ دلالتها تختلف عن الناقصة.

ممّا سبق نفهم المراد من قول النحاة: « ذلك أنّ كان مع معموليها تفيد اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافا مجرَّداً في زمن يناسب صيغتها أو صيغة المذكور في الجملة من مشتقات مصدرها فإن كانت فعلا ماضيا فالزمن ماض محض بشرط ألا يوجد ما يجعله لغير الماضي المحض.

وإن كانت الصيغة فعلا مضارعا خالصا، فالزمن صالح للحال والاستقبال بشرط ألا يوجد ما يجعله لأحدهما أو لغيرهما وإذا كانت الصيغة فعل أمر فالزمن المستقبل، إن لم يوجد ما يجعله لغيره وإن كانت الصيغة إحدى مشتقات مصدرها فالزمن على حسب ما يناسب هذا المشتق.»[2]

(1) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص548.

(2) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص548.

إذن "كان" تفيد الزمن الماضي مثل: "كانَ الطَّقْسُ جَمِيلاً" وقد تفيد معنى الدوام دون التقيُّد بزمن وذلك إذا دلّ على اتصاف الله عّز وجل بصفة من الصفات كقوله: ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴿١٥٢﴾﴾ النساء فاتصاف الله تعالى بالغفران والرَّحمة مستمر ودائم "فكان" هنا تدلُّ على الديمومة والاستمرار وإذا كان خبرها حكما شرعيا أو فريضة دلَّت على الديمومة والاستمرار، لا على المضي فحسب كما في قوله تعالى: ﴿إن الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ﴿١٠٣﴾﴾ النساء، فالصلاة كانت وستظل كتابا موقوتا.

وقد تتضمن "كان" معنى "صار" كما في قوله تعالى: ﴿ وحالَ بينَهما المْوُجِ وكَانَ مَن المْغرقِين﴾. [1]

- **ونجد تفصيل آخر لدلالة كان:** ممّا هو متعارف عليه أنَّ "كان" فعل ماض ناقص غير أنها لا تختص بالماضي فقط، بل تكون لغيره كما يرى قسم كبير من النحاة، ومن أبرز معانيها مايلي:

- « **الماضي المنقطع**: وهو الغالب عليها كأن تقول كان الطِّفلُ جَارِيًا، ومنه قوله تعالى: ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا ﴿٦٩﴾﴾ التوبة.

والماضي المنقطع نوعان:

* نوع يراد به الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت نحو: كان زيدٌ شاعِرا؛ أي متصِّف بهذه الصِّفة على وجه الثبوت وهذا إن كان خبرها اسما.

(1) ينظر، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، ص178.

* نوع يراد به أنه حصل مرّة أو ليس وصفا ثابتا هذا إن كان خبرها فعلا ماضيا كقوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ الأحزاب، أي أقاموا معه عهدا سابقا.

قال ابن يعيش: « لا يحسن وقوع الفعل الماضي في خبر "كان" لأن أحد اللفظين يغني عن الآخر.

وهذا مردود فقد ورد في القرآن الكريم ذلك في الشرط وغيره وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ يوسف.

– **الماضي المتجدد والمعتاد:** وهذا إن كان خبرها فعلا مضارعا وهو نوعان:

- **الماضي المستمر:** وهو ما حصل مرة واحدة وكان مستمرا في حينه نحو: كنت أجري فجاءني رجل، أي كنت مستمر على الجري.
- **الماضي المعتاد أو الدلالة على العادة في الماضي:** أي الفاعل معتاد على الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ الذاريات، أي هذه عادتهم.
- **توقع الحدوث في الماضي:** كقولك: كان الرجل سيقوم بهذا؛ أي كان متوقعا منه الفعل في الماضي أو بمعنى أنه كان ينوي فعل ذلك.

كما جاء في الخصائص: كان زيدٌ سيقوم أمس، أي كان متوقعا منه القيام فيما مضى» [1]

ولقد سبق وأن أشرنا إلى معاني "كان" لكن أردنا أن نضيف بعض المعاني لكي يتسنى لنا الفهم:

(1) فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمّان، ط1، 1420هـ-2000م، ج1، ص(210-212).

– **الدوام والاستمرار:** بمعنى لم يزلْ وذلك كقوله تعالى:﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴿١٥٢﴾ ﴾ النساء.

« ونحوها جاء في (التسهيل): "وتختص كان بمرادفة (لم يزل كثيرا)، وجاء في "الهمع" تختص كان بمرادفة لم يزل كثيرا أي أنها تأتي دالّة على الدوام، وإن كان الأصل فيها أن يدلّ على حصول ما دخلت عليه فيما مضى مع انقطاعه، عند قوم وعليه الأكثر كما قال أبو حيَّان، أو سكوتها عن الانقطاع وعدمه عند آخرين وجزم به ابن مالك، ومن الدلالة على الدوام في صفات الله تعالى قوله:﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴿١٣٤﴾ ﴾النساء، أي لم يزل متصف بذلك."

– **الدلالة على الحال:** وُجعِل منه قوله تعالى:﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴿١١٠﴾ ﴾ آل عمران، أي وُجِدْتُمَ خُيِّرَ أُمَّةٍ وقيل كنتم في عِلْمِ اللهِ خيرَ أُمَّةٍ وقيل كُنْتُمْ في الأُمَمِ مذكورينَ بِأَنَّكُم خيرَ أُمَّةٍ مَوْصُوفِينَ بها.

– **الاستقبال:** وُجعِل منه قوله تعالى:﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴿٧٩﴾ ﴾ الإسراء، أي عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا يحمدك فيه الخلائق كلهم.

والذي أراه في مثل هذا أنه من باب تنزيل المستقبل منزلة الماضي لبيان أنه محقق الوقوع، وأنه بمنزلة ما مضى وفرغ منه نحو قوله تعالى:﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموت ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴿٦٨﴾ ﴾ الزمر.

هذا كثيرا في القرآن الكريم فكثيرا ما يُخْبر عن المستقبل بلفظ الماضي لبيان أنّ هذا المستقبل بمنزلة ما مضى.

- **بمعنى صار:** وجعلو منه قوله تعالى:﴿وبست الجبال بسا ﴿٦﴾ فكانت هباء منبثا ﴿٢٠﴾ ﴾ النبأ.

جاء في شرح ابن يعيش:« والعرب تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا "كان" هنا مكان "صار" لما انقطع وانتقل من حال إلى حال ألا تراك تقول: قد كنت غائباً وأنا الآن حاضر، فصار كذلك تفيد الانتقال من حال إلى حال نحو قولكضار زيدٌ غنياً، أي انتقل من حال إلى هذه الحال كما استعملوا "جاء" في معنى "صار" في قولهم: ما جاءت حاجتك؟ لأنَّ جاء تفيد الحركة والانتقال كما كانت "صار" كذلك »، والذي أراه أنه ليست "كان" بمعنى "صار"، وإنّما لها معنى آخر ذلك أنك لو أبدلت "صار" بكان ما سلّت مسلّها فإذا قلت بدل قوله تعالى﴿ فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴿٣٧﴾﴾ الرحمان ، فصَارَتْ وَرْدَةً لم تجد المعنى كما كان، ومن ثمّ فإنّ المقصود بصار هو التحوُّل والصيرورة ، وقد يكون هذا التحويل بعد مدة كأن تقول: صار الطينُ حجرًا.»[1]

فالصيرورة قد تقتضي الزمن الطويل بخلاف "كان" فإنها تطوي الزمن فقوله تعالى:﴿ فكانتْ أبوابا﴾ أي كان هذا شأنها منذ الماضي وكأنَّ هذا وجودها.

– **كان بمعنى ينبغي**: نحو: ما كان له أن يفعله أي ما ينبغي له ذلك، ونحو قوله تعالى:﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ﴿٧٩﴾﴾آل عمران.

– **وبمعنى القدرة والاستطاعة**: نحو قوله تعالى:﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتبا مؤجلا ﴿١٤٥﴾﴾ آل عمران أي لا تستطيعوا ذلك.[2]

إذن "كَانَ " الناسخة « قد تستخدم بمعنى "صار" فتأخذ بذلك أحكامها، وتعمل عملها بشروطها مثل: جمُدَ الماءُ فكان ثلجاً ، احترق الخشبُ فكان تراباً.

---

(1) فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج1، ص(213-217).

(2) ينظر، فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، ج1، ص 218.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ـ وم ء ـنفخ ـ في ٱلصور فتأتون أ ـ ف ـ واجا ﴿١٨﴾ وف ء ـ تحت فأ ـ لسماء ـ ت أ ـ واب ـ ا ﴿١٩﴾ وسير ـ ت ٱلجبال ـ ت سراب ء ـ ا ﴿٢٠﴾ ﴾ النبأ، فهنا كان بمعنى "صارت أبوابا"، "صارت سرابا" لأن المعنى يقتضي هذا.

وقد تستعمل "كان" بقرينة بمعنى (بقي على حاله، واستمّر شأنه وسيستمر من غير انقطاع، ولا تقيُّد بزمن نحو قوله تعالى: ﴿ إن ٱلله ـ كان غ ء ـ فورا ـ رحيما ﴿٢٣﴾ ﴾ النساء.

وكما سبق وأن قلناه عن "كان" التامة بأنها تكتفي بفاعلها نحو: أشرقَتِ الشمسُ فكان النُور، وكان الدفء ُ ، وكان الأمُن". وذلك دلالة على "حصل وظهر".

كما نجد قولا لأحد الشعراء واصفا لإحدى البقاع:

وكانت وليس الصُّبحُ فيها بِأَبْيَضِ وأضحت وليس اللّيل ُ فيها بِأَسْوَدِ»[1]

كما أنّ "كان" تتضمن معنى الكينونة العامة.

2) أضحى: تفيد اتصاف اسمها بخبرها وقت الضحى مثل"أضحى العامل ُ مستغرِقاً في عملِه". حيث نجد في هذا الصدد عباس حسن صاحب كتاب "النحو الوافي" في جزئه الأول يعطي لأضحى، نفس المعنى الذي ذكرناه حيث يقول: بأنها تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافا يتحقق وقت الضحى في زمن يناسب دلالة الصيغة مثل: أضحى الفلاّح منكباً على زراعته.

كما أنها تأتي بمعنى "صار" فتعمل عملها بشروطها في مثل: أضحى الميدانُ الصناعي مطلوباً.

(1) عباس حسن، النحو الوافي، ج1،ص548-549.

3) أمسى: تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافا يتحقق مساءً في زمن يناسب دلالة الصيغة مثل: "أمسى المجاهدُ قريراً "، "أمسى زيدٌ مريضاً".

وتكون كثيرا بمعنى "صار" فتعمل بشروطها مثل: اقتحم العُللفضاءَ المجهول، فأمسى معلوماً؛ أي صار معلوما لأنّ المراد ليس التقيد بوقت المساء وإنما المراد التحوُّل والانتقال.

4) أصبح:

- تفيد اتصاف اسمها بمعنى خبرها وقت الصباح مثل: "أصبح الجوُّ جميلاً".

- تستعمل بمعنى "صار" مثلأصبح الطِّفلُ رجُلاً»[1]

وعلى هذا فأضحى وأمسى وأصبح تحمل ثلاثة معان هي:

- اقتران مضمون الجملة بالأوقات الخاصة التي هي الصباح و المساء والضحى على طريقة "كان" والدخول في هذه الأوقات كأظهر، وهي تامة على هذا الوجه:

قال عبد الواسع بن أسامة في كتاب شرح المفصّل:

ومن فعلاتي أنني حسنُ القِرى إذا الليلةُ الشَّهباءُ أَضْحَى جليلُها

- لها معنى الصيرورة كقولكأصبح الفقيرُ غنياً.

قال عُمَيْ بن زيد العبادي:

ثم أَضْحُوا كأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّا فَلَفَّتْ بها الصَّبا والدَّبُورُ

(1) عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص555.

5) **ظل:** يفيد اتصاف اسمه بخبره وقت الظل؛ أي وقت الصباح مثل: ظل زيدٌ يدرسُ. وقد تأتي ظل بمعنى"صار" مثل :فظلّت أعناقهم لها خاضعين.

وهي بمعنى بقي مثل: ظل الجنديُّ ساهراً يحرسُ الموقَع حتى الصباح.

6) **بات:** تفيد وقت المبيت، فهي تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى خبرها طول الليل في زمن يناسب الصيغة في دلالتها مثل: بات القائدُ سَاهِراً .

وعلى هذا فإنّ "ظلَّ"و"بات" لهما معنيان هما:

الاقتران بوقتيهما والانتقال، قال تعالى:﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ النحل58.

7) **صار:** تفيد معنى التحول والصيرورة، وهي بمعنى رجع مثل قوله تعالى:﴿ألا إلى الله تصير الأمور ﴿٥٣﴾﴾ الشورى.

- كما أنها تعني الانتقال فتقول: صار الطينُ خزفاً.[1]

- يرادف " صار" عشرة أفعال نظمها بعضهم فيما يلي:

بمعنى صار في الأفعال عشره تحوَّلَ، آضَّ، عَادَ ارْجِعْ لِ تَغْنَمْ

وَرَاحَ غَدَا، اسْتَحَالَ، ارْتَدَّ فاقْعُدْ وَحِدْ فَهاكَ بِها واللَّهُ أعْلَمْ

(1) ينظر، عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص(555-556).

لكن نجد في كتاب النّحو الوافي بأنها أحد عشر كل منها يصلح لأن يحّل محل "صار" والفعل الذي لم يذكر في هذين البيتين هو: "راح" مثل رابح المرء ُ ُ مقدَّراً بما يُحسِنُه.

وأّما "عاد وآضّ" فلهما معنيان: الصيرورة فيكونان ناقصين، ومعنى الرجوع فيكونان تامين.

وأّما "غدا" فلها معنيان: الاقتران بالغدوة والسير فيها، وعلى الثاني تامة وكذا "راح" و"كان أم الباب"[1]

8) **ليس**: « فعل ماضي جامد تفيد مع معموليها نفي اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافا يتحقق في الزمن الحالي.

مثل: ليس القطُار مقبلاً ، فالمراد نفي القدوم عن القطار الآن. ولا تكون للنفي في الزمن الحالي إلا عند الانطلاق أي عند عدم وجود قرينة تدل على أن النفي واقع في الزمن الماضي أو المستقبل نحو: ليس الغريبُ مسافًرا أمس. أو "ليس سافر الغريبُ" فوجود كلمة "أمسى" أو وجود الفعل الماضي بعدها، أو قبلها دليل على أنّ النفي للماضي.

أما في قوله تعالى في عذاب الكافرين يوم القيامة :« ألا يـَوم يأتيهم ليسَ مصُوفاً عنْهم» فيكون النفي متجهاً للمستقبل لوجود قرينة عقلية تدل عليه أيضاً هي : أن يوم القيامة لم يأت حتى الآن.

وقد يكون المراد منها نفي الحكم نفياً مجرداً من الزمن كقول العرب:ليس لِكَذُوبٍ مروءة، و لا لحسودٍ راحة، ولا لسيِّءِ الخُلُقِ سُؤْدد».[2]

[1] محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي، الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق عبد الله علي الحسيني البركاتي ومحسن سالم العميري، مركز ودود للمخطوطات، مكة المكّرمة، د ط، د ت، ص150.

(2) عباس حسن ، النحو الوافي، ج1، ص559.

« إذن فمعنى "ليس" هو نفي مضمون الجملة في الحال، وأصله لَيِسَ" كـ "صَيِدَ" فإنَّ مفتوح العين لا يخفف فلا يقال: لْ جُمْ "كما قيل: "فَخْذ"، وعن بعض البصريين أنه حرف واستدلوا ببطلان عمله عند دخول "إلاّ" على خبره في قولهم: "ليس الطيِّبُ إلاّ المسكُ".»[1]

9) **زال:** « تدلّ بذاتها وصيغتها على النفي وعدم وجود الشيء من غير أن تحتاج في تأدية هذه الدلالة للفظ آخر وهي تفيد الذهاب والانفصال والترك، وعدم الاستمرار.

إنّ ُوجِدَ قبلها نفي أو شبهه كالنهي والدعاء، انقلب معناها للإثبات مثل: ما زال العدوُّ ناقماً؛ أي بقي واستمرَّ ناقِماً.

وفي هذه الحالة تفيد مع معموليها اتصاف اسمها بمعنى الخبر اتصافا مستمرا، لا ينقطع أو مستمر إلى وقت الكلام ثم ينقطع بعده بوقت طويل أو قصير،كل ذلك على حسب المعنى والدلالة فمثال المستمر الدائم : ما زال اللهُ رحيماً بعبادِه .

ومثالها مع النفي:لا يزالُ العامِلُ واقفاً.

ومثالها مع النهي: لا تزلْ بعيداً عن الشّر.

ومع الدعاء: وأدواته هنا "لا، لْن" نحولا يَزالُ التوفيقُ رائِدَكَ، لن تزالَ عِنَايَةُ اللهِ تَحْرُسُكَ فيما يُصَادِفُكَ مِنْ متَاعِب »[2]

« وإذا أردت بالزوال الافتراق فـ "ما زال" تامة وكذا أخواتها، قال ذو الرَّمَّة:

(1) محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي، الإرشاد إلى علم الإعراب، ص150.
(2) عباس حسن، النحو الوافي،ج1، ص(562-564).

حراجيجُ ما تنفكُّ إلّا مناخةً على الخَسْفِ نِرْمِي بها بَلَداً قفْراً»[1]

10) ما انفك: بمعنى مازال وتفيد الاستمرار إذ أنّها لا تعمل إلا إذا تقدَّمها نفي أو نهي أو دعاء مثل: "ما انفك زيدٌ مجتهداً".

11) ما فتئ: بمعنى ما زال أي بقي فهي تفيد الاستمرار، ويرادفها أربعة أفعال هَفِتَ، أفتأ، وَنِيَ ، رامَ .

وفتئ لا تكون عاملة إلاّ إذا تقدمها نفي أو نهي أو دعاء.

12) ما برح: تحمل أيضا معنى ما زال ويفيد معناها التحول والاستمرار، فبرح أصله ترك المكان وغادره كما جاء في قوله تعالى: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴿٨٠﴾﴾ يوسف، أي لن أترك الأرضَ ، ومنه برَح للخفاء أي ذَهَب.

و"مابرَح" معناه لم يترك المكان أي بقي فيه ولازمه.

13) ما دام:« تفيد التوقيت بحالة مخصوصة، وهي بمعنى استمّر وتعمل بشرط أن تسبقها "ما" المصدرية الظرفية مثل قوله تعالى: ﴿وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حيا﴾ مريم.»[2]

« فهذه الأفعال التي في أوائلها "ما" فمعناها استمرار الفعل بفاعله في زمان وجوده، و"ما" في ما دام مصدرية إذا قلت: أتكلُّمَ ما دَام عُمر متكلّماً ؛ فمعناه مدة دَوام تكلُّم عمر.

فحذفت المدة وأقيم "ما" المصدرية مقامها، وإذا أردت بها نفي الدوام فما دام تامة.

(1) محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي، الإرشاد إلى علم الإعراب، ص150.
(2) ينظر، أمين علي السيد، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1994، ج1، ص205.

وأما في البواقي فحرف نفي داخل على الفعل دال على النفي فصير معناه إثباتاً، ولهذا لا تدخل "إلاّ" على خبرها لأنها لنقض النفي، وقد تحذف عنها "ما" وفي التنزيل: ﴿ ۥ وا تٱللَّهِ ۞ تـ ـفتؤ ـكر ـيـ ـوسف ـحتى تـ ـكون ـحضا أ ـ ـوتـ ـكون مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ يوسف.

وقال خليفة بن نزار في شرح المفصّل:

تنفكُّ تسمُع ما حَيي تَ بهالكٍ حتى تكُونَه»[1]

كما جاء في كتاب معاني النحو للسامرائي ما يلي:

يقول الفراء في فتئ: « فتأته عن الأمر سكّنته وفتأت النار أطفأتها فإذا قلت: ما فتئ كان معناه ما نسي أو ما سكن هذا أصلها ثم استعملت منفية لإفادة الدوام فإذا قلت: ما فتئت أفعل، كان المعنى: ما نسيتُ فعله أي أنا أفعله مستمراً لم أنسه وما سكنت عن فعله ولك أكف عنه ومنه قوله تعالى: ﴿ ۥ وا تٱللَّهِ ۞ تـ ـفتؤ ـكر ـيـ ـوسف حتى تـ ـكون ـحضا أ ـ ـوتـ ـكون مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ يوسف.

أي لا تنسى ذكره على تقادم العهد، ولا تسكّن نفسك ولا تطفئ ما في جوانحك من نار التعلق به.

وهو أنسب فعل في هذا المقام لا يسد مسدَّه "ما زال" أو "ما برح" أو غيرهما وهو الموضع الوحيد الذي جاء فيه هذا الفعل في القرآن.»[2]

(1) محمد بن أحمد القرشي الكيشي، الإرشاد إلى علم الإعراب، ص(149- 150).

(2) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ص244.

وبالتالي فثمة فرق بين قولنا (لا تزالُ تذكر) و (لا تفتأُ تذْكر) فلا تفتأ معناه لا تنسى ولا تسكّن نفسك ولا تطفئ نار جوانحك كما تقول أن الهوى بين جنبَّي لا يسكن والنار لا تنطفئ، أما لا تزال فمعناه أنك مداوم ومستمر لذكرك له.

وزيادة على ما قلناه آنفا عن "ما انفك" و"ما دام" نورد ما يلي:

- **ما انفك:** « يقال فك الشيء أي فصله والرهن خلصه والرقبة أعتقها، والفك أن تفك الخلخال والرقبة وفك الرقبة تخليصها من أُسار الّرق وفك الرهن تخليصه من غلق الرهن.....

هذا هو الأصل في استعمال (فكّ) فهو من فك القيود والتخليص من الأسار والحبائل، فإذا قلت: ما انفك كان المعنى لم يخلص ولم ينفصل ومن هنا استعملت في معنى الدوام والاستمرار.

فإذا قلت: (ما انفك محمدٌ يفعل) كان معناه أنه لا يزال متصلا بالفعل متشبثا به بقيد مغلق لم ينفك.

وجاء في (الكشّاف) في قوله تعالى ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ۝١﴾ البينة.

وانفكاك الشيء من الشيء أن يزايله بعد التحامه به كالعظم إذا ما انفك من مفصله، والمعنى أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه إلا عند مجيء البيِّنة.

- **مادام:** هذا الفعل هو(دام) الذي بمعنى استمّر مسبوقا بما المصدرية وليست "ما" ههنا نافية كما في الأفعال التي ذكرناها آنفا ولذلك لا يكتفي به وإنَّما يحتاج إلى كلام معه يكون معه المصدر جملة تامة لا تقول: ما دام محمدٌ حاضراً.

لأن المعنى لا يتم وإنما تقول: لا أذهبُ مادام محمدٌ حاضراً، و"ما" ههنا مصدرية ظرفية والمعنى لا أذهب مدة دوام حضور محمد، فعدم الذهاب مؤقت بدوام الحضور ولذا قالوا أنها تفيد التوقيت.

قال ابن يعيش: أمَّا ما دام من قولك: مادام زيدٌ جالساً، فليست "ما" في أولها حرف نفي على حدها في مازال ومابرح وإنّما "ما" ههنا مع الفعل بتأويل المصدر والمراد به الزمان، فإذا قلت: لا أكلّمك مادام زيدٌ قاعداً فالمراد دوام قعوده أي زمن دوامه.

ومما يدل على أن "ما" مع ما بعدها زمان لأنها لا تقع أولا فلا يقال: مادام زيدٌ قائماً، ويكون كلاما ولابد أن يتقدمه ما يكون مظروفا وليس كذلك مازال وأخواتها، فإنّك تقول:"مازال زيدٌ قائماً"، يكون الكلام مفيدا تاما و(ما) من قولك (مادام) تقع لازمة لابدّ منها، ولا يكون الفعل معها إلا ماضيا وليس كذلك "مازال" فإنه يجوز أن يقع موقع "ما" غيرها من حروف النفي ويكون الفعل مع النافي ماضيا ومضارعا نحو مازال ولم يزلْ ولا يزالُ.»[1]

– دلالة أفعال الرجاء والمقاربة والشروع:

1) أفعال الرجاء: (عسى وحرى واخلولق)

أ) عسى: استعملت عسى فعلا لرجاء حصول الفعل في المستقبل تقول: (عسى محمدٌ أن يحجَّ في العام المقبل).

كما جاء في شرح الرضي على الكافية: «عسى لطمع حصول مضمونه مطلقا سواء ً ترجى حصوله عن قريب أو بعد مدة مديدة تقول: عسى زيدٌ أن يخرَج فهو بمعنى لعله يخرج ولا دنو في لعل اتفاقاً.»

يقول ابن يعيش في هذا الصدد بأنه فعل غير متصرِّف ومعناه المقاربة على سبيل الترجي.

(1) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ص245-246.

كما نجد سيبويه يقول: معناه الطمع والإشفاق أي طمع فيما يستقبل، وإشفاق أن لا يكون.

ب) حرى واخلولق: هما فعلان شبيهان بعسى في المعنى والعمل تقول: حرى زيدٌ أن يفعل واخلولق أن يفعل.

فمعنى "حرى" صار خليقاً وجديراً بالأمر تقول هو حرى بأن يفعل وحريٌّ بأن يفعل، وحرٍ بأن يفعل أي جدير بالفعل.

وأما "اخلولق" فهو على وزن افعوعل من الفعل "خلُق" ومعناه صار خليقا أي جديراً، فتقول: هو خليق وجدير بالأمر.

جاء في شرح الرضي على الكافية: ومعناهما صار حريا وحرى أي جديراً وأصلهما حرى بأن يفعل واخلولق بأن يقوم فحذف حرف الجر كما هو القياس مع أنْ وأنَّ.»[1]

2) أفعال المقاربة: (كاد وأوشك وكرب)

أ) كاد: «تستعمل كاد لمقاربة حصول الفعل أي أوشك وقارب الحصول ولم يحصل فتقول (كاد زيدٌ يغرق) أي أشرف عليه وهي أقرب من عسى إلى الحصول، ألا ترى أنك لا تقول :كاد زيدٌ يدخل المدينةَ إلاّ وقد شارفها وقد يجوز أن تقول : عسى زيدٌ أن يحجَّ وهو لم يبرح من منزله.

وجاء في المفصل: والفصل بين معنيي "عسى وكاد" أنّ عسى لمقاربة الأمر على سبيل الرجاء والطمع فتقول: عسى اللهُ أن يشفَي مريضي، تريد أن قرب شفائه مرجو من عند الله مطموع فيه، و"كاد" لمقاربته على سبيل الوجود والحصول، تقول: كادت الشمسُ تغربُ تريد أن قربها من الغروب قد حصل.»[2]

(1)فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ص(268-272-273).

(2) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ص273.

كما نجد ابن يعيش يقول بأنّ كاد من أفعال المقاربة كقولك: كاد عمٌر يفعل؛ أي أنه قارب الفعل ولم يفعل إلاّ أن "كاد" أبلغ في المقاربة من "عسى" فإذا قلت: كاد عمٌر يفعل فالمراد من وراء ذلك هو إشرافه وقربه على الوقوع في الحال إلا أنّه لم يحصل بعد، لأنك لا تقوله إلا لمن هو على حدِّ الفعل كالداخل فيه لازمان بينه وبين دخوله كقوله تعالى: ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴿٤٣﴾ ﴾ النور. [1]

ب) «**أَوْشَكَ**: معنى أوشك في الأصل أسرع واشتقاقه من وشك الأمر ككرم بمعنى سرع والوشيك السريع، ويوشك يسرع وقد يستعمل على الأصل فيقال: أوشك فلانٌ في السير أي أسرع.»[2]

ج) **كَرَبَ**: معناها دنا وقرب من الحصول ومصدره كروب يقال: كربت الشمسُ على الغروب، بمعنى دنت للغروب والأكراب الأسراع، وخذ رجليك بأكراب إذا أمر بالسرعة أي أعجل وأسرع.

وكربه الغم فاكترب فهو مكروب والكرب هو الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس، وكارب الشيء قاربه إذن فكرب وقرب متشابهان لفظا ومعنى، فمعنى (كرب يحصل): قرب يحصل أودنا من الحصول بسرعة، فهو بمعنى"كاد" لكن هناك دلالة أخرى هي الشدة والإسراع في الحصول على غرار "كاد" فإنّ فيها معنى المقاربة.[3]

د) **هَلْهَلَ** : هناك الكثير من النحاة يدرج هذا الفعل ضمن أفعال الشروع مع أن الأصح أن تكون من أفعال المقاربة.

« جاء في لسان العرب: وهلهل يدركه أي كاد يدركه، والهلهلة الانتظار والتأني.

(1) ينظر، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ص274.
(2) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو ، ج1، ص280.
(3) ينظر، فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ص281.

وجاء في شرح الرضي على الكافية: وأما هلهل فإنما ألزم تجريد خبره من (أن) مع أنه بمعنى كاد لا بمعنى (طفق) لأن المبالغة في القرب فيه أكثر ومثل هذا التركيب، يدل على المبالغة كزلزل وصرصر فكأنه للمبالغة في القرب لاحق بالأفعال الدالة على الشروع فاستعمل خبره بغير أنْ.»[1]

فهلهل إذن من أفعال المقاربة وهو أقرب إلى الشروع من"كاد" ولشدة مقاربة حدوث الفعل، جرِّد خبره من "أن" كأفعال الشروع وفيه انتظار وتأنَّ مع هذا القرب.

3) أفعال الشروع: وهي الدالة على البدء بالفعل والقيام به وهي كثيرة أشهرها : أخذ وأنشأ، وجعل وطفق وقام وهبَّ وعلق.

فأخذ أصله أخذ الشيء أي حازه لنفسه وأمسكه وأخذ في الفعل؛ أي بدأ يفعله فعندما تقول : أخذ يفعل ، كان المعنى كأنما حاز الفعل لنفسه وأخذه فهو يفعله.

« وأما جعل وأنشأ فأصل معناهما أوجد كقول تعالى ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون ﴿٩٧﴾﴾ الأنعام.

وقال أيضا ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ﴿٧٢﴾﴾ الواقعة، لكن في أنشأ خصوصية هي أنّ فيها معنى التربية والتنشئة يقال نشأ، ينشأ أي ربا وشبَّ. فإذا قلت (جعل يفعل) كان المعنى كأنه أوجد الفعل يفعله وإذا قلت (أنشأ يفعل) كان المعنى كأنه أوجده وهو يربيه وينشئه أي هو مستمر عليه وعلى نمائه.

أما "قام" فهو من القيام ضد الجلوس وقد يأتي بمعنى العزم وقد يأتي بمعنى المحافظة والإصلاح كقوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴿٣٤﴾﴾ النساء.

(1) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ص282.

ويقال قام بالفعل أي فَعَل، فإذا قلت (قام يفعله) كان المعنى كأنك قلت نهض به فهو عليه قدير وأنه محافظ على هذا الفعل فهو يفعله.

وأصل طفق من طفق الموضع أي لزمه فإذا قلت (طفق يفعل) كان المعنى أنه لزم الفعل وواصله استمر عليه قال تعالى: ﴿ فَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ طه، أي لازما هذا الفعل وواصلاه.

وأما هبَّ فهو من هبّت الريح هبوب وهبيبا أي ثارت و هاجت وهبَّت الناقة سيرها أسرعت، والهباب نشاط كل شيء وسرعته فإذا قلت هبَّ يفعل كان المعنى أنه ثار ثوران الريح مسرعاً نشيطاً.

وأما علق بالشيء علقاً وعلقه أي نشب فيه وفي الحديث فعلقت الأعراب به أي نشبوا وتعلقوا والعلاقة الهوى والحب اللازم للقلب وعلقت هي بقلبي تشبثت به، والعلق أيضا الخصومة والمحبة اللازمتان والذي تعلق به البكرة والحبل المعلق ».[1]

ومن هنا جاء معنى الشروع فإذا قلت (علق يفعل) كان المعنى أنه تعلق بالفعل وتشبث به كما يعلق الشيء بالشيء فهو يفعله مستمراً عليه ملازماً له.

هذا مجمل ما جاء في مضمون دلالة الأفعال الناقصة فكل منها يحمل معنى يتميز عن الآخر ومن هنا نفتح المجال للحديث عن دلالة الأفعال التامة.

2) دلالات الأفعال التامة :

(1) فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج1، ص283- 284 .

« إنَّ الفعل العربي له قيمة دلالية واسعة على بقية ألفاظ الجملة فالفعل له دلالة الحدث والزمان وإلى جانبهما دلالة خفية في طياته تدرك عند سماع اللفظ، فيستعد السامع لتلقي الخبر وطول الجملة و مكوِّناتها اللفظية مباشرة بعد نطق الفعل بأن يكتفي بعد الفعل بفاعله أو أنه سوف يتابع ليتحدث عن مفعول به، ولعله يتحدث عن أكثر من مفعول به.

فمن سمع لفظ"ضحك" أدرك أنه سوف يكتفي بسماع الفعل ويتم الخبر فيقول الناطق:"ضحك التلاميذُ" للزوم الفعل، والفعل اللازم هو الذي يكتفي بفاعله ولا يحتاج إلى مفعول به نحو: "نام المريضُ" .

أما إذا سمع الإنسان لفظاً من نوع آخر والمسمى بالفعل المتعدي فإن غرائزهُ سوف تتحرك ليتعرف على من وقع عليه هذا الفعل.

فالفعل المتعدي هو كل فعل لا يكتفي بفاعله، بل يتعداه إلى مفعول به ليتمم معنى الكلام نحو:" تعانُق الأغصانُ الفضاء".

وقوة دلالة الفعل تتجلّى عندما يتعدى الفعل إلى أكثر من مفعول ليتم بالمفعولين المعنى نحو:منح الأستاذُ التلميذَ جائزةً .

ويكتسب التعبير رونقاً وجمالاً عندما نستعمل الأحرف العاملة أو الزائدة في الجملة فيؤدي لفظ الحرف في الجملة دلالة دقيقة وقد سميت هذه الألفاظ بأحرف المعاني.»[1]

إذن فدلالة الألفاظ من الناحية الصرفية تقوم على اختلاف صيغ الاسم أو الفعل المجرَّد على أساس اختلاف الحركات مع ثبات المادة، وعبقرية اللغة العربية توجهت إلى طريقة أخرى، لتغيير دلالة اللفظ وذلك باستعمال أحرف الزيادة على البنية الأصلية وهي الإلصاق والزيادة.

(1) عبد المنعم طوعي شناتي، المرجع نفسه، ص32.

وأحرف الإلصاق والزيادة عشرة مجموعة في كلمة "سألتمونيها"، فالكلمة التي زيد فيها أحد هذه الأحرف على الأصل فإن مدلول اللفظ يتغير فيحمل اللفظ الجديد دلالة معنوية دقيقة.

وفي هذا المقام لا يسعنا أن نلّم بجميع معاني ومدلولات الأفعال التامة، لكن لنا أن نعطي بعض معاني صيغ الأفعال المزيدة التامة وهذه بعض من معانيها:

1) معاني أفعل : (فعل على هذا الوزن مثل: أوَرَقَ)

« أ)- التعريض نحو: أبْعتُ الفرسَ أي عرَّضته للبيع.

ب)- صيرورة ما هو فاعل أفعل صاحب ما اشتق منه نحو: أوَرَقَ الشجُر أي صار ذا ورق، وأطْفَلَتِ المرأةُ أي صارت ذا طفل، " وأعْسَرَ محمودٌ وأيْسَرَ وأقلَّ أي: صار ذا عسر ويسر وقلّة"، "أحصد الزارعُ أي صار ذا حصادٍ".

ومن معانيه دخول الفاعل في الوقت المشتق منه أفعل مثل: أصبح وأضحى وأمسى أي دخل في وقت الصباح والضحى والمساء.

ومن مدلولاته الوصول إلى المكان مثل: أجْبَلَ أي وصل إلى الجبل، أنْجَدَ أي وصل إلى نَجْد، وأصْحَرَ أي دَخَلَ في الصَّحْراءِ.

ج)- السَّلْب: مثل أشْكَيتُه أي أزلْتُ شَكْواه، وأعْجَمْتُ الكِتَابَ أي أزلْتُ عُجْمَتَهُ.

2) معاني فعَّلَ :

أ) التكثير:مثل قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ يوسف.

ب) السَّلْب:مثل قرّدْتُ البعيرَ أي أزلتُ قِرَادَه وجلَّدتُه أي أزلْتُ جِلْدَه.

ج) وتأتي بمعنى عمل شيء في الوقت المشتق هو منه مثل:غَلَسَ أي أتى غلَساً .

د) التوجه: نحو شرَّقَ و غرَّبَ أي توجَّه شرقاً أو غرباً.

3) معاني فاعل: الدلالة على المشاركة وهو المعنى الغالب عليه نحو :شاركت محموداً ، ويأتي مدلول فاعل بالمعنى المجرد مثل: سافر زيدٌ.»[1]

4) معاني تفاعل:

« أ) الدلالة على المشاركة: مثل تخاصم اللّصَّانِ، تَقاتَلَ الفَارِسَانِ.

ب) التكلُّف: مثل تجاَهلْتُ وتغابيتُ.

د) لمطاوعة الفاعل:باعَدْتُه، فتباعَد.

5) معاني تفعَّل:

أ) الدلالة على المطاوعة نحو: علَّمه فتعلَّم، وهذَّبه فتهذّبَ.

ب) الدلالة على التكلف نحو: تحلَّم وتشجَّع وتصبَّر، تجلَّد.

ج) الدلالة على الاتخاذ نحو:تقمَّص يده أي اتخذها وسادة و تردَّى ثوبُه أي اتخذه رداء.

د)الدلالة على العمل المتكرر في مهمة نحو:جرَّعْتُه الدَّواءَ فتجَّرعه.

هـ) الدلالة على الطلب نحو:تكبَّر و تعظَّم أي طلب أن يكون كبيراً وعظيماً.

(1) عبد المنعم طوعي شناتي، دلالة الألفاظ (دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم وأنواع دلالة الألفاظ) ، ص22-23.

6) معاني انفعل: مدلول صيغة انفعل في الأغلب مطاوع لفعل ومدلولها حكاية للفعل الظاهر للأحداث نحو: الكسر، القطع الجذب، فتقول كَسْرتُه فانْكَسر وقطْعتُه فانقَطَع،جذَبتُه فانجذَب.

7) معاني افتعل:

أ) المطاوعة: مثل لأُمتُ الجرحَ فالْتَأَم وَوَصلتُه فاتَّصَل.

ب) الاتخاذ: مثل اشتويتُ اللَّحَم أي اتخذته شواءً أو اختبَز الخُبز أي جعله خُبزاً.

د) المشاركة: نحو اختصم زيدٌ وعمرو واقتتلا، والزيدون اجتوروا بمعنى تجاوروا.

8) معاني استفعل:

أ) الطلب: نحو استغفرتُ اللهَ.

ب) التحوُّل والانتقال نحو اسْتَحْجَر الطِّينُ أي صار حجراً، اسْتَنوق الجملُ أي صار ناقة .

ج) ومدلول استفعل يأتي بمعنى أفعل نحو: اسْتَحْصَدَ وأحصَدَ الزَّرعُ ، وأجابَ واسْتَجَابَ.

وكما يشتق من المادة اللغوية الخصبة صيغ الفعل المتعددة، يُشتق أيضا مجموعة من الأسماء ومنها: المصدر اسم المرة....»[1]

وكما سبق وأن عّرضنا لبعض مدلولات صيغ الفعل المزيد باعتباره فرع من الفعل التام، نأتي إلى إعطاء دلالة الفعل بأنواعه الثلاث (الماضي، المضارع، الأمر) على أساس معناه العام.

(1) عبد المنعم طوعي شناتي، دلالة الألفاظ دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم وأنواع دلالة الألفاظ، ص24.

مجمل الكتب النحوية تعطي لهذه الأفعال نفس الدلالة، فالفعل الماضي التام يدل على حدث وقع في الزمن الماضي وانتهى مثل قوله تعالى:﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا ﴿٦١﴾ ﴾ الفرقان.

كما أنّه يحمل دلالة الحاضر والمستقبل إذا كان في الأمثال والحكم نحو: من تأنّى نَالَ ما تَمَنَّى.

أو إذا استمرت دلالة الفعل على حدثه نحو قوله تعالى: ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴿٥٠﴾ ﴾ الأحزاب.

أما الفعل المضارع فيدل على حدث يقع في الوقت الحالي أو سيقع في المستقبل مثل: أدْفُع يدفُع تدفُع ندفُع وقد يحمل دلالة الأزمنة الثلاثة (الماضي المضارع والحال).

وفعل الأمر هو ما دلّ على حدث في الحاضر أو المستقبل ويُعَبَّر به عن طريق المخاطبة نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة.

إذن فالأفعال العربية قد ترد في صيغ مجّردة ثلاثية أو رباعية، أو في صيغ مزيدة بحرف أو حرفين أو ثلاثة كما أنّها ترد مجردة ومزيدة، لازمة أو متعدية أو لازمة ومتعدية معا تعديا مباشرا أو غير مباشر.

ولقد سبق وأن أشرنا إلى دلالة الأفعال المزيدة من الناحية الصرفية، وبالتالي ما بقي لنا سوى أن نشير إلى بعض معاني الأفعال الثلاثية والرباعية المجَّردة التامة.

وعلاوة على ما أوردناه بخصوص دلالة الأفعال المزيدة، نورد دلالة الأفعال التامة من الناحية الصرفية سواء المجردة أو اللازمة أو المتعدية.

➢ **معاني الأفعال الثلاثية المجردة من ضرب (فَعل):**

1)« المعنى للجمع: للدلالة على جمع الفاعل أشياء أو أمور أو أحوالا أو أشخاصا، ونجد هذه الدلالة مع الفعل اللازم والمتعدي مثل:

-جمَعَهُ: يجمعه بمعنى ضّم بعضه إلى بعض.

- حَشَدَه:يُحشده بمعنى جمعه.

- حَشَرَهُم: يَحْشُرُهم بمعنى جَمَعَهُم وَساقُهم.

- ضَمَّه: يَضُمُّه بمعنى جمع بعضه إلى بعض.

- مَزَجَهُ: يَمْزُجه أي خلطه بغيره.

- خلطه: يخلطُه أي ضمَّه إليه.

2) المعنى للتفريق: للدلالة على تفريق الفاعل أشياء أو أمورا أو أحوالا أو أشخاصا، ونجد هذه الدلالة تشمل الفعل المتعدي مثل:

- بذَره: يبذُره أي نثره وفّرقه.

- قَسَمُهم: يقسمهم أي فّرقهم وجزّأهم.

- فصَلَه: يفصله أي قطعه.

- فصَلَ بينهما: فّرق بينهما.

- جرحه: يجرحه أي شقّه.»[1]

3) المعنى للإعطاء: للدلالة على إعطاء الفاعل مفعوله شيئاً، وترد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي مثل:

- وَهَب: يَهَبُ بمعنى أنه يعطي بدون مقابل.

- منَحَه: يمنُحه بمعنى أنه يعطي بدون عوض.

- نحَلَه: ينحلُه أي أعطاه حقا له.

4) المعنى للمنع: للدلالة على منع الفاعل مفعوله عن أمر أو شيء ما مذكورا كان ذلك الأمر أو الشيء، أو مفهوما من المعنى الخاص بالفعل.

وترد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي مثل:

- منعه: يمنعه بمعنى حرمه.

- حسبه: يحسبه بمعنى منعه/ مسكه/ سجنه.

5) المعنى للامتناع: للدلالة على امتناع الفاعل عن إحداث عمل أو قبول شيء أو شخص، وترد هذه الدلالة مع الفعل اللازم والمتعدي مثل:

- أَبَى الطَّعامَ : يأباه بمعنى امتنع عنه/كرهه.

- نَفر منه: ينفر منه بمعنى كرِهه.

- شُرِهَتْ الدَّابَةُ: بمعنى نفرت.

(1)هليمان فيّاض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، دار المريخ، الرياض، د ط، 1410هـ- 1990م ، ص13-14.

6) المعنى للإيذاء: للدلالة على إحداث الفاعل أذى ما بالغير من الكائنات العضوية خاصة، ونجد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي من مثل:

-ضَربَه: صدمه.

- لَدغه: طعنه.

- عضَّه: أمسكه بأسنانه وجرحه بها.

-صَفَعَه: ضربه بكف مبسوطة.

- صَرعه: ألقاه أرضا.

- لكَزهُ: ضربه بجمع كفه في صدره(1).

7) « المعنى للغلبة: للدلالة على التملك والقهر والتفوق من الفاعل للمفعول، وعليه وبنفسه ونجد هذه الدلالة مع الفعل اللازم والمتعدي من مثل:

- فاز به: ظفر به.

- قَهرهُ/غلبَه بغير رضاه.

- مَلكَه: سيطر عليه أي حازه.

- رَعاهُ: دبَّر أمره بالحفظ و الرعاية.

(1) ينظر، سليمان فياض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، ص(14-15).

8) المعنى للدفع: للدلالة على الدفع و الطرد و الإبعاد و الزجر و ما إليها من الفاعل العاقل للمفاعيل من الكائنات العضوية، و نجد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي و ذلك مثل:

- دَرأَهُ: دفعه.

- رَدَّه: دفعه، اصرفه.

- زَجَرَهُ: كفّه، نهاه.

9) المعنى للتحويل و التغيير: للدلالة على تحويل الفاعل للمفعول من إلى صورة أخرى.

و نجد هذه الدلالة شاملة للفعل اللازم والمتعدي.

-نَقَلَه: حوَّله من موضع إلى آخر.

ثنَاهُ: يثنيه أي عطفه بردِّ بعض إلى بعض.

- حَوَّفَهُ: صرفه وغيّره.

10) المعنى للتحول والانتقال: للدلالة على تحول الفاعل بنفسه وانتقاله بذاته في المكان من مكان إلى آخر ومن حال إلى حال.

و ترد هذه الدلالة مع الفعل اللازم مثل: ذهب أي تحّول وانتقل.

- ذَهَبَ إليه أي توّجه إليه.

- رَحَلَ بمعنى ذهب ومضى.

- هاَجَ البحُر بمعنى ثار بعد هدوء.

11) المعنى للاستقرار: للدلالة على استقرار الفاعل في المكان وما إلى ذلك الاستقرار، من السكينة والهدوء.

وتشمل هذه الدلالة الفعل اللازم والمتعدي معا من مثل:

- هَدَأَتْ نفسه: سكُنَت.

- قَطُن في أُرضٍ بمعنى أقام بها.

- سكن إليه أي استراح إليه.»[1]

❖ الأفعال المشتقة من أسماء الأعيان:

1) « المعنى للإصابة: للدلالة على إصابة الفاعل، عضو من جسم عضوي حيواني اشتق منه الفعل.

وتشمل هذه الدلالة الفعل المتعدي مثلا:

- رأَسه: يرأسه بمعنى أصاب رأسه.

- جَلَدَه: يجلده بمعنى أصاب جلده.

2) المعنى للإنالة: لدلالة على إنالة الفاعل للمفعول من اسم المعنى النباتي أو الحيواني المشتق منه الفعل، وتجد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي مثل:

- ثمَره: يثمُره بمعنى أناله ثمراً.

- لحَمه: يلْحُمه بمعنى أناله لحماً.

(1) سليمان فياض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، ص(16-17).

3) المعنى للعمل بآلة: للدلالة على عمل الفاعل باسم الدال على آلة والمشتق منه الفعل عملا يوقعه على المفعول، وتشمل هذه الدلالة الفعل المتعدي مثل:

- عَصَاهُ: ضربَه بالعصا أو غلبَه في المضاربة.

- سَهَمَه: يَسْهُمه أي قَرَعه في المساهمة.

➢ **معاني الأفعال الثلاثية المجردة من ضرب"فعِل":**

❖ الأفعال المشتقة من اسم معنى لحدث مصدري هي صفات عارضة ومتغيرة:

1) المعنى للصفات الجسمية:للدلالة على إنصاف الفواعل بصفة جسمية من الأعراض والأمراض عضوية كانت أم لا، ونجد هذه الدلالة مع الفعل اللازم من مثل:

- جرِب البعير: يجرب أي أصابه الجرب.

عَوِجَ العُودُ : يعَوج أي مال وانحنى.

- هَرِمَ الشَّيْخُ: يهرم أي بلغ أقصى الكِبر.

2) المعنى للصفات الاجتماعية النشاطية: للدلالة على اتصاف الفواعل بصفات لازمة نشاطية، اجتماعية أو غير اجتماعية ونجد هذه الدلالة مع الفعل اللازم والمتعدي من مثل:

- ترِفَ الغنِيُّ: تنّعم

- خسِرَ التَّاجِر: نَقُصَ مالُه في التجارة.

-صَعِدَ:يصْعَدُ بمعنى ارتقى طريقه إليه.

➢ **معاني الأفعال الثلاثية المجرّدة من ضرب (فَعَل):**

❖ الأفعال المشتقة من اسم معنى لحدث مصدري للصفات الثابتة:

1) المعنى للصفات الاجتماعية الخلقية: للدلالة على اتصاف الفواعل بصفات اجتماعية خلقية ملازمة وهي خاصة بالكائنات العاقلة، وترد هذه الدلالة مع الفعل اللازم مثل:

- بطُل: يبطُل بمعنى شجُع واستبسل.

- أُهَب: يأُهُب أي راضَ نفسَه على المحاسن.

- جلُد: يجلُد بمعنى صبره وصموده على المكروه.

-خبُثَ يخبُثُ: كان ذا خبثٍ».[1]

زيادة على ما ذكرناه من معاني ودلالات الأفعال الثلاثية سواء المجردة أو المزيدة، نأتي إلى ذكر بعض معاني الأفعال الرباعية المجردة والمزيدة.

➢ **معاني الأفعال الرباعية المجردة على وزن (فَعْلل):**

❖ الأفعال المشتقة من اسم معنى مصدري يفيد الصفة العارضة:

1) المعنى للصفات الجسمية: للدلالة على اتصاف أجسام الفواعل بصفات جسمية معينة وتشمل هذه الدلالة الفعل اللازم مثل:

- قْرقفَ المريضُ:بمعنى ارْتعَدَ.

-عثْجَلَ الرَّجلُ : ثُقل عليه النهوض.

(1) سليمان فياض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، ص23-24-40.

خَرَخَ الخَائِفُ: بمعنى طأطأ رأسه ومدّ ظهره في ذلة وخضوع.

2) المعنى للصفات الاجتماعية الخلقية: تدل على اتصاف الفواعل بصفات خلقية اجتماعية، وهذه الدلالة واردة مع الفعل المتعدي مثل: عربَد الفاسقُ:بمعنى ساء خلقه.

3) المعنى للصفات العقلية الذهنية: للدلالة على اتصاف الفواعل بصفات عقلية، ونجد هذه الدلالة مع الفعل اللازم من مثل:

- عَمْلَقَ في كلامه: بمعنى تعمَّقَ فيه.

4) المعنى للصفات العاطفية: دلالة على اتصاف الفواعل بصفات شعورية أو عاطفية، وترد هذه الدلالة مع الفعل اللازم نحو:

-لَغْثَمَ فِيْ حَدِيثِهِ: أي تَوقَّفَ فيه مرارا.

-هَيْنَمَ فِيْ قَوْلِهِ:أخفى صوتَه فيه.

- خَضْرَمَ فِيْ كَلامِه:أي لَحَنَ فيه.

❖ الأفعال المشتقة من اسم معنى حدث مصدري يفيد الحركة والعمل والصنع:

1) المعنى للجمع: للدلالة على ضم الفاعل إلى أشياء أو أشخاص أو أحوال بعضها إلى بعض، وترد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي نحو:

- حَوْقَلَ إِبِلَهُ: أي ردَّ بعضها إلى بعض.

- كَرْهَسَ السَّجِينُأي جمع يديْهِ ورِجْلَيهِ .

2) المعنى للتفريق: للدلالة على تفريق الفاعل لأشياء أو أحوال أو أشخاص بعضها إلى بعض. ونجد هذه الدلالة في الفعل المتعدي من مثل: - بَعْثَرَ الشَّيء: نثره.

-دَعْثَرَ الحَائِطَ: هدمه.

3) المعنى للرمي: للدلالة على رمي الفاعل لشيء ونجد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي من مثل:

- دَحْرَجَ الكُرَةَ : قذف بها.

4) المعنى للسير: للدلالة على حركة الفاعل سيرا أو عدوا وتشمل هذه الدلالة الفعل اللازم والمتعدي مثل:

جَرْبَذَ الفَرَسُ: أي عدا عدوا ثقيلا.

قَرْفَطَ السَّائِرُ: أي تقارب خطوة في سيره.

خَرْبَقَ فِي سَيْرِهِ : أسرع فيه.

❖ الأفعال المشتقة من أسماء الأعيان الرباعية الأصول فما فوقها:

1) المعنى للاتخاذ: للدلالة على اتخاذ الفاعل لاسم العين المشتق منه الفعل و صنعه، ونجد هذه الدلالة مع الفعل اللازم و المتعدي. من مثل: قَمْطَرْتُ الكتابَ: أي اتخذت له صنعته.

- قَرْضْتُ: اتخذتُ حفرة صغيرة أسكن فيها من البرد وصنعتُها.

2) المعنى للمشابهة: للدلالة على مشابهة المفعول لاسم العين المشتق منه الفعل ونجد هذه الدلالة مع الفعل المتعدي من مثل: بَنْدَقْتُ الطِّينَ: جعلته قطعا صغيرة مثل البندق.

-عَثْكَلَتْ المرأَةُ شعرَها: أُرسلتُه شبيهًا بالعثكال.

3) المعنى للصيرورة: للدلالة على صيرورة لازم الفاعل، مثل لازم ما اشتق منه الفعل وتشمل هذه الدلالة الفعل اللازم من مثل:

- حَظْلَ حَلْقَهُ: صار شبيها بالحَظْلِ في الطعم. - عَلْقَمَ حَلْقَه: صار شبيها بالعلقم في الطعم.[1]

(1) ينظر، سليمان فيّاض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، ص(49-51) و54.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الأفعال التامة والناقصة ودلالتها في سورة النساء:

توطئة:

وكما رأينا في الفصل الأول بأن الفعل ينقسم إلى تام وناقص، وكل منهما له أحكام وخصائص يتميز بها عن غيره بالإضافة إلى دلالات جعلت منها أكثر وضوح وبيان، والتي من خلالها استطعنا أن نعرف المواضع التي تكون فيها الأفعال الناقصة تامة هذا حسب المعنى الذي تحمله، والبحث لا يكون مكتملا إلا إذا اشتمل على جانب تطبيقي حتى يتسنى للطالب أن يستوعب المعلومات التي تضمنها الفصل النظري، وقد رأينا أنه من الأفضل أن نطبق على سورة من سور القرآن الكريم ألا وهي سورة النساء.

المبحث الأول: سورة النساء ودلالة الأفعال التامة والناقصة:

المطلب الأول: التعريف بسورة النساء وأسباب نزولها:

1) **تعريف سورة النساء:**

إنّ من أهم أسباب تسمية سورة النساء بهذا الاسم هو كثرة ما ورد فيها من الأحكام التي تتعلّق بهن بدرجة لم توجد في غيرها من السور، ولذلك أطلق عليها سورة النساء الكبرى بمقابلة سورة النساء الصغرى التي عرفت في القرآن بسورة الطلاق.

وسورة النساء سورة مدنية من سور الطول عدد آياتها مائة وست وسبعون آية، وتعد الرابعة من حيث الترتيب في المصحف نزلت بعد سورة الممتحنة، حيث أنها تبدأ بأحد أساليب النداء" يا أيها الناس" فقد تحدثت عن أحكام المواريث كما أنها تختتم بأحد أحكام المواريث، إذن فسورة النساء إحدى السور المدنية الطوال، وهي سورة مليئة بالأحكام التشريعية التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين، وهي تعنى بجانب التشريع كما هو

الحال في السور المدنية، وقد تحدثت السورة الكريمة عن أمور هامة تتعلق بالمرأة والبيت والأسرة، والدولة والمجتمع ولكن معظم الأحكام التي وردت فيها كانت تبحث حول موضوع النساء ولهذا سميت بسورة النساء.

«كما نجد بأن هذه السورة سميت في كلام السلف بسورة النساء ففي صحيح البخاري عن عائشة قالت: "ما نزلت سورة البقرة وسورة النساء إلاّ وأنا عنده"

وسميت كذلك في المصاحف وفي كتب السنّة والتفسير، ولا يعرف لها اسم آخر لكن يؤخذ مما روي في صحيح البخاري عن ابن مسعود من قوله: لنزلت سورة النساء القصرى يعني بها سورة الطلاق، وقد شاركت هذه السورة في التسمية بسورة النساء وهذه السورة تُميّز عن سورة الطلاق باسم سورة النساء الطولى.

ووقع في كتاب بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي أنّ هذه السورة أطلق عليها اسم سورة النساء الكبرى، وعلى سورة الطلاق سورة النساء الصغرى.

وقد كانت تسميتها بهذا الاسم "سورة النساء" ذلك أنّها افتتحت بأحكام صلة الرحم، ثم ولتها أحكام تتعلق بالنساء وفيها أحكام كثيرة من أحكام النساء: الأزواج، البنات وختمت كذلك بأحكام تخص النساء، حيث كانت بداية نزولها بالمدينة لما صحّ عن عائشة أنها قالت: ما نزلت سورة البقرة وسورة النساء إلاّ وأنا عنده. وقد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم بنى بعائشة في المدينة في شوال لثمان أشهر خلت من الهجرة، وقد أجمع العلماء بأنّ سورة النساء نزلت بعد البقرة، فكان نزولها متأخرا عن الهجرة بمدة طويلة والجمهور قالوا: بأنها نزلت بعد آل عمران ومعلوم أنّ آل عمران نزلت في خلال سنة ثلاث أي بعد وقعة أُحد، فيتعين بذلك أن تكون سورة النساء قد نزلت بعدها.

وعن ابن عباس: أنّ أوّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران، ثم سورة الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء وإذا كان كذلك تكون سورة النساء نازلة بعد وقعة الأحزاب، التي هي في أواخر سنة أربع أو أوّل سنة

خمس من الهجرة وبعد صلح الحديبية الذي هو في سنة ست حيث تضمنت سورة الممتحنة شرط إرجاع من يأتي المشركين هاربا إلى المسلمين عدا النساء، وهي آية «إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات» وقد قيل إنّ آية: « وآتوا اليتامى أموالهم» نزلت في رجل من غطفان له ابن أخ له يتيم، وغطفان أسلموا بعد وقعة الأحزاب إذ هم من جملة الأحزاب أي بعد سنة خمس، ومن العلماء من قال: نزلت سورة النساء عند الهجرة وهو بعيد.

وأغرب منه من قال: إنها نزلت بمكة لأنها افتتحت بـــيا أيّ ها الناس، وما كان فيه يا أيها الناس فهو مكّي ولعلّه يعني أنها نزلت بمكة أيّ ام الفتح لا قبل الهجرة، لأنهم يطلقون المكي بإطلاقين وقال البعض منهم بأنه قد نزل صدرها بمكة وسائرها بالمدينة والحق أن الخطاب بـــ "أيّا ها الناس" لا يدل إلا على إرادة دخول أهل مكة في الخطاب ولا يلزم أن يكون ذلك بمكة ولا قبل الهجرة، فإنّ كثيرا مما فيه يا أيها الناس مدني بالاتفاق ولاشك في أنها نزلت بعد آل عمران لأن في سورة النساء من تفاصيل الأحكام ما شأنه أن يكون بعد استقرار المسلمين بالمدينة وانتظام أحوالهم وأمنهم من أعدائهم، وفيها آية التيمم والتيمم شرِّع يوم غزاة المريسيع سنة خمس، وقيل سنة ست فالذي يظهر أنّ نزول سورة النساء كان في حدود سنة سبعوطالت مدة نزولها، ويؤيّ د ذلك أنّ كثيرا من الأحكام التي جاءت فيها مفصّلة تقدمت مجملة في سورة النساء من أحكام الأيتام والنساء والمواريث فمعظم ما جاء في سورة النساء شرائع تفصيلية في معظم نواحي حياة المسلمين الاجتماعية، من نظم الأموال والمعاشرة والحُ كم وغير ذلك.

وقد قيل بأن آخر آية منها وهي: آية الكلالة إذ أنها آخر آية نزلت من القرآن، على أنه يجوز أن يكون بين نزول سائر سورة النساء وبين نزول آية الكلالة التي في آخرها مدّة طويلة، وأنّه لماّ نزلت آية الكلالة الأخيرة أمروا بإلحاقها بسورة النساء التي فيها الآية الأولى، ووردت في السنّة تسمية آية الكلالة الأولى آية الشتاء وآية الكلالة الأخيرة آية الصيف ويتعين ابتداء نزولها قبل فتح مكة لقوله تعالى: ﴿ وقاتلوا في سبيل الله

وَٱلۡ ـمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡ ـوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَ ـخۡرِجۡ ـنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡ ـقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَ ـهۡلُ ـهَا﴿٧٥﴾ يعني مكة وفيها آية: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ نزلت يوم فتح مكة في قصة عثمان بن طلحة الشيبي صاحب مفتاح الكعبة وليس فيها جدال مع المشركين سوى تحقير دينهم نحو قوله تعالى: ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما- فقد ضلَّ ضلالاً بعيداً﴾ إلخ، وسوى التهديد بالقتل وقطع معذرة المتقاعدين عن الهجرة، وتوهين بأسهم عن المسلمين مما يدل على أنّ أمر المشركين قد صار إلى وهن وصار المسلمون في قوة عليهم، وأنّ معظمها بعد التشريع جدال كثير مع اليهود وتشويه لأحوال المنافقين وجدال مع النصارى ليس بكثير ولكنه أوسع مما في سورة آل عمران، مما يدل على أنّ مخالطة المسلمين للنصارى أخذت تظهر بسبب تفشي الإسلام في تخوم الحجاز الشامية لفتح معظم الحجاز وتهامة».[1]

وقد عدّت سورة النساء الثالثة والتسعين من السور، نزلت بعد سورة الممتحنة وقبل سورة "إذا زلزلت الأرض" وعدد آيِّها مائة وخمس وسبعون في عدد أهل المدينة ومكة والبصرة، ومائة وست وسبعون في عدد أهل الكوفة ومائة وسبع وسبعون في عدد أهل الشام، هذا وقد اشتملت على أغراض وأحكام كثيرة أكثرها تشريع معاملات الأقرباء وحقوقهم فكانت فاتحتها مناسبة لذلك بالتذكير بنعمة خلق الله وأنّهم محقوقون بأن يشكروا ربّهم على ذلك، وأن يراعوا حقوق النوع الذي خُلِقوا منه بأن يصلوا أرحامهم القريبة والبعيدة، وبالرفق بضعفاء النوع من اليتامى ومراعاة حقوق صنف النساء من نوعهم بإقامة العدل في معاملاتهن، والإشارة إلى عقود النكاح والصداق وشرع قوانين المعاملة مع النساء في حالتي الاستقامة والانحراف من كل الزوجين ومعاشرتهن والمصالحة معهن، وبيان ما يحل للتزوج منهم والمحرمات بالقرابة أو الصهر وأحكام الجواري بملك اليمين وكذلك حقوق مصير المال إلى القرابة، وتقسيم ذلك وحقوق حفظ اليتامى في أموالهم وحفظا لهم والوصاية عليهم، ثم أحكام المعاملات

(1) محّمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984، ج4، ص211-213.

بين جماعة المسلمين في الأموال والدماء وأحكام القتل عمدا وخطأ، وتأصيل الحكم الشرعي بين المسلمين في الحقوق والدفاع عن المعتدى عليه والأمر بإقامة العدل بدون مصانعة والتحذير من إتِّباع الهوى والأمر بالبر والمواساة وأداء الأمانات والتمهيد لتحريم شرب الخمر، وطائفة من أحكام الصلاة والطهارة وصلاة الخوف ثم أحوال اليهود لكثرتهم بالمدينة وأحوال المنافقين، وفضائحهم وأحكام الجهاد لدفع شوكة المشركين وأحكام معاملة المشركين ومساويهم ووجوب هجرة المؤمنين من مكة وإبطال مآثر الجاهلية.

و قد تخلل ذلك مواعظ وترغيب، ونهي عن الحسد وعن تمني ما للغير من المزايا التي حرم منها ما حُرم بحكم الفطرة والترغيب في التوسط في الخير و الإصلاح و بث المحبة بين المسلمين.[1]

أسباب نزول آيات سورة النساء:

لكل آية من آيات سورة النساء سبب نزول خاص بها سنذكرها فيما يأتي:

- قوله عز وجل: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ﴾ قال مقاتل والكلبي: نزلت في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا إلى النبي، فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال: أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فقال النبي: من يوق شح نفسه ورجع به هكذا فإنه يحل داره يعني جنَّته فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله تعالى فقال النبي: ثبتُ الأجر وبقي الوزر فقالوا: يا رسول الله قد عرفنا أنه ثبت الأجر فكيف بقي الوزر وهو ينفق في سبيل الله فقال: ثبت الأجر للغلام وبقي الوزر على والده.

(1) ينظر، محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص213-214.

- قوله: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ ٣﴾ أخبرنا أبو بكر التميمي أخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا يحي بن أبي زائدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قوله تعالى﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ﴾ قالت: أنزلت هذه في الرجل يكون له اليتيمة وهو وليها ولها مال قال: وليس لها أحد يخاصم دونها فلا ينكحها حباً لمالها ويضربها ويسيء صحبتها فقال الله تعالى: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ٣﴾ يقول: ما أحللت لك ودع هذه. رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام.

قوله تعالى﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾ نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمّه وذلك أن رفاعة توفي وترك ابنه ثابتاً وهو صغير فأتى عم ثابت إلى النبي فقال: إن ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى أدفع إليه ماله فأنزل الله تعالى هذه الآية.

- قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ٧﴾ قال المفسرون: إن أوس بن ثابت الأنصاري توفي وترك امرأة، يقال لها أم كحة وثلاث بنات له منها، فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه يقال لهما سويد وعرفجة فأخذا ماله ولم يعطيا امرأته شيئاً ولا بناته وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغير وإن كان ذكراً، إنما يورثون الرجال الكبار وكانوا يقولون: لا يعطى إلا من قاتل على ظهور الخيل وحاز الغنيمة فجاءت أم كحة إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله إن أوس بن ثابت مات وترك عليَّ بنات وأنا امرأة وليس عندي ما أنفق عليهن،وقد ترك أبوهن مالاً حسناً وهو عند سويد

وعرفجة لم يعطياني ولا بناته من المال شيئاً، وهن في حجري ولا يطعماني ولا يسقياني ولا يرفعان لهن رأساً فدعاهما رسول الله فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرساً ولا يحمل كلاً ولا ينكى عدواً فقال رسول الله: انصرفوا حتى أنظر ما يحدث الله لي فيهن فانصرفوا فأنزل الله تعالى هذه الآية.

- قوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ قال مقاتل بن حيان: نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله فأنزل الله فيه هذه الآية.

- قوله ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري قال: أخبرنا علي بن عمر بن المهدي قال: حدثنا يحيى بن صاعد قال: حدثنا أحمد بن المقدام قال: حدثنا بشر بن الفضل قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: جاءت امرأة بابنتين لها فقالت: يا رسول الله هاتان بنتا ثابت بن قيس، أو قالت سعد بن الربيع قُتِلَ معك يوم أحد وقد استفاء عمهما مالهما وميراثهما فلم يدع لهما مالاً إلا أخذه فما ترى يا رسول الله فوالله ما ينكحان أبداً إلا ولهما مال فقال: يقضي الله في ذلك فنزلت سورة النساء وفيها ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ إلى آخر الآية فقال لي رسول الله: ادع لي المرأة وصاحبها فقال لعمهما: أعطهما الثلثين وأعط أمهما الثمن وما بقي فلك.

- قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا﴾ أخبرنا أبو بكر الأصفهاني قال: حدثنا عبد الله بن محمد الأصفهاني قال: حدثنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أسباط بن محمد عن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس قال أبو إسحاق الشيباني وذكره عطاء بن الحسين السوائي ولا أظنه إلا ذكره عن ابن عباس هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ

كَرۡهٗاۖ ﴿١٩﴾﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها، وهم أحق بها من أهلها فنزلت هذه الآية في ذلك. رواه البخاري في التفسير عن محمد بن مقاتل. ورواه في كتاب الإكراه عن حسين بن منصور كلاهما عن أسباط.

– قوله: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴿٢٢﴾﴾ نزلت في حصن بن أبي قيس تزوج امرأة أبيه كبيشة بنت معن وفي الأسود بن خلف تزوج امرأة أبيه وصفوان بن أمية بن خلف تزوج امرأة أبيه فاختة بنت الأسود بن المطلب وفي منصور بن ماذن تزوج امرأة أبيه مليكة بنت خارجة.

وقال أشعث بن سوار توفي أبو قيس وكان من صالحي الأنصار فخطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت: إني أعدك ولداً ولكني آتي رسول الله أستأمره فأتته فأخبرته فأنزل الله تعالى هذه الآية.

– قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ ﴿٢٤﴾﴾ أخبرنا محمد بن عبد الرحمن البناني قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن حمدان قال: أخبرنا أبو يعلى قال: أخبرنا عمر الناقد قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا سفيان عن عثمان البتي عن أبي الخليل عن أبي سعيد الخدري قال: أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن فسألنا النبي عليه الصلاة والسلام فنزلت ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾ فاستحللْناهُنَّ.

– قوله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ ﴿٣٢﴾﴾ وقال قتادة والسدي: لما نزل قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ ﴿١١﴾﴾ قال الرِّجال: إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة كما فضلنا عليهن في الميراث فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء، وقالت النساء: إنا لنرجو أن يكون الوزر علينا

نصف ما على الرجال في الآخرة كما لنا الميراث على النصف من نصيبهم في الدنيا فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾.

- قوله تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالي ﴿٣٣﴾﴾ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن حمويه الهروي قال: أخبرنا محمد بن محمد الموافي قال: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال: أخبرني شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: قال سعيد بن المسيب: نزلت هذه الآية ﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون﴾ في الذين كانوا يتبنون رجالاً غير أبنائهم ويورثونهم فأنزل الله تعالى فيهم أن يجعل لهم نصيب في الوصية ورد الله تعالى الميراث إلى الموالي من ذوي الرحم والعصبة وأبى أن يجعل للمدَّعين ميراث من ادعاهم ويتبناهم ولكن جعل نصيباً في الوصية.

- قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء ﴿٣٤﴾﴾. قال مقاتل: نزلت هذه الآية في سعد بن الربيع وكان من النقباء وامرأته حبيبة بنت زيد بن أبي هريرة وهما من الأنصار وذلك أنها نشزت عليه فلطمها، فانطلق أبوها معها إلى النبي فقال: أفرشته كريمتي فلطمها فقال النبي لتقتص من زوجها وانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال النبي: ارجعوا هذا جبريل عليه السلام أتاني وأنزل الله تعالى هذه الآية فقال رسول الله:أردنا أمراً وأراد الله أمراً والذي أراد الله خير ورفع القصاص.

- قوله تعالى: ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴿٣٧﴾﴾ قال أكثر المفسرين: نزلت في اليهود كتموا صفة محمد ولم يبينوها للناس وهم يجدونها مكتوبة عندهم في كتبهم، وقال الكلبي: هم اليهود بخلوا أن يصدقوا من أتاهم صفة محمد ونعته في كتابهم، وقال مجاهد: الآيات الثلاث إلى قوله (عَليماً) نزلت في اليهود، وقال ابن عباس

وابن زيد: نزلت في جماعة من اليهود كانوا يأتون رجالاً من الأنصار يخالطونهم وينصحونهم ويقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ﴾

- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ نزلت في أناس من أصحاب رسول الله كانوا يشربون الخمر ويحضرون الصلاة وهم نشاوى، أخبرنا أبو بكر الأصفهاني قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: حدثنا أبو يحيى قال حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا أبو عبد الرحمن الإفريقي قال: حدثنا عطاء عن أبي عبد الرحمن قال:صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً ودعا أناساً من أصحاب رسول الله فطعموا وشربوا وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب فقرأ (قُل يا أَيُّها الكافِرونَ) فلم يقمها فأنزل الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾.

ف- قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا ﴿٤٣﴾﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق قال:حدثنا أبو عمرو بن مطر قال: حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي قال: حدثنا يحيى قال: قرأت على مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله وبالناس معه وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر ورسول الله واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: أجلست رسول الله والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت: فعاتبني أبو بكر وقال: ما شاء الله أن يقول فجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله على فخذي فنام رسول الله حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تعالى آية التيمم فتيمموا

فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته. رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس ورواه مسلم عن يحي بن يحي كلاهما عن مالك.

قال الزهري: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ الآية. قال الكلبي: نزلت في رجال من اليهود أتوا رسول الله بأطفالهم وقالوا: يا محمد هل على أولادنا هؤلاء من ذنب قال: لا، فقالوا: والذي نحلف به ما نحن إلا كهيئتهم ما من ذنب نعمله بالنهار إلا كفر عنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل إلا كفر عنا بالنهار فهذا الذي زكوا به أنفسهم.

- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴿٥١﴾﴾ أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحي قال: أخبرنا والدي قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال: حدثنا عبد الجبار بن العلاء قال: حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال: جاء حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف إلى أهل مكة فقالوا لهم: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم القديم فأخبرونا عنا وعن محمد فقالوا: ما أنتم وما محمد قالوا: نحن ننحر الكوماء ونسقي اللبن على الماء ونفك العاني ونصل الأرحام، ونسقي الحجيج ودِيننا القديم ودين محمد الحديث قالا:بل أنتم خير منه وأهدى سبيلاً فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجِدُ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾.

- قوله تعالى: ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ أخبرنا أحمد بن إبراهيم المقري قال: أخبرنا أبو سفيان بن محمد قال: أخبرنا مكي بن عبدان قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا روح قال: حدثنا سعيد عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب رجلين من اليهود من بني النضر لقيا قريشاً بالموسم فقال لهما المشركون: أنحن أهدى أم محمد وأصحابه فإنا أهل السدانة والسقاية

وأهل الحرم فقالا: بل أنتم أهدى من محمد فهما يعلمان أنهما كاذبان إنما حملهما على ذلك حسد محمد وأصحابه فأنزل الله تعالى ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ﴾ فلما رجعا إلى قومهما قال لهما قومهما: إن محمداً يزعم أنه قد نزل فيكما كذا وكذا فقالا: صدق والله ما حملنا على ذلك إلا بغضه وحسده.

- يقول: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴿٥٨﴾﴾ نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار كان سادن الكعبة فلما دخل النبي مكة يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله المفتاح فقيل: إنه مع عثمان فطلب منه فأبى وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله البيت وصلّى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح ليجمع له بين السقاية والسدانة، فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمر رسول الله علياً أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان: يا علي أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال: لقد أنزل الله تعالى في شأنك وقرأ عليه هذه الآية فقال عثمان: أشهد أن محمداً رسول الله وأسلم فجاء جبريل عليه السلام فقال: ما دام هذا البيت فإن المفتاح والسدانة في أولاد عثمان وهو اليوم في أيديهم.

- قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴿٥٩﴾﴾ أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل قال: أخبرنا أبو بكر بن أبي زكريا الحافظ قال: أخبرنا أبو حامد بن الشرقي قال: حدثنا محمد بن يحي قال حدثنا الحجاج بن محمد عن ابن جريج قال: أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله أتعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ قال: نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله في سرية. رواه البخاري عن صدقة بن فضل ورواه مسلم عن زهير بن

حرب كلاهما عن حجاج، وقال ابن عباس في رواية بأذان بعث رسول الله خالد بن الوليد في سرية إلى حي من أحياء العرب وكان معه عمار بن ياسر فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرض لكي يصبحهم فأتاهم النذير فهربوا عن رجل قد كان أسلم فأمر أهله أن يتأهبوا للمسير ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد ودخل على عمار فقال: يا أبا اليقظان إني منكم وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا وأقمت لإسلامي أفنافعني ذلك أو أهرب كما هرب قومي فقال: أقم فإن ذلك نافعك وانصرف الرجل إلى أهله، وأمرهم بالمقام وأصبح خالد فغار على القوم فلم يجد غير ذلك الرجل فأخذه وأخذ ماله فأتاه عمار فقال: خل سبيل الرجل فإنه مسلم وقد كنت أمنته وأمرته بالمقام فقال خالد: أنت تجير علي وأنا الأمير فقال: نعم أنا أجير عليكم وأنت الأمير فكان في ذلك بينهما كلام فانصرفوا إلى النبي فأخبروه خبر الرجل فأمنه النبي وأجاز أمان عمار، ونهاه أن يجير بعد ذلك على أمير بغير إذنه. قال: واستب عمار وخالد بين يدي رسول الله فأغلظ عمار لخالد فغضب خالد وقال: يا رسول الله أتدع هذا العبد يشتمني فوالله لولا أنت ما شتمني وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة فقال رسول الله: يا خالد كف عن عمار فإنه من يسب عماراً يسبه الله ومن يبغض عماراً يبغضه الله فقام عمار فتبعه خالد فأخذ بثوبه وسأله أن يرضى عنه فرضي عنه فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمر بطاعة أولي الأمر.

- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴿٦٠﴾﴾ أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو صالح بن شعيب بن محمد قال: حدثنا أبو حامد التميمي قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا رويم قال: حدثنا سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن هذه الآية أنزلت في رجل من الأنصار يقال له قيس وفي رجل من اليهود في مماراة كانت بينهما في حق تدارءا فيه فتنافرا إلى كاهن بالمدينة ليحكم بينهما وتركا نبي الله، فعاب الله تعالى ذلك عليهما وكان اليهودي يدعوه إلى نبي الله وقد علم أنه لن يجور عليه وجعل الأنصاري يأبى عليه وهو يزعم أنه مسلم ويدعوه إلى الكاهن فأنزل الله

تعالى ما تسمعون وعاب على الذي يزعم أنه مسلم وعلى اليهودي الذي هو من أهل الكتاب فقال ﴿ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك﴾ إلى قوله ﴿يصدون عنك صدودا﴾.

- قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ نزلت في الزبير بن العوام وخصمه حاطب بن أبي بلتعة وقيل هو ثعلبة بن حاطب.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن حمدان قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو اليمان قال: حدثنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير عن أبيه أنه كان يحدث أنه خاصم رجلاً من الأنصار قد شهد بدراً إلى النبي في شراج الحرة كانا يسقيان بها كلاهما فقال النبي للزبير: اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري وقال: يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله ثم قال للزبير: اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر فاستوفى رسول الله للزبير حقه وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأي أراد فيه سعة للأنصاري وله فلما أحفظ الأنصاري رسول الله استوفى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة: قال الزبير: والله ما أحسب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ رواه البخاري عن علي بن عبد الله عن محمد بن جعفر عن معمر. ورواه مسلم عن قتيبة عن الليث كلاهما عن الزهري.

أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن الحسن الشيباني قال: حدثنا أحمد بن حماد زغبة قال: حدثنا حماد بن يحيى بن هانيء البلخي قال: حدثنا سفيان قال: حدثني عمرو بن زياد عن أبي سلمة عن أم سلمة أن الزبير بن العوام خاصم رجلاً فقضى رسول الله للزبير فقال الرجل: إنما قضى له أنه ابن عمته فأنزل الله تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾.

– قوله تعالى: ﴿ ومن يطع الله والرسول ﴿٦٩﴾﴾ قال الكلبي: نزلت في ثوبان مولى رسول الله وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن فقال له: يا ثوبان ما غيَّر لونك فقال: يا رسول الله ما لي من ضر ولا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك لأني أعرف أنك ترفع مع النبيِّين، وإني وإن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة فذاك أحرى أن لا أراك أبداً فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أخبرنا إسماعيل بن أبي نصر أخبرنا إبراهيم النصراباذي قال: أخبرنا عبد الله بن عمرو بن علي الجوهري قال: حدثنا عبد الله بن محمود السعدي قال: حدثنا موسى بن يحي قال: حدثنا عبيدة عن منصور بن صبح عن مسروق قال: قال أصحاب رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فإنك إذا فارقتنا رفعت فوقنا فأنزل الله تعالى: ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ﴿٦٩﴾﴾.

– قوله تعالى: ﴿ ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ﴿٧٧﴾ ﴾ قال الكلبي: نزلت هذه الآية في نفر من أصحاب رسول الله منهم عبد الرحمن بن عوف، والمقداد بن الأسود وقدامة بن مظعون وسعد بن أبي وقاص كانوا يلقون من المشركين أذىً كثيراً ويقولون: يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فيقول لهم: كفوا أيديكم عنهم فإني لم أومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله إلى المدينة وأمرهم الله تعالى بقتال المشركين كرهه بعضهم وشق عليهم فأنزل الله تعالى هذه الآية.

– قوله تعالى: ﴿ وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال ﴿٧٨﴾ ﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح: لما استشهد الله من المسلمين من استشهد يوم أحد قال المنافقون الذين تخلفوا عن الجهاد: لو كان إخواننا الذين قتلوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فأنزل الله تعالى هذه الآية.

- قوله تعالى: ﴿فما لكم في المنافقين فئتين ﴿٨٨﴾﴾ أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحي قال: حدثنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد قال: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي قال: حدثنا عمرو بن مرزوق قال: حدثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد بن ثابت أن قوماً خرجوا مع رسول الله إلى أحد فرجعوا فاختلف فيهم المسلمون فقالت فرقة نقتلهم وقالت فرقة لا نقتلهم فنزلت هذه الآية. رواه البخاري عن بندار عن غندر ورواه مسلم عن عبد الله بن معاذ عن أبيه كلاهما عن شعبة.

- قوله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ﴿٩٢﴾﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق قال: أخبرنا أبو عمرو بن نجيد قال: حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله بن حجاج قال: حدثنا حماد قال: أخبرنا محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن الحارث بن زيد كان شديداً على النبي فجاء وهو يريد الإسلام فلقيه عياش بن أبي ربيعة والحرث يريد الإسلام وعياش لا يشعر فقتله فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ﴿٩٢﴾﴾.

- قوله تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴿٩٣﴾﴾ وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: إن مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشام بن ضبابة قتيلاً في بني النجار وكان مسلماً فأتى رسول الله فذكر له ذلك فأرسل رسول الله عليه الصلاة والسلام معه رسولاً من بني فهد فقال له: ائت بني النجار فأقرئهم السلام وقل لهم: إن رسول الله يأمركم إن علمتم قاتل هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى أخيه فيقتص منه وإن لم تعلموا له قتيلاً أن تدفعوا إليه ديته فأبلغهم الفهدي ذلك عن النبي فقالوا: سمعاً وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلاً، ولكن نؤدي إليه ديته فأعطوه مائة من الإبل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة وبينهما وبين المدينة قريب، فأتى الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال: أي شيء صنعت تقبل دية أخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك فيكون نفس مكان نفس وفضل

الدية ففعل مقيس ذلك فرمى الفهدي بصخرة فشدخ رأسه ثم ركب بعيراً منها،وساق بقيتها راجعاً إلى مكة كافراً وجعل يقول في شعره:

قَتَلتُ بِهِ فِهراً وَحَملتُ عقلَهُ

سُراةَ بَني النَجّارِ أَربابَ فارِعِ

وَأَدرَكتُ ثَأري وَاِضطَجَعتُ مُوَسَداً

وَكُنتُ إِلى الأَوثانِ أَولَ راجِعِ

فنزلت هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا ﴿٩٣﴾﴾ ثم أهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه يوم قوله تعالى: ﴿يأيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ﴿٩٤﴾﴾ أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد قال: أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار قال: حدثنا محمد بن عباد قال: حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: لحق المسلمون رجلاً في غنيمة له فقال: السلام عليكم فقتلوه وأخذوا غنيمته فنزلت هذه الآية ﴿ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا ﴿٩٤﴾﴾ تلك الغنيمة رواه البخاري عن علي بن عبد الله ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن سفيان.

- قوله تعالى: ﴿لا يستوي القعدون من المؤمنين ﴿٩٥﴾﴾ أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد المؤذن قال: أخبرنا جدي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق السراج قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن سهل بن سعد عن مروان بن الحكم عن زيد بن ثابت قال: كنت

عند النبي حين نزلت عليه ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله ﴿٩٥﴾﴾ ولم يذكر أولي (أُولِي الضَرِ) فقال ابن أم مكتوم: كيف وأنا الأعمى لا أبصر قال زيد: فتغشى النبي في مجلسه الوحي فاتكأ على فخذي فوالذي نفسي بيده لقد ثقل على فخذي حتى خشيت أن يرضها ثم سرى عنه فقال: اكتب ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر ﴿٩٥﴾﴾ فكتبتها. رواه البخاري عن إسماعيل بن عبد الله عن إبراهيم بن سعد عن صالح عن الزهري.

– قوله تعالى: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴿٩٧﴾﴾ أخبرنا أبو بكر الحارثي قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: أخبرنا أبو يحيى قال: حدثنا سهل بن عثمان قال: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث بن سواد عن عكرمة عن ابن عباس ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴿٩٧﴾﴾ وتلاها إلى آخرها قال: كانوا قوماً من المسلمين بمكة فخرجوا في قوم من المشركين في قتال فقتلوا معهم فنزلت هذه الآية.

– قوله تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ﴿١٠٠﴾﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: كان عبد الرحمن بن عوف يخبر أهل مكة بما ينزل فيهم من القرآن فكتب الآية التي نزلت ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴿٩٧﴾﴾ فلما قرأها المسلمون قال حبيب بن ضمرة الليثي لبنيه وكان شيخاً كبيراً: احملوني فإني لست من المستضعفين وإني لا أهتدي إلى الطريق فحمله بنوه على سرير متوجهاً إلى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعتك يد رسول الله ومات حميداً فبلغ خبره أصحاب رسول الله فقالوا:لو وافى المدينة لكان أتم أجراً فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية.

- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٠٢] أخبرنا الأستاذ أبو عثمان الزعفراني المقري سنة خمس وعشرين قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السدي سنة ثلاث وستين قال: أخبرنا أبو سعيد الفضل بن محمد الجزري بمكة في المسجد الحرام سنة أربع وثلثمائة قال: أخبرنا يحيى بن زياد اللخمي قال: حدثنا أبو قرة موسى بن طارق قال: ذكر سفيان عن منصور عن مجاهد قال: حدثنا أبو عياش الورقي قال: صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الظهر فقال المشركون: قد كانوا على حال لو كنا أصبنا منهم غرة قالوا: تأتي عليهم صلاة هي أحب إليهم من آبائهم قال: وهي العصر قال: فنزل جبريل عليه السلام بهذه الآية بين الأولى والعصر ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ [النساء: ١٠٢] وهم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة وذكر صلاة الخوف.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥] إلى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦] أنزلت كلها في قصة واحدة، وذلك أن رجلاً من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر بن الحارث سرق درعاً من جار له يقال له قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق، فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار وفيها أثر الدقيق ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد عنده وحلف لهم: والله ما أخذها وما له به من علم فقال أصحاب الدرع: بلى والله قد أدلج علينا فأخذها وطلبنا أثره حتى دخل داره فرأينا أثر الدقيق فلما أن حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهوا إلى منزل اليهودي فأخذوه فقال: دفعها إلي طعمة بن أبيرق وشهد له أناس من اليهود على ذلك فقالت بنو ظفر وهم قوم طعمة: انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكلموه في ذلك فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبريء اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يفعل وكان

هواه معهم وأن يعاقب اليهودي حتى أنزل الله تعالى ﴿وَإِذَا فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ الآية كلها وهذا قول جماعة من المفسرين.

- قوله تعالى: ﴿وَسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ قال مسروق وقتادة: احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون: نحن أهدى منكم وأولى بالله نبينا خاتم الأنبياء وكتابنا يقضي على الكتب التي قبله فأنزل الله تعالى هذه الآية ثم أفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ وبقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾.

- قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ وقال عبد الله بن عبد الرحمن البزي: دخل إبراهيم فجاءه ملك الموت في صورة شاب لا يعرفه قال له إبراهيم: بإذن من دخلت فقال: بإذن رب المنزل فعرفه إبراهيم عليه السلام فقال له ملك الموت:إن ربك اتخذ من عباده خليلاً قال إبراهيم: ومن ذلك قال: وما تصنع به قال:أكون خادماً له حتى أموت قال: فإنه أنت.

- قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ الآية127. أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة قالت: ثم إن الناس استفتوا رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾ قالت: والذي

يتلى عليهم في الكتاب الآية الأولى التي قال فيها ﴿ وَإِن خِفتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ قالت عائشة رضي الله عنها: وقال الله تعالى في الآية الأخرى ﴿وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ١٢٧﴾ رغبة أحدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حين تكون قليلة المال والجمال فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من باقي النساء إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن. رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب.

– قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ ١٢٨﴾ أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث قال: أخبرنا عبد الله بن حماد بن جعفر قال: حدثنا أبو عمر قال: حدثنا سهل قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلمان عن هشام عن عروة عن عائشة في قول الله تعالى ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا ١٢٨﴾ إلى آخر الآية. نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها، ويريد فراقها ولعلها أن تكون لها صحبة ويكون لها ولد فيكره فراقها، وتقول له: لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل من شأني فأنزلت هذه الآية. رواه البخاري عن محمد بن مقاتل عن ابن المبارك ورواه مسلم عن أبي كريب وأبي أسامة كلاهما عن هشام.

أخبرنا أبو بكر الحيري قال: حدثنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا ابن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب أن بنت محمد بن سلمة كانت عند رافع بن صبيح فكره منها أمراً إما كبراً وإما غيره فأراد طلاقها فقالت: لا تطلقني وأمسكني واقسم قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ ١٣٥﴾ الآية. روى أسباط عن السدي قال: نزلت في النبي اختصم إليه غني وفقير وكان ضلعه مع الفقير رأى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله تعالى إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ ١٣٥﴾.

- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴿١٣٦﴾﴾ قال الكلبي: نزلت في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وجماعة من مؤمني أهل الكتاب قالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فأنزل الله تعالى هذه الآية.

- قوله تعالى:﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴿١٤٨﴾﴾ قال مجاهد:إن ضيفاً تضيف قوماً فأساءوا قراه فاشتكاهم فنزلت هذه الآية رخصة في أن يشكو.

- قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴿١٥٣﴾﴾ نزلت في اليهود قالوا للنبي: إن كنت نبياً فأتنا بكتاب جملة من السماء كما أتى به موسى فأنزل الله تعالى هذه الآية.

- قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ ﴿١٦٦﴾﴾ قال الكلبي: إن رؤساء أهل مكة أتوا رسول الله فقالوا: سألنا عنك اليهود فزعموا أنهم لا يعرفونك فأتنا بمن يشهد لك أن الله بعثك إلينا رسولاً فنزلت هذه الآية ﴿ لَٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾.

- قوله تعالى﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴿١٧١﴾﴾ نزلت في طوائف من النصارى حين قالوا عيسى ابن الله فأنزل الله تعالى﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ ﴿١٧١﴾﴾.

- قوله تعالى:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ ﴿١٧٢﴾﴾ قال الكلبي: إن وفد نجران قالوا: يا محمد تعيب صاحبنا قال: ومن صاحبكم قالوا: عيسى قال: وأي شيء أقول فيه قالوا: تقول إنه عبد الله ورسوله فقال لهم: إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله قالوا: بلى فنزلت﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴿١٧٢﴾﴾.

- قوله تعالى: ﴿يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم﴾ أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد قال: حدثنا زاهر بن أحمد قال: حدثنا الحسين بن محمد بن مصعب قال: حدثنا يحي بن حكيم قال: حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن عبد الله عن ابن الزبير عن جابر قال: اشتكيت فدخل علي رسول الله وعندي سبع أخوات فنفخ في وجهي فأفقت فقلت: يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلثين قال: اجلس فقلت الشطر قال: اجلس ثم خرج فتركني قال: ثم دخل علي وقال: يا جابر إني لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله قد أنزل فبين الذي ومعاضدة الفراء وابن السكيت وغيرهما للكسائي وكل منهم إمام وتوجيهها أنه لما ثبت جواز سرت خمسا وأنت تريد الأيام والليالي جميعا كما سبق من كلام سيبويه، وكما دلت عليه الآية الكريمة وما ذاك إلا لتغليب الليالي على الأيام وجعل الأيام تابعة لليالي أجري عليها هذا الحكم عند إرادة الأيام وحدها كقولك: سرت خمسا وأنت تريد الأيام(1).

المطلب الثاني: دلالة الفعل التام والناقص في سورة النساء:

نشرع الآن في استخراج الأفعال الواردة في كل آية من آيات سورة النساء:

- قال تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾النساء1.

- "يا أيُّها الناسُ اتَّقوا ربَّكُم": هنا وفي هذه الآية بالتحديد الله عز وجل يأمر خلقه بعبادته وحده لا شريك له وطاعته.

(1) www. Qouran. Com، الأربعاء 23 فيفري 2016.

فالفعل "اتقوا "فعل أمر مبني على السكون للدلالة على مخاطبة الله تعالى لعباده وأمرهم بتقواه في الزمن الحالي ومن قبل وفي المستقبل، واتَّقُوا هنا بمعنى خافوا الله وبأنّ العبد لابد عليه أن يجتنب كل ما من شأنه أن يجعله في الطريق الغير صحيح والبعيد عن طاعة الله عّز وجل.

– الّذي خلَقَكُم من نفسٍ واحدةٍ ": في هذه الآية بيان لقدرة الله تعالى على خلق الإنسان من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام.

"خلقكُم" بمعنى أنشأكم من نفس واحدة أو بعث فيكم الحياة وجعل من الطين إنسان، كما أنّ هذا الفعل يحمل دلالة الماضي فزمن الخلق حدثٌ وقع في الماضي المستمر ، إذن خلَقَكُم فعل ماضي مبني للمعلوم على وزنفَعَلَ ".

– قوله تعالى: " وبثّ منهما رجالاً ونساء": بمعنى ذَرأَ منهما (آدم وحواء)رجالا ونساءً ، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وألوانهم ولغاتهم، وبعد ذلك إليه المعاد والمحشر، فالفعل "بثَّ" ماضي مستمر.

– وقوله أيضا: واتّقوا اللهَ الذي تساءلونَ به والأرحَام": بمعنى أطيعوا الله واعبدوه واتبعوا سبل رضوانه الذي به تعاقدون وتعاهدون إذن الفعل " تساءلون" معناه تعاهدون، وجاء بحرف العطف فقال: والأرحَام بمعنى اجتنبوا قطع صلة ا لرحم وبُرُوها وصِلوها، أما من حيث دلالته الزمنية فهو فعل ماضي يدلّ على الماضي والحاضر والمستقبل.

إنَّ اللّهَ كان عليكُم رقيبَا": بمعنى أنّ الله تعالى محافظ ومراقب لجميع أعمالنا وأحوالنا، فهو كان ومازال مستمرا في مراقبة أعمالنا إلى يوم البعث.

فهنا لا يراد بـــ"كان" تقييد الخبر بالمخبر عنه في الزمن الماضي المنقطع في حق الله تعالى وإن كان موضوع لذلك بل المعنى: الديمومة فَ"كان" في هذا الموضع تفيد معنى الديمومة والاستمرار، دون التقيُّد بزمن وذلك لاتصافه

تعالى بصفة الرقابة المستمرة والدائمة لنا فعين الله لا تنام، ولا تخفى عليه خافية إذن فـ" كان": فعل ماضي ناقص مبني على الفتح.

- قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ النساء.

- "وءاتوا اليتَامى أموالَهُم": فعل أمر يدلُّ على مخاطبة الله تعالى لعباده من قبل وفي الحاضر والمستقبل، وهذا الفعل بمعنى أعطوا اليتامى حقهم وادفعوها لهم كما أنّ الله ينهى عن أكلها وضمِّها إلى أموالهم.

- "ولا تتبدّلُوا الخبيثَ بالطيِّب" بمعنى لا تغيِّروا أو لا تعجِّلوا بالرزق الحرام، قبل أن يأتيك الرِّزق الحلال الذي قدِّر لك فالفعل (تتبدّلوا) يحمل دلالة الزمن المضارع الذي يفيد المستقبل.

« ويقول سعيد بن جبير: لا تتبدّلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالكم يقول: لا تبدِّروا أموالكم الحلال وتأكلوا أموالهم الحرام.»[1]

ولا-تأكلوا أموالهم إلى أموالكُم إنّه كان حوبًا كبيرًا": "تأكلوا" فعل مضارع تام يدلّ على الاستمرار بمعنى لا تخلطوها أو لا تضمُّوها إلى بعضها البعض.

« وهذا نهي عن أخذ أموال اليتامى وضمِّها إلى أموال أوليائهم، والأكل هنا استعارة لانتفاع المانع من انتفاع الغير وهو الملك التام لأنّ الأكل هو أقوى أحوال الاختصاص بالشيء، لأنه يحوزه داخل جسده وقد ضّمن (تأكلوا) معنى تضّموا وبذلك أصبح متعدي بـ"إلى"؛ أي لا تأكلوها بأن تضمُّوها إلى أموالكم»[1]

(1) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد السّلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1481هـ-1997م، ج2، ص203.

ونجد في كتاب التفسير (التحرير والتنوير) للطاهر ابن عاشور:« بأن الفعل (ءاتوا) هو بمعنى الدفع والإعطاء ومع أنّ ظاهر الآية هو الأمر بدفع مال اليتيم ولا يجوز في حكم الشرع، أن يدفع المال له ما دام مطلقا عليه اسم اليتيم إذا اليُتم خاص بمن لم يبلغ وهو حينئذ غير صالح للتصرف في ماله فتعيّن تأويل لفظ الإيتاء أو بتأويل لفظ اليتيم.

ولنا أن نؤوِّل "ءاتوا" بغير معنى ادفعوا وذلك بما نِقل عن جابر بن زيد أنه قال: نزلت هذه الآية في الذين يورِّثون الصغار مع وجود الكبار في الجاهلية، فيكون "ءاتوا"بمعنى عيّنوا لهم حقوقهم، كما أنه يجوز لنا أن نؤول اليتامى بالذين جاوزوا حد اليتم ويبقى الإيتاء بمعنى الدفع، ويكون التعبير عنهم باليتامى للإشارة إلى وجوب دفع أموالهم إليهم فور خروجهم من حد اليتم، ويكون هذا الإطلاق مقيدا بقوله تعالى:"حَتَّى إِذَا بلَغُوا النِّكَاحَ فإِن ءانْستُم منهم رُشدًا فادفعُوا إليهِم أموالَهُم.»[2]

إنّه كانَ حوبًا كبيرا: كان هنا تحمل دلالة النقصان فهي فعل ماضي ناقص، والمراد به الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي المنقطع على وجه الثبوت.

- قال تعالى: ﴿وإِن خِفتُم ألَّا تقسِطوا في ٱليتَٰمَىٰ فٱنكِحوا ما طاب لَكُم مِنَ ٱلنِّساءِ مَثنَىٰ وثُلَٰثَ ورُبَٰعَ فإِن خِفتُم ألَّا تعدِلوا فوَٰحِدَةً أو ما مَلَكَت أيمَٰنُكُم ذَٰلِكَ أدنَىٰ ألَّا تعُولُوا ۝٣﴾

- "وإن خفتم ألاَّ تقسِطُوا في اليتامى فانكِحُوا ما طاب لكم من النِّساء": بمعنى وإن ارتبتم أو خشيتم ألّا تعدلوا في اليتامى فتزوّجوا ما حُسن لكم من النساء.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص221.

(2) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص (219-220).

« وحقيقة الفعل "طاب"اتصاف الشيء بالملائمة للنفس وأصله طيّب الرائحة لحسن مشمومها، وطيِّبُ الريح موافقتها للسائر في البحر(جَرَيْن بهم بريح طيِّبة) ومنه أيضا ما ترضى به النفس كما تقدّم في قوله تعالى: يا أيّها النَّاسُ كُلُوا ممّا في الأرضِ حلَالاً طيِّبًا).» [1]

– وقوله أيضا: " فإن خِفْتُم ألاَّ تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمُكُم ذلك أدنى ألا تعُولُوا" بمعنى فإن خشيتم ألاَّ تقسطوا فواحدة أو ما حازت أيمانكم ذلك أقرب ألاَّ تعولوا، وقد قال البعض في تفسير ابن كثير بمعنى ألاّ تكثر عائلتكم، وقال ابن أبي حاتم وروى عن ابن عباس وعائشة ومجاهد وعكرمة والحسن وأبي مالك و ..... أنّهم قالوا: لا تميلوا، ذلك أنّ معنى ألاّ تعولوا: لا تميلوا كل الميل ولا تجوروا.

« وتعولوا فعل مضارع من عال عَوْلاً وهو فعل واوي العين بمعنى جار ومال، وهو مشهور في كلام العرب وبه فسّر ابن عباس وجمهور السلف، يقال: عال الميزان عولاً إذا مال.» [2]

أما الأفعال: "خِفتُم، تقسطوا، تعدلوا، ملكت" فكل واحد منها يحمل دلالة زمنية مختلفة عن الأخرى فخِفتُم: فعل ماضي تام يدل على حدث وقع في الزمن الماضي وانتهى.

أما الفعلين: "تعدِلُوا وتقسِطُوا" فكلاهما يحمل دلالة الزمن المضارع المستقبلي، ضِف إلى ذلك الفعل: "ملَكَتْ" الحامل لدلالة الماضي المنتهي الحدوث في الماضي.

– قال تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ۝٤﴾

(1) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص232.
(2) محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص227.

– ءاتوا: بمعنى المنح والعطاء وهو فعل أمر من الأفعال المتعدية إلى مفعولين، يدل على مخاطبة الله تعالى لعباده في الماضي والحاضر والمستقبل، ويأمر الرجال أنّ يدفعوا الصداق إلى المرأة حتما، وأن يكون طيِّب النفس بذلك.

– طِبْنَ : فعل ماضي مبني على الفتح، الدال على حدث وقع وانتهى في الزمن الماضي.

فَكُلُوهُ هنيئًا: فعل أمر دال على حدث الأكل في الحاضر والمستقبل.

تؤتوا ۟ السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قيما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا ۝٥

– معنى لا تُؤتوا السُّفهاء أموالَكُم: ألاّ تعطوا من يبذِّر من الرِّجال والنساء والصبيان أموالهم التي تحت أيديكم فيضعوها في غير وجهها.

أمَّا من ناحية الدلالة الزمنية فهو فعل مضارع متعدي يدل على أنّ الله يأمر بعدم إعطاء أو منح السفهاء المال الذي يملكونه الآن ومستقبلا كما أمر به من قبل، إذن فهذا الفعل يحمل دلالة الماضي والحاضر والمستقبل.

– جعَلَ اللهُ لكم قيامًا: بمعنى التي أنعم اللهُ وَمَنَّها عليكم، أما دلالته الزمنية فهو فعل ماضي لازم وقع واكتمل وقوعه في الزمن الماضي.

– ارزقوهم واكسُوهم: أنفقوا عليهم من هذه الأموال التي جعل الله عليها قيام حياة النّاس، وألبسوهم لباسًا حسنًا، ودلالتهما الزمنية هي أنّ كلٌ منهما: فعل أمر دال على التجدد والحدوث، فالرزق والكسوة يكونان على صفة دائمة من التجدُّد والاستمرار في ذلك ورزق الله لا ينفد ومتجدد.

– وقولوا لهم قولاً معروفاً: بمعنى علِّموهم وأسمعوهم كلامًا طيِّبا في البرِّ والصلة، أما من ناحية الدلالة الزمنية فهو فعل أمر دال على مخاطبة الله تعالى لعباده وأمرهم بحسن القول في الحاضر ومستقبلا.

– وقوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾

« وابتلُوا اليتامى: بمعنى واختبروا تصرُّف اليتيم وصلاحيتهم لتسلّم أموالهم إليهم عند بلوغهم.»[1] أما دلالته الزمنية فهو فعل أمر دال على مخاطبة الله تعالى في الحاضر والمستقبل.

– بلغوا: فعل ماضي يدل على حدوثه مستقبلا، ومعناه وصلوا إلى سن البلوغ.

–ءانستُم: بمعنى علِمتُم وتبيَّنتُم منهم صلاحًا في دينهم وقدرة على حفظ أموالهم، الدلالة الزمنية للفعل "انستُم": فعل ماضي يدل على حدث سيقع في المستقبل.

–فادفعوا إليهم أموالهُم ولا تأكُلُوَها إسرافاً وبِدارًا: بمعنى فسلِّموها لهم، ولا تعتدوا عليها بإنفاقها في غير موضعها إسرافا ومبادرة لأكلها قبل أن يأخذوها منكم، ودلالة الفعل "ادفعوا" الزمنية فهي: أنه فعل أمر دال على طلب ومخاطبة الله تعالى لعباده في الحاضر والمستقبل.

والفعل "تأكلُوها": فعل مضارع متعدي دال على المستقبل من الزمن.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص238.

– أن يكبروا: بمعنى أن يبلغوا ويصبحوا راشدين عملاً، وهو فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة الحامل لدلالة المستقبل.

– "ومن كان غنيًّا فليستَعفِفْ ومَنْ كان فقيرًا فليأكُلْ بالمعروفِ": الفعل "كان" فعل ماضي ناقص دال على الماضي المنقطع وليس على الاستمرارية كما سبق وأن رأينا في قوله تعالى:"اللهَ كان عليكم رقيبًا"، فالغنى ليس صفة دائمة فقد تكون غنيًّا وتصبح فقيرًا، وكذلك الفقر فقد تكون فقيرا وتغدو غنيًّا.

– " فليستعفِفْ": فعل مضارع الدال على حدوثه في الزمن الماضي لأنه سبق بفعل ماضي ناقص وهو "كان" هذا الفعل الواقع جواب شرط، وكذلك الفعل "فليأكُلْ" والذي معناه فليأخذ أما الفعل " فليستعفِفْ" فمعناه فليستغني وليقتصد بماله ومن كان فقيرا فإنّه يقتِّر على نفسه لئلا يمُدَّ يده إلى مال يتيمه.

– "فإذا دفَعتُم إليهِم أموالَهُم فأشهِدُوا عليهِم وكفى باللهِ حسيبًا": بمعنى إذا سلَّمتُموهم وأعطيتُموهُم أموالهم فاجعلوا الشهداءَ حاضرين ضمانا لوصول حقِّهم، وحسبكُم أنّ الله شاهد عليكم ومحاسب لكم على ما فعلتم.

هذا من حيث الدلالة المعنوية للأفعال "دفعتُم، أشهِدُوا، كفى" أما دلالة هذه الأفعال الزمنية فهي كمايلي:

– دفَعتُم: فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بتاء المخاطبة والميم للجماعة، ويفيد وقوعه في الزمن الماضي لأنّ الدفع يكون قد حدث واكتمل وقوعه في زمن قد مضى.

– أشهِدُوا: فعل أمر يدل على حدث الإشهاد في الحاضر والمستقبل.

– كَفى: فعل ماضي يدل حدوثه في زمن قد مضى وانتهى.

- قوله تعالى:﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾

- معناها للرجال حظ ونصيبٌ ممّا خلَّفَ الوالدانِ والأقربون من المال وللنساء أيضا.

فالأفعال:تركَ، قلَّ، كثُر" تحمل دلالة الزمن الماضي المنتهي الوقوع، أمّا معانيها فنقصد بِـ"تَرَكَ": خلَّفَ أو وَدَعَ.

-قلَّ منه أو كثُر: بمعنى نُقِصَ أو زادَ.

- قال تعالى:﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾﴾

- معناها إذا شهد القسمة (الميراث) أقاربُ الميِّت ممن لا حقَّ لهم في التركة، أو اليتامى أو من لا مال لهم فأعطوهم شيئا منه وأسمعوهم كلامًا حسنًا غير فاحش.

إذن فالفعل حضَر بمعنى: شهِدَ أو كان موجودًا، أمّا دلالته الزمنية فهو فعل ماضي يدل على حدث الحضور المنتهي في الماضي،والفعل ارزقوهم قد سبق وأن قلّمنا دلالته سواءً الزمنية أو المعنوية.

- قال تعالى:﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾

معناها:ليخف الذين لو خلَّفوا ذريَّةً ضعافًا خشوا عليهم، فليراقبوا الله فيمن تحت أيديهم من اليتامى، وذلك بحفظ أموالهم وليُسمِعوهم قولاً موافقا للعدل والمعروف.

– الفعل "يخشَ" واقع في المضارع الحامل لدلالة الحاضر والمستقبل، ومعناه يخف أو يرتبْ، والفعل "تركوا" فمعناه خلَّفوا الواقع في الزمن الماضي المستعمل في مقاربة حصول الحدث مجازا.

– "يتَّقُوا" و"يُقولُوا": كلاهما فعل مضارع حامل لدلالة المستقبل، ومعناهما فليعبدوا وليتكلَّموا كلاما حسناً.

– قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

– إنَّ الذين يأكُلُونَ أموالَ اليتَامى ظُلْمًا: معناه إنّ الذين يعتدون على أموال اليتامى ويجعلونها مضمومة إلى أموالهم فيأخذونها بغير حق. وهو فعل مضارع دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل.

سيَصْلَوْنَ سعيرًا: فعل مضارع يدل على وقوعه في المستقبل، فالسين حرف تنفيس للاستقبال أي أنَّها تدخل على المضارع فتمخِّضُه للاستقبال سواءً كان استقبالاً قريبا أو بعيدًا، ومعنى سيصلون: سَيُلْقَون ويَجْزَوْنَ نارا يقاسون حرَّها.

– قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾

– يوصيكُم الله: بمعنى يعاهدكم ويفرض عليكم لأنّ الوصية من الله فرض، أمَّا دلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام يدل على الماضي والحاضر وكذا المستقبل، فالوصية كانت من قبل والآن ومستقبلا.

– فإن كُنَّ نساءً: فعل ماضي ناقص يدل على الزمن الماضي المنقطع، تتضمن معنى الكينونة.

–وإن كانت واحدةً : بمعنى وإن وُجِدت وبالتالي فكان فعل ماضي تام لدلالته على الوجود.

– ورِثَه: بمعنى أخذ عنه كل ما يملك بعد موته، وهو من حيث دلالته الزمنية فعل ماضي وقع واكتمل وقوعه في الماضي.

– أما الفعل "ترك" فقد سبق وأن قلنا بأنه يعني خلَّفَ وَدَعَ في الزمن الماضي.

وصيَّةٍ يُوصِي بِهَا: بمعنى يأمر ويفرض عليكم، والوصيَّة هي ما تُعهد به إلى غيرك من العمل في المستقبل.

– لا تدُرونَ أيُّهم: بمعنى لا تعلمونَ، وهو فعل مضارع دال على وقوعه في الزمن الحاضر والمستقبل.

–إنَّ اللهَ كان عليمًا حكيمًا: هنا "كان" فعل ماضي ناقص تفيد معنى الديمومة والاستمرار، دون التقيُّد بزمن وذلك لاتصاف الله تعالى بصفة العليم والحكيم.

معنى الآية: يعاهدكم الله ويأمركم في شأن أولادكم إذا مات أحدٌ منكم وترك أولادا فميراثه كلُّه لهم وإن ترك بنات فللبنتين فأكثر ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف، ولوالدي الميِّت السدس وإن لم يكن له ولد وأخذ عنه الوصيّة وكل ما يملك إلى غير ذلك من أحكام الميراث.

﴿يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصي بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما﴾

فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

جميع الأفعال الواردة في هذه الآية سبق وأن أعطينا دلائلها الزمنية وكذا المعنوية.

- قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾

ومن يُطِعِ اللهَ ورسولَه مُعنى من يُقيم حدود الله تعالى ويتبِّع رضوانه، فهو فعل مضارع مجزوم بمن الشرطية وعلامة جزمه السكون وهو حامل لدلالة زمن المضارع المستقبلي والحاضر.

-يُدْخِلْه جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأنهار: معنى الفعل "يُدْخِلْه"يُجعله في جنّات النّعيم، أمّا من حيث دلالته الزمنية فهو فعل مضارع الدال على حدث الُولوج في المستقبل.

والفعل "تجري"معناه تمُّر بسرعة هذا من الناحية المعنوية، أمّا دلالته الزمنيّة فهو فعل مضارع يدلُّ على حدوثه في المستقبل.

معنى هذه الآية: تلك الأحكام الإلهية التي شّرعها الله في اليتامى والنساء والمواريث، ومن يقُيم حدود الله ويتبع رضوانه ورسوله فيما شّرع لعباده، يجعله في جنَّات النعيم تجري من تحتها الأنهار بمياهها العذبة وهم باقون في هذا النعيم لا يخرجون منه.

- قال تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ﴿١٤﴾﴾

ومن يعصِ اللهَ ورسولَهُ ويتعدَّ حدوده: بمعنى يجاوز ما أمره الله ويتعدّاها، وينكر نعمه وأحكامه يدخله نار جهنّم، أمّا دلالة كل من الفعلين المضارعين التَّامين "يعصِ" و"يتعدَّ" هي دلالة الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا ﴿١٥﴾﴾

- واللاتي يأتين الفاحشة: بمعنى واللاتي يزنين من نسائكم، فهو فعل مضارع حامل لدلالة الحاضر والمستقبل.

- فاستشهِدوا عليهن أربعة: بمعنى فاجعلوا أربعة من الرجال حاضرين على الشهادة، أمّا من ناحية دلالتها الزمنية فهو فعل أمر يدلّ على الطلب في الزمن الحاضر والمستقبل.

- أمسِكوهُن: بمعنى فاحبسوهنَّ أمّا من ناحية الدلالة الزمنية فهو فعل أمر يدلُّ على مخاطبة الله تعالى وأمره للرجال بحبس النساء اللّاتي يزنين في زمن الحاضر والمستقبل.

- يتوفاهُنَّ الموتُ: بمعنى تنتهي حياتهّن بالموت يأتيهن الموت، أمّا دلالته الزمنية فهو فعل مضارع يدل حدوثه في المستقبل.

- يَجعل اللهُ لهنَّ سبيلًا:بمعنى يُشرِّع لهّن طريقاً صحيحاً، ومن ناحية دلالته الزمنية فهو فعل مضارع حامل لدلالة المستقبل.

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا ١٦﴾

- معنى "واللَّذانِ يأتيانِها منكم فئاذوهُمَا": يقعان في الفاحشة فاضربوهما واهجروهما، فالفعل يأتيانها قد سبق وأن أعطينا دلالته الزمنية، والفعل ءاذوهما فعل أمر دال على الطلب في الحاضر والمستقبل.

فإن تَابَا وأصلحا: بمعنى اتَّبعا سبيل الرشاد وعملاَ خيِّرا أو بمعنى الندم والإقلاع عن الذنب، في حين أنَّ الدلالة الزمنية لكلٍّ منهما هي دلالة الزمن الماضي التام الذي يمكن أن يكون في الماضي أو المستقبل.

- فأعرِضُوا عنُهما: بمعنى ابتعِدوا عنهما وهو فعل دال على الأمر ووجوب الابتعاد عنهما، أما دلالته الزمنية فهو فعل أمر تام يدل على الطلب والمخاطبة في الحاضر والمستقبل.

إنَّ اللهَ كان تَوَّابًا رَّحيمًا: فـ "كان" هنا تفيد الدوام والاستمرارية لأنّ الله تعالى يتصِفُ بدوام توبته على عباده المؤمنين ورحيم بهم، وهي فعل ماضي ناقص.

- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧﴾

- الأفعال " يتوبون، يَعملونَ، يتوبُ" كلُّها واقعة في الزمن المضارع الدال على المستقبل، ومعانيها تختلف فالفعل يتوبون: بمعنى يرجعون إلى الله بالإنابة والطاعة قبل معاينة الموت.

- "يتوبُ": معناه يغفر لهم الله ويصفح عنهم.

- يعَملُونَ: معناه يرتكبون المعاصي والذنوب بجهل أو بمعنى يفعلون.

-وكان اللهُ عليمًا حكيمًا: لقد سبق وأن أعطينا دلالتها الزمنية وكذا المعنوية (فهي بمعنى الكينونة) ، أمّا الزمنية فهي دالة على الاستمرارية.

- قال تعالى: ﴿ولَيسَتِ التَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلمَوتُ قَالَ إِنِّي تُبتُ ٱلـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُم كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ أَعتَدنَا لَهُم عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾

- ليستِ التوبة: "ليسَ" فعل ماضي جامد تفيد مع معمولَيها اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافًا يتحقق في الزمن الحالي وهي من أخوات كان ترفع المبتدأ وتنصب الخبر.

- يعملُون: بمعنى يصِرُّون على ارتكاب المعاصي، فهو فعل مضارع تام دال على وقوعه في الحاضر والمستقبل.

أمَّا بقية الأفعال فهي معادة وليس من الضروري تكرارها.

- يموتُون: بمعنى يتوفُون أي تنتهي حياتهن، وهو فعل مضارع دال حدوثه في الزمن المستقبل.

أَعتدْنَا لهم عذابًا: فعل ماضي وقع واكتمل وقوعه في الماضي، ومعناه أعددْنا لهم عذابا.

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُم أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرهًا وَلَا تَعضُلُوهُنَّ لِتَذهَبُواْ بِبَعضِ مَآ ءَاتَيتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلمَعرُوفِ فَإِن كَرِهتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكرَهُواْ شَيـًٔا وَيَجعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾

-يا أيُّها الذيَن ءامنُوا: بمعنى يا أيُّها الذين أطعتُم الله واتبعتم رضوانه، أمّا دلالته الزمنية فهو فعل ماضي حَمَتْ واكتمل في الزمن الماضي.

- لا يحلُّ بمعنى لا يجوز لكم أن تجعلوا نساء آبائكم من جملة تركِ تهم، ودلالته الزمنية أنّه فعل مضارع يحمل دلالة "الماضي والمستقبل والحاضر".

- تعضلُوهُنَّ: بمعنى لا تحبِسوهُنَّ عن الزواج ولا تمنعوهُنّ عن نكاح غيركم بإمساكهم ولا رغبة لكم فيهنَّ ضررا وهو فعل مضارع تام دال وقوعه في الحاضر والمستقبل.

- لتذْهبوا ما ءاتيتموهُنَّ: بمعنى لتأخذوا ما أعطيتموهُنَّ من مهر ونحوه، فالفعل "تذهبوا" فعل مضارع حامل لدلالة المستقبل أمَّا الفعل " ءاتيتموهُنَّ" فهو حدثٌ قد وقع في الزمن الماضي واكتمل وقوعه فيه.

- عاشُوهُنَّ: بمعنى ولتكن مصاحبتكم لنسائكم مبنية على التكريم والمحبّة، وأداء ما لهُنَّ من حقوق، ودلالته الزمنية فهو فعل ماضي وقع واكتمل وقوعه في الزمن الماضي، كما أنّه يحمل دلالة المستقبل.

-كرِهتُموهُنَّ: بمعنى لا تحبونهُنَّ فهو فعل ماضي وقع واكتمل في الزمن الماضي.

«- فعسى: تفيد المقاربة المجازية أو الترَّجي، أما دلالته الزمنية فهو فعل ماضي ناقص يفيد الرجاء في المستقبل القريب.»[1]

- أن تكرُهوا: بمعنى أن تتشاءموا من شيء وهو خير أو بمعنى أن تسأموا، أمَّا من ناحية دلالته الزمنية فهو فعل مضارع الدال على المستقبل والزمن الحاضر.

- قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾﴾

(1) محمّد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص287.

-وإن أردتُّمُ استبدالَ: بمعنى إن وَدْتم تغيير زوجة مكان أخرى، وهو فعل ماضي دال وقوعه في الحاضر والمستقبل.

- فلا تأْخُذُوا: بمعنى فلا تمسكوا منه شيئا، وهو فعل مضارع تام دال على حدوثه في المستقبل.

ومعنى هذه الآية: وإن وددتم تغيير زوجة مكان أخرى، وكنتم قد أعطيتم إحداهنَّ قنطارا فلا يحلُّ لكم أن تمسكوا منه شيئا أتمسكونه بهتانا وافتراء.

- قال تعالى: ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ﴿٢١﴾﴾

- أفضى:معناه وصل كلٌّ منهما بالآخر بالجماع، وهو فعل ماضي تام دلَّ حدوثه في زمن قد مضى وانتهى.

- قال تعالى:﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا ﴿٢٢﴾﴾

- معنى الفعل " لا تنكِحوا ما نكَح ءاباؤُكم": لا تتزوَّجوا ما تزّوَج ءاباؤكم.

« النهي يتعلَّق بالمستقبل والفعل المضارع مع النهي مدلوله إيجاد الحدث في المستقبل، وهذا المعنى يفيد النهي عن الاستمرار على نكاحهن.»[1]

- "إلاَّ ما قد سَلَفَ": بمعنى إلَّا ما قد فات ومضى، والفعل "سلَفَ" فعل ماضي تام وكونه مسبوق بِقَدْ التي تفيد التحقيق في الزمن الماضي فإنّه محقق في الماضي.

إنّه كان فَاحِشَةً ومقْتًا: "كان" هنا فعل ماضي ناقص دال على الماضي المنقطع، وهي تفيد الكينونة.

(1) محمّد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص291.

-سآءَ سبيلاً": بمعنى بئسَ طريقا ومنهجا، وهو فعل ماضي تام حامل لدلالة الماضي بمعنى أنّه حدثٌ قد وقع واكتمل وقوعه في الماضي.

هذه الآية معناها: ولا تتزّوجوا ما تزّوج ءاباؤكم من النساء إلاّ ما قد سبَقَ ومضى في الجاهلية، فلا مؤاخذة فيه إنّه كان أمرا قبيحاً يفحش ويعظم قبحه، ويمقت الله فاعله وبِئس طريقا ومنهجا.

-قال تعالى:﴿ حرمت عليكم أمهتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضعة وأمهات نسائكم وربائبكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما ﴿٢٣﴾ ﴾

- حُرِّمت عليكم أمهاتكم: بمعنى لا يُحلُّ عليكم نكاح أمهاتكم، وهو فعل ماضي تام حامل لدلالة الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، فهذا التحريم كان من قبل والآن وسيتواصل في المستقبل.

- أرضَعْنكُم: هذا الفعل بمعنى التغذية فالأمُّ تُرضِع ولدها أي تجعله يمتصُّ لبنها، أمَّا من الناحية الزمنية فهو فعل ماضي تام يدلُّ على حدوثه في زمن قد مضى وانتهى.

- دَخلتُم": دخل بمعنى ولَجَ لكن هنا هي بمعنى الجماع، وهو فعل ماضي تام فهو قد حدث واكتمل وقوعه في الماضي.

-أن تجمعُوا بين الأختين: بمعنى أن تضمُّوا، وهو من ناحية الدلالة الزمنية فعل مضارع تام دال على وقوعه في الحاضر والمستقبل.

-إنَّ اللهَ كان غفورًا رحيمًا: "كان" هنا فعل ماضي ناقص بمعنى بقي على حاله واستمرَّ شأنه وسيستمر من غير انقطاع ولا تقيُّد بزمن معين، إذن فهي تفيد الديمومة والاستمرار ذلك أنّ الله من صفاته الغفران والرَّحمة وعلى هذا حملت "كان" دلالة ومعنى الاستمرار.

- قال تعالى:﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤﴾

- ملَكَت أيمانُكم بمعنى ما كانت حلاَئلُكم وسْبيُتم منهنَّ في الجهاد، فالفعل "ملكَ" فعل ماضي تام على وزن فَعَلَ" بمعنى حاز واستولى على الشيء.

- أُحِلَّ لكم: بمعنى أجاز لكم، أمَّا من الناحية الزمنية فهو فعل ماضي تام يدلُّ حدوثه في الزمن الماضي الذي قد وقع وانتهى.

- أن تبتَغوا: بمعنى أن تطلبوا بأموالكم العفّة عن اقتراف الحرام، فهو فعل مضارع حامل لدلالة المستقبل.

-ما استمتعتُم به: بمعنى ما انتفعتم به (الاستمتاع، الانتفاع)، وهو فعل ماضي على وزن استفعل يدلُّ حدوثه في الماضي، فالسين والتاء فيه للمبالغة وسمّى الله النِّكاح استمتاعا لأنه منفعة دنيوية وجميع منافع الدُّنيا متاع.

-تراضْيتُم به: بمعنى الاتفاق، وقد جاء هذا الفعل في الزمن الماضي الذي قد وقع وانتهىفي مرحلة معيّنة.

- قال تعالى:﴿ ومن يستطِع منكم طولا أن ينكِح المحصنتِ المؤمنتِ من ما ملكت أيمنكم من فتيتكم المؤمنتِ والله أعلم بإيمنكم بعضكم من بعضٍ فانكحوهن بإذن أهلهن وءاتوهن أجورهن بالمعروفتِ محصنتٍ غير مسفحتٍ ولا متخذتِ أخدانٍ فإذا أحصن فإن أتين بفحشةٍ فعليهن نصف ما على المحصنتِ من العذابِ ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ﴿٢٥﴾ ﴾

- من لم يستطِع: بمعنى لم يقدر، وهو فعل مضارع تام مجزوم بلْم الدال وقوعه في الحاضر والمستقبل.

- أُحصِنَّ: بمعنى تزوَّجن أي العفّة، فهو فعل ماضي تام دال على حدوثه في الماضي.

- أتيْنَ بفاحشةٍ: بمعنى جئن بفاحشة.

- خشِيَ العنَتَ: بمعنى خاف وارتابَ.

الفعلان "أتيْن وخشِيَ" في الماضي التام دال على حدوثه في الماضي.

تصبِرُوا:فعل مضارع تام دال على حدوثه في الحاضر والمستقبل، بمعنى الجَلْد والتحّمل

«- أن تصبِروا: بمعنى إذا استطعتم الصبر مع المشقة إلى أن يتيّسر له نكاح الحَرَّة.» [1]

(1) محّمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص18.

- قال تعالى: ﴿ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم ﴿٢٦﴾ ﴾

- يريدُ الله: فعل مضارع يدل على حدوثه في الماضي، أما دلالتها المعنوية « فهي بمعنى القصد والعزم على العمل وتطلق على الصفة الإلهية التي تخصّص الممكن ببعض ما يجوز عليه، والامتنان بما شرّعه الله للمسلمين من توضيح الأحكامقد حصلت إرادته فيما مضى، وإنّما عُبِّر بصيغة المضارع هنا للدلالة على تجدد البيان واستمراره فإنّ هذه التشريعات دائمة مستمرة تكون بيانا للمخاطبين ولمن جاء بعدهم، وللدلالة على أنّ الله يبقي بعدها بيانا متعاقباً.»[1]

-يُبيِّن:بمعنى يُوضِّح، أما دلالته الزمنية فهو فعل مضارع دال على حصوله فيمامضى، وإنّما عُبِّر بصيغة المضارع هنا للدلالة على تجدد البيان واستمراره، وهذه التشريعات دائمة مستمرة تكون بيانا للمخاطبين ولمن جاء بعدهم.

-يهديَكُمبمعنى يُرشِدكم سُبُل السلام وإلى طريق الفلاح.

-يَتُوبَ عليكم: بمعنى يغفر لكم ويتجاوز عن خطاياكم.

أما دلالتهما الزمنية فهما يَتبعانِ الفعل يُرِيدُ" و"يُبيِّن" من حيث أنّهما في الزمن المضارع الدال على ما مضى.

- قال تعالى:﴿ والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ميلوا ميلا عظيما ﴿٢٧﴾ ﴾

(1) محمّد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص19.

-يتَّبِعُونَ": بمعنى ينقادونَ أو يلحقونَ في الزمن المضارع الدال على المستقبل.

- "أنْ تميلُوا": بمعنى أن تنحرفوا عن الطريق، هذا الفعل حدثٌ وقع في الزمن المضارع لكنه يدل على الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى:﴿ يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسن ضعيفا ﴿٢٨﴾ ﴾

- "أنْ يُخَفِّفَ"بمعنى أن يُيَسِّر، ومن ناحية دلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام في الزمن الحاضر والمستقبلي.

- "خُلِقَ": بمعنى أُوجِدَ وكُوِّنَ، وهو فعل ماضي تام يدلُّ حدوثه على أنّه قد وقع فيما مضى وانتهى.

- قال تعالى:﴿ لا يأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجرة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما ﴿٢٩﴾ ﴾

- ءامنوا:بمعنى يا أيُّها الذين صدَّقُوا الله ورسولَه وعملوا بشرعه، والإيمان يكون قد حصل في الزمن الماضي وانتهى.

- تأكُلوا:بمعنى لا تستَولوا، وهو فعل مضارع تام واقع في الزمن الحالي وكذلك في المستقبل.

- أنْ تكونَ تِجَارَةً عن تراضٍ: "كان" هنا تتضمن معنى الكينونة، فهي فعل مضارع ناقص لكن هناك من يرى بأنّ «"كان" تامة بمعنى "تقَع" وتجارةٌ بمثابة فاعلها، هذا في رأي الجمهور.»[1]

- لا تقتُلوا أنفُسَكُم: بمعنى لا تهلكوا أنفسكم بارتكاب محارم الله ومعاصيه، ودلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام يدلُّ حدوثه في الزمن الحالي والمستقبل.

(1)ينظر، محمّد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص24.

إنَّ الله كان بكُم رحيمًا فالله رحيم بعباده من قبل و من بعد حتى يوم البعث، فرحمته تَسَعُ كل من في هذه الدنيا ومستمرة إذن "كان" هنا فعل ماضي ناقص يدلُّ على الديمومة والاستمرار، ذلك أنَّ الرّحمة صفة من صفات الله تعالى فهو الرحمان الرحيم.

- قال تعالى: ﴿ ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ﴿٣٠﴾ ﴾

- "يفْعَلْ": بمعنى يعْمَلْ أو يرتكِب ما نهى الله عنه، فهو فعل مضارع تام دال على حدوثه في الزمن الحالي والمستقبل.

نُصلِيه نارًا: بمعنى نُدخِله نارًا ونُؤتيه إيّاها، وهو فعل مضارع تام يدلُّ على حدوثه في المستقبل ذلك أنّ "سوف" تمحّضه لذلك.

- قال تعالى: ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴿٣١﴾ ﴾

إنْ تجْتَنِبُوا: بمعنى إن تبتَعدوا عن كبائر الذنوب.

- نُكفِّر عنكم: بمعنى نغفِر لكم ونتغاضى عن سيِّئاتكم.

- ما تُنْهَوْنَ عنه: بمعنى ما يُحرم عليكم أن تعملوه.

أما دلالة الأفعال اجْتَنِبوا، نُكفِّر، تُنْهَوْن" الزمنية فهي أفعال مضارعة تامة حاملة لدلالة الزمن الحالي والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما ﴿٣٢﴾ ﴾

– تتمنَّوا: بمعنى لا ترجوا ما فضَّل الله بعضكم على بعض، وهو بمعنى الحُب والرغبة أي لا ترغبوا.

أما دلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام يحمل دلالة المستقبل.

– فضَّل: بمعنى ميَّز وخيَّر، وهو فعل ماضي تام دال على حدث التفضيل في الزمن الماضي.

–اكتَسبوا: بمعنى مما اجتهدوا في العمل، أمَّا دلالته الزمنية فهو فعل ماضي دال على حدث وقع واكتمل في الماضي.

– وْسئلوا اللهَ من فضلِه، دلالة الفعل "سْئَلوا" الزمنية: فعل أمر يدل على الطلب في الحاضر والمستقبل.

ومعنى هذه الآية: لا ترغبوا في ما خيّر الله وميّز بعضكم على بعض في المواهب والأرزاق، فللرجال حظ مما عملوا وللنساء حظ مما عملن واطلبوا الله من فضله بدلا من التمنّي.

–قال تعالى: ﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيدا ﴿٣٣﴾﴾

«– عقَدت أيمانُكم: فعل ماضي تام مبني للمعلوم على وزن فَعَل وهو بمعنى "أكَدَّ ووثَّق".» [1]

– أنفقُوا: بمعنى إخراج المال وإعطائه، وقد جيء بصيغة الماضي للإيماء إلى أنّ ذلك أمر قد تقّرر في المجتمعات الإنسانية منذ القدم فالرجال هم العائلون لنساء العائلة من أزواج وبنات.

(1) أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ط1، 1423هـ/2002م ص321.

معنى هذه الآيةولكُلٍّ جعلنا ورثة يرثون ممّا خلَّفَ الوالدان والأقربون، والذين أكَّدت أيمانكم فأعطوهم ممّا قُدِّر لهم إنّ اللهَ كان مطلِّعا على أعمالكم وسيجازيكم على ذلك."

-قال تعالى:﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾

- حفِظَ اللهُ: بمعنى صان ورعى من الحماية والرعاية، والفعل " حفِظ" فعل ماضي تام على وزن فَعِلَ " والحفظ يكون في زمن قد مضى وانتهى.

- عِظُوهُنَّ: بمعنى أرشدوهُنَّ وانصحوهُنَّ.

- اهجُروهُنَّ في المضاجِعِ: بمعنى فارقوهُنَّ في المضاجع.

-اضرِبُوهُنَّ: بمعنى عاذوهنَّ لكن ليس بالضرب المبرِّح.

هذه الأفعال " عِظُوهُنّ، اهجروهُنَّ، اضرِبُوهُنَّ" تحمل نفس الدلالة الزمنية، فهي أفعال أمر تامّة تدل على الطلب ومخاطبة الله تعالى لعباده المؤمنين في الزمن الحالي والمستقبل.

إنْ أطْعَنَكُم فلا تَبغُوا: بمعنى فإن اتبعوكم فلا ترفضوا أو تنحرفوا.

دلالة الفعل "أطعنكُم" الزمنية: فعل ماضي تام دال على الحدوث في وقت قد مضى وانتهى.

أما الفعل "تبغوا": فعل مضارع تام دال على الحدوث في المستقبل.

-إنَّ اللهَ كان عليًّا كبيرا: "كان" هنا فعل ماضي ناقص يفيد الدوام والاستمرار ذلك أنَّ الله تعالى من صفاته العلّي الكبير ولهذا حملت كان دلالة الديمومة والاستمرار.

- قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

- فابعثُوا حكَمًا: بمعنى أرسلوا حكما، وهو فعل أمر تام دال على مخاطبة الله تعالى لعباده، والطلب في الزمن الحاضر والمستقبل.

-يُوفِّق: بمعنى يجمع بينهما، أمّا دلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام يدل حدوثه في المستقبل.

- قال تعالى:﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾

-لا تشْرِكوا بِهِ شيئًا: بمعنى لا تجعلوا لله شريكا في الربوبية، أمّا دلالته الزمنية فهو فعل مضارع والفعل المضارع مع النهي يفيد إيجاد الحدث في المستقبل.

-لا يُحِبُّ: لا يودُّ، وهو فعل مضارع تام دال على وقوعه في الزمن الماضي و الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى:﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾﴾

- يَبْخَلُونَ: بمعنى يجحدون ويشحُّون، أمَّا من ناحية دلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام في الزمن الحالي والمستقبل.

كما نعني بهذا الفعل: الإمساك والضن ومنع الحق الواجب عليه.

- يأمرون: بمعنى يطلبون، أما دلالته الزمنية فتشبه دلالة الفعل "يبخلون"

-يكْتُمون ما ءاتاهم اللهُ: بمعنى يخفون ما أعطاهم الله، وهو فعل مضارع تام حامل لدلالة المستقبل.

- قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ ﴾

-لا يُؤمنونَ: بمعنى لا يصدِّقون، أما دلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام دال على وقوعه في الزمن الحالي والمستقبل.

- يكُن الشْيطانُ له قرينًا: كان هنا متضمِّنة لمعنى الكينونة، وهو فعل مضارع ناقص يتضمن دلالة (الماضي والحاضر والمستقبل).

- قال تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾

جميع الأفعال الواردة في هذه الآية قد سبق وأن أشرنا إلى دلالتها الزمنية والمعنوية.

-قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾

- لا يظلُم بمعنى لا يُنقص أحدا من جزاء عمله.

- يُضاعِفْها: بمعنى يزيد فيها ويكثرها لصاحبها.

- دلالتهما الزمنية: كل منهما فعل مضارع تام يدلُّ حدوثهما في الزمن الحاضر والمستقبل ومن قبل.

- قال تعالى:﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴿٤١﴾﴾

-إذا جئنا: فعل ماضي تام دال على حدث المجيء فيما مضى، وهو بمعنى إذا حضْرنا.

- قال تعالى: ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا ﴿٤٢﴾﴾

- كَفروا وعصَوا: بمعنى الخروج والابتعاد عن طاعة الله تعالى، وهما فعلان ماضيان يدلّان على حدث قد مضى.

«- لو تُسوَّى فعل مضارع تام مبني للمعلوم على وزن يُفعَّل، والمراد هو جعلهم والأرض سواء أو تمنِّيهم عدم البعث وبقاء الأرض مستوية عليهم.»[1]

- قال تعالى:﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفوا غفورا ﴿٤٣﴾﴾

(1) أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، ص251.

لا تقربُوا الصلاةَ : فعل مضارع تام دال على وقوعه في المستقبل وذلك لكونه قد سُبِق بِلا الناهية التي تمحِّضه للاستقبال، والفعل "لا تقربوا" بمعنى لا تدنوا من الصلاة وأنتم سكارى.

- حتَّى تغتسِلوا: فعل مضارع تام دال على وقوع حدث الاغتسال في المستقبل، وهو بمعنى غسل الجسم لإزالة الجنابة أي الطهارة.

- لامَسْتُم النساء: فعل ماضي تام من الأفعال المتعدية إلى مفعول به دال على وقوعه في الماضي.

"لامستُم" بمعنى: جامعتم.

-فلم تجِدُوا ماءً فتيمَّموا: بمعنى فلم تعثروا على الماء فتطهَّروا بالمسح على الوجه واليدين بالتراب (القصد والعزم، التطّهر، التيمُّم) ودلالتهما الزمنية فالفعل " تجِدُوا" فعل مضارع تام دال على المستقبل والزمن الحالي.

أما الفعل " تيّمموا" فعل أمر تام على وزن "تفعَّل" الدّال على الطلب في الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾

-أَلَمْ تَرَ: فعل مضارع تام حامل لدلالة المستقبل والزمن الحالي، والمراد به من حيث المعنى "ألم تعلَم أو تطَّلِع".

-يشْترونَ الضلالَةَ ويريدونَ أن تَضِلُّوا: كلّها أفعال مضارعة تامة دالة على الوقوع في المستقبل ماعدا يريُد فهو يدلُّ على ما مضى وإنّما عُبِّر بصيغة المضارع هنا للدلالة على تجدد البيان واستمراره.

أما معاني هذه الأفعال هي: يشْترُون بمعنى يستعينون ويُضِلّون الضلالة على الهدى.

"يريُدون" بمعنى القصد والعزم، "أن تضِلُّوا" بمعنى أن تنحرِفوا عن الطريق الصحيح.

- قال أتعالى: ﴿ وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴿٤٥﴾ ﴾

الفعل "كفى" سبق وأن أعطينا مدلوله.

-قال تعالى: ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴿٤٦﴾ ﴾

«يُحَرِّفُونَ الكلِمَ: فعل مضارع تام مبني للمعلوم على وزن يُفعِّل الدال على الزمن الحالي والمستقبل، ويتضمّن معنى يُبدِّلون الكلام ويُغيِّرونه.»[1]

- سَمِعنا وعَصَينا: بمعنى أدركنا وأضلَلْنا في الزمن الماضي.

- لعَنَهم اللَّه: بمعنى طردهم من رحمته وأبعدهم في الزمن الماضي.

- قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ﴿٤٧﴾ ﴾

« نطمِس: نمحو وطمس الوجوه محو ما فيها من عين وحاجب، وأنف وحاجب وفم أو هو كناية عن الصرف عن طريق الحق»[2]، وهو فعل مضارع تام دال على وقوعه في المستقبل.

- نُرَدَّها على أدبارِها: نحوِّلها على أدبارها، فعل مضارع تام دال على وقوعه في المستقبل.

(1) أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، ص140.
(2) المرجع نفسه، ص295.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾

- لا يغفر أن يُشرَكَ به: بمعنى لا يتجاوز عّمن أشرَكَ به ولا يصفح عنهم.

- يشاء: بمعنى يرغبُ.

كلٌّ من الأفعال "يغفر، يُشرك، يشاء" هي أفعال مضارعة تامة الواقعة في المستقبل.

- افترى: بمعنى كذب واختلق وادَّعى، وهو فعل ماضي تام مبني للمعلوم على وزنافتَعَلَ " يفيد وقوع الفعل فيما مضى.

- قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٤٩﴾

- يُزَكُونَ: بمعنى الطهارة من الشرك والمعاصي والإصلاح، وهو فعل مضارع تام دال على حدوثه في الزمن الحالي والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ٥٠﴾

-انُظُر: بمعنى أبصِر، وهو فعل أمر تام يدلّ على الطلب في الزمن الحالي والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١﴾

- الأفعال الواردة في هذه الآية سبق وأن أشرنا إلى دلالتها.

-قال تعالى: ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴿٥٤﴾ ﴾

- يحسُدون النّاس: بمعنى ناقمين على الناس الذين أنعَم الله عليهم؛ أي يكرهون نعمة الله على غيرهم ويتمنّون زوالها وهو فعل مضارع تام دال على وقوعه في الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا ﴿٥٥﴾ ﴾

- صدَّ عنه: بمعنى أعرضَ عنه، وهو فعل ماضي تام يدل على حدث قد وقع واكتمل في الزمن الماضي.

- قال تعالى: ﴿ إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما ﴿٥٦﴾ ﴾

- نضِجت جلودُهم: بمعنى احترقت جلودهم، أما دلالته الزمنية فهو فعل ماضي تام يدل على الحدوث في الزمن المستقبل.

- يذوقوا العذابَ: بمعنى ليروا العذاب ويقاسوه في المستقبل، فهو فعل مضارع تام حامل لدلالة المستقبل.

- قال تعالى: ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا ﴿٥٨﴾ ﴾

- إذا حَكَمْتُم بين النّاس بمعنى فصلتُم وقضيتُم، وهو فعل ماضي تام دلّ وقوعه فيما مضى وفي الزمن الحالي.

-يعِظُكُم: فعل مضارع تام دال على وقوعه في الزمن الحاضر ومن قبل وفي المستقبل، ودلالته المعنوية فهو بمعنى ينصحكُم ويُذَكِّرُكُم.

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾

-تنازَعْتُم:بمعنى اختلفتُم وهو من المجادلة والخصام.

- رُدُّوه:بمعنى أرجِعوهُ إلى الله.

- دلالتهما الزمنية: "تنازعتُم" فعل مضارع تام، وهو يدلُّ على حدث وقع في الزمن الحاضر وفي المستقبل.

- رُدُّوه: فعل أمر تام يدلُّ على الطلب في الزمن الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢ بَعِيدٗا ٦٠ ﴾

- ألم تَر إلى الذين يزعُمونَ:بمعنى ألم تعلَم أمر أولئِك الذين يدَّعون الإيمان وهو فعل من الأفعال المتعدية.

- أُنزِلَ: بمعنى أُوحِي وأُلهِمَ.

- دلالتهما الزمنية: "تَر" و"تزعمون" فعلان مضارعان يفيدان الحدوث في الزمن الحاضر والمستقبل.

أمَّا "أُنزِلَ" فهو فعل ماضي تام يدلُّ حدوثه فيما مضى.

- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾

- تعالَوا: بمعنى إءتوا، ودلالته الزمنية: فعل أمر يدلّ في معناه على طلب في الحاضر.

- قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾

- أصابتُهم: بمعنى إذا حلَّت بهم مصيبة.

- قدَّمتْ: بمعنى اقترفَتْ أيديهم.

جاءُوكَ: أتوكَ.

الدلالة الزمنية لهذه الأفعال: كلّها أفعال ماضية تامة تدل على حدث وقع واكتمل في الزمن الماضي.

-يحلِفُون بمعنى يعتذرون ويؤكدون أنّهم ما قصدوا من أعمالهم إلّا الإحسان، دلالته الزمنية: فعل مضارع تام دال على الحدوث في الزمن الحالي والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾

- يْعلُم الله: يعرِفُ أو يدري، أما دلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام من الأفعال المتعدية الدال على الزمن الحاضر والمستقبل والماضي.

- أعرِضْ عنهم: تَولَّ عنهم، ودلالته الزمنية: فعل أمر تام دال على الطلب في الزمن الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ﴿٦٤﴾ ﴾

- ما أرَسْلنَا: ما بعثْنَا، ودلالته الزمنية: فعل ماضي تام يحمل دلالة على الحاضر والمستقبل وذلك لمجيء "ما" المصدرية قبل الفعل الماضي.

- اسْتغَفَ واُز بمعنى طلَبوُا المغفرة والصفح.

- وَجَدُوا: أدركوا وعلِموا.

- دلالتهما الزمنية: كلٌّ منهما فعل ماضي تام أحدهما يدلُّ على حدث الاستغفار والآخر على حدث الإيجاد فيما مضى والحاضر.

- قال تعالى: ﴿ فوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴿٦٥﴾ ﴾

- يُحكّموكَ: يجعلوك حكَما بينهم أو يفوِّضون لك الحكم، ودلالته الزمنية: فعل مضارع تام يدلُّ على الزمن الحاضر والمستقبل.

- شَجَر بينهم: وقع بينهم أو بمعنى اختلط والتبس بينهم

- قضيتَ: بمعنى حكْمتَ.

الدلالة الزمنية للفعلين: " شجَر وقضْيتَ"كِلاهما فعل ماضي تام دال على حدوثه في الزمن الحاضر والماضي.

-يُسلِّموا تسليمًا:بمعنى يُلقُوا التحيَّة، ودلالته الزمنية: فعل مضارع تام يدلُّ على حدوثه في الزمن الحالي والمستقبل.

- قال تعالى:﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا ﴿٦٦﴾ ﴾

-كتبْنَا: بمعنى فرضْنا وأوجبنا، ودلالته الزمنية: فعل ماضي تام يدلُّ على وقوع حدث الكتابة في زمن وقع قبل زمن التكلُّم.

- أما الأفعال المتبقية فقد سبق وأن تطرقنا إليها من قبل.

- قال تعالى:﴿ ولهديناهم صراطا مستقيما ﴿٦٨﴾ ﴾

- هدْينَاهُم: بمعنى دلَلْناهُم على طريق الخير والشر وأرشدناهم، ودلالته الزمنية: فعل ماضي تام دال على حدوثه من قبل أي في زمن قد مضى كما يحمل دلالة الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى:﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴿٦٩﴾ ﴾

- أنعم: بمعنى أوصَل إليه خيرا وأحسَن إليه، ودلالته الزمنية: فعل ماضي تام دال على حدوثه فيما مضى والآن ومستقبلا، فنعمة الله تعالى كانت منذ أن وُجِد الإنسان.

- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١ ﴾

- انْفِرُوا أخرجوا وانهضوا للقتال، ودلالته الزمنية: فعل أمر تام يدل على الطلب في الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ٧٢ ﴾

يُبَطِّئَنَّ: بمعنى يُؤَخِّرَنَ، أما من ناحية دلالته الزمنية فهو فعل مضارع تام دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُم بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ٧٣ ﴾

- أَفُوزَ: بمعنى أنجُو وأنال الغاية المنشودة، ودلالته الزمنية: فعل مضارع تام يدل على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل.

- قال تعالى: ﴿ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤ ﴾

- يَشُونَ بمعنى يبيعُونَ.

يُقَاتِلْ في سبيل الله: يُحارب أو بمعنى يُجاهد في سبيل الله.

-يَغْلِبْ: بمعنى يقهر ويهزم.

– الدلالة الزمنية لهذه الأفعال: كلُّها أفعال مضارعة تامّة دالة على الحدوث في الزمن الحاضر والمستقبل.

لـ ـولاقال تعالى:﴿ـ إلى أ ـ ـجل ق ـ ـر يبٍ ق ـل ـمتع ـا ـلدنيا ـ ـليل ـوالآخرة لـ ـمن ـاتقى ـولا ـتظل ـ ـمون ف ـ ـتيلا ﴿٧٧﴾﴾

–أخَّرتَنا: بمعنى أمَهلْتَنا.

– اتَّقى: أخلصَ وخافَ الله.

دلالتهما الزمنية:كلٌّ منهما فعل ماضي تام دال على الحدوث في الزمن الحاضر والماضي.

– قال تعالى: ﴿ـ ـكفوا أ ـ ـيدي ـكم ـوأقيموا ـ ـلصلوة ـو كنتم في بـ ـروجٍ ـمشيدةٍ ۗ وَإِن تـ ـصبهم ـحسنة ـ ـيقولوا ـ ـهذه ـ ـمن عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تـ ـصبهم ـسيئة ـ ـيقولوا ـ ـهذه ـ ـمن عِندِكَ ۚ قـ ـل ـكل ـ ـمن عِندِ ٱللَّهِ ۖ فـال ـ ـهؤلاء ٱلـ ـقوم ـ لا يـ ـكادون يفقهون حديثا ﴿٧٨﴾﴾

– يُدرِكْكُم الموتُ: بمعنى يلحقُكُم وإن كنتم في قصور مشيَّدة، ودلالته الزمنية: فعل مضارع تام دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل.

– لا يكادُونَ يفقهون: كاد بمعنى قُرب من الشيء ودنا منه، ودلالته الزمنية: فعل مضارع ناقص يدلّ على حدوثه في الزمن الحاضر.

يَفْقَهونَ: فعل مضارع تام دال على حدث في الماضي لاستحضار صورتهم في ذلك الوقت.

- قال تعالى: ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

- الفعل "أصابَ" فعل ماض تام دال على حدث وقع في الزّمن الماضي وانتهى، أمّا دلالته المعنوية فيقصد به: "ما لحق بك أو ما مسَّكَ من خير".

- الفعلين "أرسلنا وكفى" فقد سبق وأن تطرقنا لهما.

- قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾

- تولَّى: فعل ماضي تام دال على حدوثه في زمن قد مضى، وهو بمعنى " ومن أعَرَضَ" أمّا الأفعال المتبقية فقد سبق وأن تناولناها.

- قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾

- برُزوا: فعل ماضي تام يدلّ حدوثه في الزمن الحاضر، وهو بمعنى "انصرفُوا من عندك".

- بيَّتَ: فعل ماضي تام دال على حدث وقع في الزمن الماضي، بمعنى "دبَّر".

-يكْتُبُ: فعل مضارع تام دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل، الحامل لمعنى " يُحصِي".

- الأفعال الباقية سبق التطرق لها.

- قال أتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾

- الفعل "يتدبرون" فعل مضارع تام دال على الإستمرار، بمعنى أفلا يتأملون القرآن".

- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾

- الفعل"أَذَاعُوا" فعل ماضي تام دال على حدوث الفعل في الماضي والمستقبل، وهو بمعنى "أفشوه".

- الفعل "يَسْتَنْبِطُونَ" فعل مضارع تام دال على الإستمرار، بمعنى "استخرجوه".

- قال تعالى: ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ ﴾

- الفعل "تُكلَّفُ" فعل مضارع تام دال على المستقبل، وهو بمعنى " تؤاخذُ إلا نفسَكَ".

- الفعل "حرِّض" فعل أمر دال على الأمر في الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى "ورغِّبْ المؤمنين".

- الفعل "يكفَّ" فعل مضارع دال على المستقبل، وهو بمعنى " أن يمنَع بأسَ الذين كفُروا".

- قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾

- الفعل "يشفَعْ" فعل مضارع دال على المستقبل، وهوبمعنى "يُحْسِنْ ويسعَ".

-قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾

- الفعل "حَيُّوا" فعل أمر دال على الأمر في الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى "فسلّموا بأحسن منها".

-الفعل "ردُّوا" فعل أمر دال على الأمر في الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى "أرجعوها".

- قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾

- الفعل "**يجمع**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على حدوثه في المستقبل.

«جاء الفعل "يجمع" في الجملة "لَيَجْمَعَنَّكُمْ" جواب لقسم محذوف واقع جميعه موقع الخبر عن اسم الجلالة الذي قبله والذي هو مبتدأ، وأكد هذا الخبر: بلام القسم، ونون التوكيد، وبتقدم المسند إليه على الخبر الفعلي، لتقوية تحقيق هذا الخبر، إبطالا لإنكار الذين أنكروا البعث.»[1]

- ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾

- الفعل "**أَرْكَسَ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو فعل ماضي دلّ حدوثه في زمن قد مضى وانتهى بمعنى "رّد" أي رّد الله المنافقين إلى الرّكْسِ ، والرّكس قريب من الرّجس.

1 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص148.

« معنى ﴿ **اللهكَسَبُوا** ﴾ أنه ردَّهم إلى الكفر»[1]

« ردّهم في حكم المشركين، كما كانوا بما كسبوا من ارتدادهم »[2]

– الفعل **"تريدون"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد وهو فعل مضارع أمّا دلالته الزمنية فقد دلّ على الزمن الحاضر والمستقبل، جاء بصيغة الاستفهام وجهه الله تعالى للمؤمنين الذين يودون أن يهدوا المنافقين الذين صرف الله قلوبهم عن دينه.

« فالجملة "أتريدون" استئناف ابتدائي، ووجه الفصل أنّه إقبال على اللوم والإنكار، بعد جملة "والله أركسهم" التي هي خبرية، فالفاصل لكمال الانقطاع لاختلاف الغرضين.»[3]

–الفعل **"تجد"** فعل تام متعدي إلى مفعولين، وهو فعل مضارع دال على زمن الحاضر و المستقبل بمعنى لن تلقى أي: فلن تلقى لهدايته سبيلا.

– قال تعالى: «﴿ **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** ﴾ أي: فلن تجد لهدايته سبيلا.»

فالذي يصرف الله قلبه عن الهدى لن يستطيع أحدا أن يهديّه ولا سبيل لهدايته.

– لقال موتعالى ﴿ ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ﴿٨٩﴾ ﴾

(1) محمد الطاهر بن عاشور، المرجع نفسه، ص151.

(2) محمد بن يوسف الشهيربأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1423هـ/1993م، ج3، ص326.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص151.

- الفعل "**ودّوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو فعل ماض بمعنى "تمنوا" أي تمنوا أن تكفروا كما كفروا.

- الفعل "**تتخذُوا**" فعل تام متعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وهو فعل مضارع دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل، يأمر الله المؤمنين وينهاهم عن اتّخاذ المنافقين أولياء وأصفياء لهم، وألزم هذا الأمر بشرط وهو أن يهاجروا في سبيل الله والهجرة هنا تكون بمثابة دليل على صدق إيمانهم.

- الفعل "**تكونون**" فعل مضارع ناقص وهو يدلُّ على الكينونة في الزمن الحاضر والحالة التي سيكونون عليها في المستقبل.

« وجملة "**فتكونونسواءً** " تفيد تأكيد مضمون قوله « **بما كفروا** » قصد منها تحذير المسلمين من الوقوع في حالة المنافقين »[1]

- الفعل "**تولوا**" فعل ماضي تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو دال على وقوعه في الزمن الماضي بمعنى أعرضوا أي: أعرضوا عن الهجرة. « وهذا إنذار لهم قبل مؤاخذتهم، إذ المعنى: فأبلغهم هذا الحكم فإن أعرضوا عنه ولم يتقبلوه فخذوهم واقتلوهم»[2]

- قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۖ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ٩٠﴾

- الفعل"**يَصِلُون**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد وهو مضارع دال على الزمن الحاضر والمستقبل.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص152.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص152.

« ومعنى "**يصلون**" ينتسبون، مثل: معنى اتّصل في قول أحد بني نبهان:

ألا بَلِّغَا خُطَّتي راشداً وصِنْوِي قِيمًا إذَا ما اتَّصَل.

أي انتسب، ويحتمل أن يكون بمعنى الِتَحَق، أي إلاّ الذين يلتحقون بقومٍ بينكم وبينهم ميثاق، فيدخلون في عهدهم.»(1)

فهنا الله تعالى يستثني الذين يتصلون —من المنافقين– بقومٍ بينهم وبين المؤمنين ميثاق من القتل.

– الفعل "**حصرت**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على حدوثه في الزمن الحاضر بمعنى ضاقت أي: ضاقت صدورهم أن يقاتلوكم.

« ومعنى "**أو جاؤوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم**" إلخ: أو جاءوا إلى المدينة مهاجرين ولكنهم شرطوا أن لا يقاتلوا مع المؤمنين قومهم فاقبلوا منهم ذلك.»(2)

– الفعل "**يقاتلوكم**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على زمن الحاضر والمستقبل.

« وإن "**يقاتلوكم**" مجرور بحذف عن، إي ضاقت عن قتالكم، لأجل أنهم مؤمنين لا يرضون قتال إخوانهم، وعن قتال قومهم لانّهم من نسب واحد، فعظم قتالهم وقدَّ قوله "حصرت صدورهم" على أنّ ذلك عن صدق منهم.»(3)

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص153.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص153.
(3) المرجع نفسه، ص154.

« المعنى أنهم إذا قد اعتزلوكم وأظهروا الاستسلام فاتركوهم فعلى هذا تكون في الّذين أسلموا ولم يستحكم إيمانهم و المعنى: لا سبيلا إلى قتلهم ومقاتلتهم »[1]

- قال تعالى: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾

- الفعل "**يأمنُوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على زمن الحاضر و المستقبل بمعنى يريدوا الاطمئنان.

«....، فهم يظهرون المودة للمؤمنين ليأمنوا غزوهم ، ويظهرون الوّد لقومهم ليأمنوا غائلتهم، وما هم بمخلصين الود لأحد الفريقين ولذلك وصفوا بإرادة أن يأمنوا من المؤمنين ومن قومهم.»[2]

- الفعل "**يكُفُّوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على زمن الحاضر بمعنى: يحبسوا أي: فإن لم يحبسوا أيديهم عنكم.

- قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ ﴾

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص331.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص154.

«في هذه الآية الله تعالى يُهوِّل أمر قتل المؤمن لأخيه المسلم، وجعله في حيز ما لا يكون، فجاء بصيغة المبالغة بالنّفي، وهنا **"كان"** جاءت بمعنى "وجد" أي: ما وَجد لمؤمن أن يقتل مؤمنا في حال من الأحوال ألاّ في حال الخطأ، أو أن يقتل قتلا إلاّ في حال الخطأ.

فكان الكلام حصرا وهو حصر الدّعائي مراد به المبالغة كأنّ الإيمان في القاتل والمقتول تنافي الاجتماع في مع القتل في نفس الأمر منافاة الضدين لقصد الإيذان بأنّ المؤمن إذا قتل مؤمنا فقد سلب منه الإيمان وما هو بمؤمن.»[1]

– الفعل "يصّدَّقُوا" فعل مضارع دال على المستقبل، وهو بمعنى "يمنُّوا عليهم بصدقة".

– قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ إِذَا ضَرَبتُم فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾

– الفعل **"ضربتم"** فعل ماضي تام متعدي إلي مفعول واحد، دال على حدوثه في الزمن الماضي المنتهي الحدوث وكذلك في الحاضر وهو بمعنى "سرتم" أي: إذا سِرْتُم في سبيل الله.

« والضرب: السير، وقوله "في سبيل الله" ظرف مستقر هو حال من ضمير "ضربتم".»

– الفعل **فتبيّنوا"** فعل تام لازم وهو مضارع دال على حدوثه في الزمن الحاضر بمعنى فتأكدوا أي: فتأكدوا إنّ الله كان بما تعملون خبيرا.

(1) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص156.

« والتبيُّن: شدّة طلب البيان أي التأمل القوي، حسبما تقتضيه صيغة التفّعل، ودخول الفاء على فعل تبيّنوا" لما في "إذا" من تضمين معنى الاشتراط غالبا، وقرأ الجمهور فتبيّنوا" وهو تفّعل، أي "تبيثوا" واطلبوا بيان الأمور فلا تعجلوا فتتبعوا الخواطر الخاطفة الخاطئة.»[1]

« تَفَعَّل بمعنى استفعل التي للطلب، أي: اطلبوا إثبات الأمر وبيانه ولا تقدموا من غير روية وإيضاح.»[2]

معنى ألقى إليكم السلم أظهره بينكم كأنه رماه بينهم.

« وجملة "لست مؤمنا" مقول "لا تقولوا" أي: لا تنفوا عنه الإيمان وهو يظهره لكم، وجملة "تبتغون" حالية أي ناقشتموه في إيمانه خشية أن يكون قصد إحراز ماله، فكان عدم تصديقه آئلا إلى ابتغاء غنيمة ماله.

"كذلك كنتم من قبل" أي كنتم كفارا فدخلتم الإسلام بكلمة الإسلام، فلو أنّ أحد أبى أن يصدقكم في إسلامكم أكان يضركم ذلك، وهذا توبيخ من الله.» [3]

- قال تعالى: ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما ﴿٩٥﴾ ﴾

- الفعل "**يستوي**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل وهو بمعنى ليس سواء أي: ليس سواء القاعدون.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص167.
(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص342.
(3) محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص168.

« "لا يستوي" "ليس سواء" أي أنّ أحد المذكورين أفضل من الآخر، ويعتمد على القرينة الدّالة على تعيين المفضل لأنّ من شأنه أن يكون أفضل»(1)

– الفعل "**فضَّل**" فعل ماضي تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو دال على حدوثه في الزمن الماضي بمعنى ميّز" أي ميّز المجاهدين في سبيل الله على القاعدين ووعدهم الجنّة.

« فـ" ـضل ٱللهُ ٱ ـ ـجٰهِدِينَ بِأَمۡوٰلِهِمۡ وَأَ ـ ـنفُسِهِمۡ عَلَى ٱ ـ ـقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗ" الظاهر أنّ المفضل عليهم هم القاعدون غير أولي الضرر لأنهم هم الذين نفى التسوية بينهم، فذكر ما امتازوا بم عليهم وهو تفضيلهم عليهم بدرجة»(2)

– قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾

– الفعل "**توفَّاهُم**" فعل ماضي تام متعدي إلى مفعول واحد، دال حدوثه في الزمن الماضي وهو بمعنى تُميتهُم أي: والذين تميتهم الملائكة.

« ومعنى "توفاهم" تميتهم وتقبض أرواحهم، فالمعنى: أنّ الذين يموتون ظالمي أنفسهم، فعدل عن يموتون أو يتوفّون إلى توفّاهم الملائكة ليكون وسيلة لبيان شناعة فتنتهم عند الموت»(3)

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص169.
(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص345.
(3) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص173.

- قال تعالى:﴿ وأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ﴿٩٩﴾ ﴾

- الفعل "**عسى**" فعل ماضي ناقص، وهو بمعنى لعلَّ أي: لعلَّ الله يغفر لهم.

« "عسى" كلمة إطماع وترجية، ويأتي بها وإن كانت من الله واجبة دلالة على أنّ ترك الهجرة أمر صعب فلا فسخة فيه، حتى إنّ المضطر البين الاضطرار من حقه أن يقول: عسى الله أن يعفو عني، وقيل: معنى ذلك أنّه يعفو عنهم في المستقبل، كأنه وعدهم غفران ذنوبهم »[1]

« الفعل "**عسى**" في قوله: ﴿ عسى الله أن يعفو عنهم ﴾ يقتضي أنّ الله يرجو أن يعفو عنهم وإذا كان الله هو فاعل العفو فهو عالم بأنّه يعفو عنهم أو عن بعضهم بالتعيين تعيّن أن يكون معنى الرّجاء المستفاد من عسى هنا مجازيا بأنّ عفوه عن ذنبهم عفو عزيز المنال»[2]

- قال تعالى: ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴿١٠٠﴾ ﴾

- الفعل "**يجِدْ**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، دال على حدوثه في الحاضر والمستقبل وهو بمعنى يلقى أي: الذي يخرج في سبيل الله سوف يلقى في أرض الله مراغما كثيرا أي: أماكنة كثيرة ينعم الله عليه فيعا، وسيكون قويا هناك.

« ومعنى "مراغما" متحولا ومدهبا قاله ابن عباس والضحاك والرّبيع وغيرهم، وقال مجاهد: المزحزح عّما يكره، وقال ابن زيد: المهاجر، وقال السدي: المبتغي للمعيشة.»[1]

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص349.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص177.

– الفعل "يُدْرِكْهُ" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد وهو مضارع دال على حدوثه في الزمن المستقبل بمعنى يصيب أي: إنّ الذي يخرج في سبيل الله ويصيبه الموت قبل أن يصل إلى ما خرج إليه فإن الله يثبت له ذلك الأجر الذي كان سيأخذه من مقصده، وذلك من فضل الله.

« وقالوا كل هجرة لغرض ديني، من طلب علم أو حج أو جهاد، أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة، أو قناعة وزهدا في الدّنيا، أو ابتغاء رزق طيب، فهي هجرة إلى الله ورسوله، وإن أدركه الموت لفأجره واقع على الله تعالى .....، وفي "يدركه" استعار الإدراك الذي هو صفة من فيه حياة الحلول الموت.»[2]

– قال تعالى:﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾﴾

– الفعل "تقصروا" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل وهو بمعنى تنقصوا أي: لا جناح عليكم إن تنقصوا في الصلاة ولاإثم عليكم إن خفتم من العدو.

« وقصر الصلاة:النقص منها، وقد عُلم أنّ أجر الصلاة هي الركعات بسجداتها وقراءاتها، فلا جرم أن يعلم أنّ القصر من الصلاة هو نقص الركعات وقد بيّنه فعل النّبي صلى الله عليه وسلّم إذ صيّر الصلاةّ ذات الأربع الركعات ذات ركعتين.»[3]

«وقوله "وليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة" أي تخففوا فيها إمّا من كميتها بأن تجعل الّرباعية ثنائية كما فهمه الجمهور من هذه الأية»[1]

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص350.
(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص351.
(3) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص183.

– الفعل "**خفتم**" فعل ماضي تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على الحدوث في الماضي، وهو بمعنى عدم الإطمئنان أي: فإن لم تطمئنوا ولم تشعروا بالراحة من فتنة الكفار.

«وقوله: "**إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا**" شرط دلّ على تخصيص الإذن بالقصر بحال الخوف من تمكن المشركين منهم وإبطالهم عليهم صلاتهم ، وأنّ الله أذن في القصر لتقع الصلاة عن اطمئنان»[2]

« فقد يكون هذا مخرج الغالب حال نزول هذه الآية، فإنّ في مبدأ الإسلام بعد الهجرة كان غالب أسفارهم مخوفة بل ما كانوا ينهضون إلاّ إلى غزو عام، أو في سرية خاصة.»[3]

– قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾﴾

– الفعل "**أقْمتَ**" فعل ماضي تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على وقوع الفعل واكتماله فيما مضى، وهو بمعنى هيئت أي: إذا هيئت الصلاة.

(1) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي اللّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص527.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، 183.
(3) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي اللّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص527.

« ومعنى "أقمت الصلاة" أقمت حدودها وهيئاتها والذي يظهر أنّ المعنى: فأقمت بهم وعبر بالإقامة إذ هي فرض المصلي في قول عن ذلك.»

– الفعل "**تقُم**" فعل أمر تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على الأمر في الحاضر، وهو بمعنى "تقف" أي فلتقف طائفة.

« ومعنى "**فلتقم**" هو من القيام، وهو الوقوف، وقيل: فلتقم بأمر صلاتهم حتى تقع على وقف صلاتك، ومن قام بالأمر اهتّم به وجعله شغله.»[1]

– الفعل "**تغفلون**" فعل مضارع تام متعدي لكنه معدي بحرف الجر "عن"، دال على حدوثه في الزمن الحاضر ومعناه تلتهوا أي: ودَّ الذي كفروا لو تلتهوا عن أسلحتكم.

– الفعل "**يميلون**" فعل مضارع تام لازم معدى بحرف الجر "على" وهو بمعنى يُجهُزَن أي فيجهزون عليكم.

– قال تعالى: ﴿ فإذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قيما وقعودا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة إن الصلوة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا ﴿١٠٣﴾ ﴾

– الفعل "**قضيتم**" فعل ماضي تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على حدوثه في زمن قد مضى وهو بمعنى انتهيتم، أو أديتم أي إذا أّديتم الصلاة.

« معنى "قضيتم الصلاة" أي: فرغتم منها، والصلاة هنا صلاة الخوف»[2]

« القضاء: إتمام الشيء كقوله "فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشدّ ذكرا".

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص354.
(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص356.

-الفعل "**اذكروا**" فعل أمر تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على الأمر في الحاضر والمستقبل بمعنى سبحوا أي: فسبحوا الله.

والظاهر من قوله تعالى: "فإذا قضيتم الصلاة" أنّ المراد من الذكر هنا النوافل، أو ذكر اللّسان كالتسبيح والتحميد»[1]

- الفعل "**اطمأننتم**" فعل ماضي تام لازم، دال على انقضائه في الماضي، وهو بمعنى زال الخوف وأمنتم أي: فإذا آمنتم.

« "فإذا اطمأننتم" أي: أمنتم من الخوف.»[2]

- الفعل "**كانت**" فعل ناقص وهو بصيغة الماضي المستمر أي أنّ الصلاة كانت ومازالت وستضّل كتابا موقوتا.

« "إنّ الصلاة كانت كتابا موقوتا" مسوق مساق التعليل للحرص على أدائها في وقتها.

والموقوت: المحدود بأوقات، والمنجم عليها وقد يستعمل بمعى المفروض على طريق المجاز، والأول أظهر هنا.»[3]

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

- الفعل "**تَهِنُوا**" فعل مضارع تام لازم، دال على وقوعه في الحاضر، وهو بمعنى تضعفوا أي: لا تضعفوا في ابتغاء القوم.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص188.
(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص356.
(3) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص189.

«وقوله تعالى " لا تهنوا في ابتغاء القوم" أي لا تضعفوا في طلب عدوكم، بل جدوا فيهم وقاتلوهم، واقعدوا لهم كل مرصد»[1]

« الفعل **"تألمون"** فعل تام لازم، وهو مضارع يخبر الله المؤمنين أنّ ما يصيبهم من ألم وحزن يصيب كذلك أعدائكم أي: أنّ ما يصيبكم من الألم، والتعب، والجرح ونحو ذلك فإنّه يصيب أعداءكم، فليس من المروءة الإنسانية، والشهامة الإسلامية أن تكونوا أضعف منهم، وأنتم وهم قد تساويتم فيما يوجب ذلك، لأنّ العادة الجارية لا يضعف إلاّ من توالت عليه الألام، وانتصر عليه الأعداء على الدوام، لا من يدال مرة، ويدال عليه أخرى.»[2]

– الفعل " **ترجون**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الزمن الحاضر بمعنى تتمنون وتودون أي : تتمنون من الله.

«.... وبأنّ للمؤمنين مزية على الكفار، وهي أنهم يرجون من الله ما لا ترجوه الكفار، وذلك رجاء الشهادة إن قتلوا، ورجاء ظهور دينه على أيديهم إن انتصروا، ورجاء التواب في الأحوال كلّها.» [3]

وهذا كله تشجيع من الله وتقوية لقلوب المؤمنين، فتزداد قوتهم ونشاطهم.

– الفعل **"كان"** فعل ماض ناقص وهو يدلّ على الاستمرار أي: صفة العلم والحكمة يتصف بها الله ومازالت صفته وستبقى. «" وكان الله عليما حكيما" كامل العلم، كامل الحكمة.»

(1) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي اللّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص533.

(2) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، دار بن حزم، بيروت–لبنان، ط1 1424هـ/2003م، ص179.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص190.

- قال تعالى:أ ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما ﴿١٠٥﴾﴾

- الفعل **"أنزلنا"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على حدوثه في زمن قد مضى .

« يخبر تعالى بأنه أنزل على عبده ورسوله الكتاب بالحق أي: محفوظ في إنزاله من الشياطين أن يتطرق إليه منهم باطل.»

- الفعل **"تحْكُم"** فعل مضارع تام لازم، دال على الحاضر والمستقبل وهو بمعنى تفصِل أي: لتفصِل بين الناس.

- الفعل **"أراك"** فعل متعدي، وهو ماضي دال على ما مضى من الزمن، بمعنى "بيّنَ" أي: بما بيّنَ لك الله.

« وقوله: **"بما أراك الله"** أي لا بهواك، بل بما علّمك الله وألهمك.»[1]

«و **"بما أراك الله"** بما أعلمك من الوحي، وقيل. بالنظر الصحيح، فإنه محروس في اجتهاده، معصوم في الأقوال والأفعال، وقيل: بما ألقاه في قلبك من أنوار المعرفة وصفاء الباطن.» [2]

- الفعل **"تكن"** فعل مضارع ناقص، الدال على المستقبل من الزمن. «ولمّا أمره الله بالحكم بين الناس المتضمن العدل والقسط، نهاه عن الجور والظلم الذي هو ضدّ العدل فقال: "ولا تكن للخائنين خصيما" أي: لا تخاصم عن من عرفت خيانته من مدّع ما ليس له، أو منكرٍ حقا عليه سواءً علمّ لك أو لم ظنه.»[3]

- قال تعالى: ﴿واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ﴿١٠٦﴾﴾

(1) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص179.
(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص358.
(3) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص179.

- الفعل **"استغفر"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو أمر يدلّ على طلب العفو في الحاضر والمستقبل أي: اطلب عفو الله.

« قيل: هو أمر بالاستغفار على سبيل التسبيح من غير ذنب أو قصد توبة.»(1)

« "استغفر الله" مما صدر منك إن صدر.

"إنّ الله كان غفورا رحيما" إي: يغفر الذنب العظيم لمن استغفره، وتاب إليه وأناب، ويوفقه للعمل الصالح بعد ذلك الموجب لتوابه وزوال عقابه.»(2)

- قال تعالى: ﴿ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما ﴿١٠٧﴾﴾

- الفعل **"تُجادِل"** فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دلّ حدوثه في المستقبل وهو بمعنى تناقش أي: لا تناقش عن الذين يختانون، وهو كذلك بمعنى تدافع أي لا تدافع عن الذين يختانون.

« والخطاب في "تجادل" للرّسول، والمراد نهي الأمة عن ذلك، والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك، منه سمّي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه علّم الجدل.»

- الفعل **"يختانون"** فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد،دال على الحاضر، وهو بمعنى خان أي يخونون أنفسهم.

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص359.
(2) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص179.

« و "تختانون" بمعنى يخونون، وهو افتعال دالّ على التكلف والمحاولة لقصد المبالغة في الخيانة. ومعنى خيانتهم أنفسهم أنهم بارتكابهم ما يضرهم كانوا بمنزلة من يخون غيره كقوله: عَلِم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم".» (1)

الفعل "**يحب**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع بمعنى يبغض أي: الله يبغض من عظمة خيانته وكثر ذنبه.

« " إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا" أي: كثير الظلم والإثم، وهذا يشمل النّهي عن المجادلة، عن من أذنب.» (2)

- قال تعالى: ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ ﴾

- الفعل "**يستَخْفُونَ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الحاضر، بمعنى يختبئون ويستترون أي يختبئون من النّاس.

«وقوله: " يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ" الآية، هذا إنكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبائحهم من النّاس لئلا ينكروا عليهم، ويجاهرون الله بها، مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم.» (3)

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص194.
(2) عبد الرحمان بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص179.
(3) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي اللّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص535.

– الفعل **"يُبيِّتونَ"** فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل وهو بمعنى يُدبِّرون أي يُدبِّرون في اللّيل ما لا يرضي الله.

– الفعل "يعملون" فعل تام لازم، وهو مضارع دال على وقوعه في الزمن الحاضر والمستقبل وهو بمعنى يفعلون أي: الله بما يفعلون عليماً لأنّه لا يخفى عليه شيء.

« " وكان الله بما يعملون محيطا" كناية عن المبالغة في العلم ولما كانت قصة طعمة جمعت بين عمل وقول وهمّ "إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا "فنبه على أنّه عالم بأفعالهم وأقوالهم.»

الآيتين 109 و110 سبق وأن تعّرضنا للأفعال الموجودة فيها.

–قال تعالى: ﴿ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ﴿١١١﴾﴾

– الفعل **"يكسِبْ"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهومضارع دال على حدوثه في المستقبل والحاضر وهو بمعنى يعمد أي: ومن يعمد إلى فعل ذنب أو إثم فهو يضر نفسه بذلك. « يعني أنه لا يغني أحد عن أحد، وإنّما على كل نفس ما عملت لا يحمل عنها غيرها.»[1]

– قال تعالى: ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا ﴿١١٢﴾﴾

– الفعل **"يرم"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى يقذف أي:ثمّ يقذف به نفس بريئة لا ذنب لها.

(1) ابن كثير الدمشقي، المرجع نفسه، ص537.

« ومعنى "يرم به بريئا" ينسبه إليه ويحتال لترويج ذلك، فكأنّه ينزع ذلك الإثم عن نفسه ويرمي به البريء والبهتان الكذب الفاحش، وجعل الّرمي بالخطيئة ولاإثم مرتبة واحدة في كون ذلك إثما مبينا.»[1]

« ثمّ يرم به" أي يتّهم بذنبه "بريئا" من ذلك الذنب.»

– الفعل "**احتمل**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي بمعنى رفع أي: رفع ذنبا فوق ظهره فهو ظاهر.

« "فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا" أي: فقد حمل فوق ظهره بهتا للبريء وإثما ظاهرا بينا، وهذا يدل على أنّ ذلك من كبائر الذنوب وموبيقاتها.» [2]

« ولفظ "**احتمل**" أبلغ من حمل لأنّ افتعل للتسبب كاعتمل، ويحتمل أن تكون افتعل فيه مجرد.»[3]

– قال تعالى: ﴿ ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ﴿١١٣﴾ ﴾

– الفعل "**همّت**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على حدوثه فيما مضى من الزمن، وهو بمعني عزم أي: لعزمت طائفة منهم.

« وقوله تعالى: " لهّمت"معناه لجعلته همّها وشغلها حتى تنفذه، .....، والمعنى لولا عصمة الله لك لكان في النّاس من يشتغل بإظلالك.»

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص196.
(2) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص180.
(3) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص161.

- الفعل **"يُضِلُّوك"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الحاضر، بمعنى يزلوك أي: أن يزلوك عن سبيل الله وعن الحق.

- الفعل **"يضُرُّون"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل من الزمن، وهو بمعنى يُؤذونك أي: وما يؤذونك من شيء.

«"ما يضرونك من شيء" أي: لا يضرونك قليلا ولا كثيرا، وقال القفال: وهذا وعد بالعصمة في المستقبل. »[1]

- الفعل **"علَّم"** فعل تام متعدي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، وهو ماضي دال على انقضائه في الماضي بمعنى هداك أي: هداك إلى ما لم تكن تعلمه.

« "وعلَّمك ما لم تكن تعلم" وهذا يشمل جميع ما علمه الله تعالى، فإنه صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله قبل النبوة بقوله: "وما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان" (....)ثمّ لم يزل يوحي الله إليه ويعلمه، ويكلمه حتى ارتقى مقاما من العلم، يتعذر وصوله على الأولين والآخرين.»[2]

- قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

- « الفعل **"أَمَر"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على الأزمنة الثلاث، بمعنى حثَّ أي: إلاّ الذي حثّ عن صدقة.

ومعنى **"أمر"** حثّ وحضّ، والصدقة تشمل الفرض والتطوع، والمعروف عام في كّل بر. »[1]

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص162.

(2) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص171.

– الفعل "**نؤتي**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع يدل على المستقبل من الزمن وهو بمعنى نعطي ونجزي أي فسوف نجزيه أجرا عظيما.

– قال تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ﴿١١٥﴾ ﴾

– الفعل "**يشاقق**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الحاضر والمستقبل، بمعنى يخالف أي: ومن يخالف الرّسول.

« المشاققة: المخالفة المقصودة، مشتّقة من الشّق لأنّ المخالف كأنّه يختار شقّا يكون فيه غير شق الآخرين. »(2)

– الفعل "**يتّبع**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل، بمعنى يسلك أي: ومن يسلك غير سبيل المؤمبين.

– الفعل "**نُولّ**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على حدوثه في المستقبل وهو بمعنى نترك أي: نتركه وما توجه إليه.

« "نولّه ما تولى" أي:نتركه وما اختاره لنفسه، ونخذله فلا نوفقه للخير، لكونه رأى الحق وعلِمه وتركه.»

الفعل"**نُصلِه**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل من الزمن بمعنى نُدخِل أي: ندخله جهنّم.

« وقوله "نُصليه جهنّم" أي: نعذبه فيها عذابا عظيما.»(1)

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص365.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص200.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦﴾

- الفعل "يُشْرَكَ" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الأزمنة الثلاث (الماضي، الحاضر والمستقبل) بمعنى يعبد أي: ومن يعبد معه.

- قال تعالى: ﴿إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدًا ١١٧﴾

- الفعل **"يَدْعُونَ"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الماضي، بمعنى يعبدون أي: إن يعبدون من دونه.

« "إن يدعون من دونه إلاّ إناثا" المعنى:إن يعبدون من دون الله ويتخذونه إلها غلاّ مسميات تسمية الأناث.»[2]

- قال تعالى: ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨﴾

- الفعل **"أَتَّخِذَنَّ"** فعل مضارع تام متعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، دال على الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى أُغوِيَنَّ أي.لأُغوِيَنَّ من عبادك نصيبا.

- قال تعالى:﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩﴾

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص182.

(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص367.

- الفعل **"أمنيِّنَّهم"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الاستمرار، بمعنى أَعِدَّهم أي: لأَعِدنُّهم بالأماني الكاذبة.

« لأمنينّهم" أي: أزين لهم ترك التوبة، وأعدهم الأماني وأمرهم بالتسويف والتأخير، وأغّرهم من أنفسهم.»

- الفعل **"يُبتِّكُنَّ"** فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى يقطِّعَن أي: فليقطِّعَن أذان الأنعام.

-«"لأمرنَّهم فليبتّكنَّ أذان الأنعام" قال قتادة والسدي وغيرهما: يعني تشقيقها وجعلها سمة وعلامة للبحية والسائبة والوصيلة.»[1]

- الفعل **"يغيِّر"** فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى يبدّل أي: فليبدِّلنَّ خلق الله.

« ويدخل في معنى تغيير خلق الله وضع المخلوقات في غير ما خلقها الله له، وذلك من الضلالات الخرافية، كجعل الكواكب ألهة، وجعل الكسوفات والخسوفات دلائل على أحوال النّاس. ويدخل فيه تسوية الإعراض عن دين الإسلام.» [2]

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾﴾

(1) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص539.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص205.

- الفعل "**يُدخِلُ**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو يدلّ على المستقبل من الزمن وبمعنى يصرف أي: سيصرفهم لجنات تجري من تحتها الأنهار.

- الفعل "**تجري**" فعل مضارع تام لازم معدى بحرف الجر "من" دال على الأزمن الثلاث، وبمعنى تسري وتمشي أي: تسري من تحتهم الأنهار.

- يقال تعالى: ﴿ ... ولا أ ... مانيِّ ... أ ... هل الـ ... كتابِ ... من يعمل سوءا يجز به ... ولا يجد له ... من دون الله ولي ولا ن ... صيرا ﴿١٢٣﴾ ﴾

- الفعل "**ليس**" فعل ماضي ناقص جامد تفيد الاتصاف اسمها بمعنى خبرها.

- الفعل "**يجْزِ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل، بمعنى يكافئ أي: يكافئ به.

- قال تعالى: ﴿ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ﴿١٢٤﴾ ﴾

- الفعل "**يُظلمون**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل من الزمن، بمعنى ينقصون أي: لا ينقصون من ثواب عملهم شيئا.

« "ولا يظلمون نقيرا" أي: لا قليلا ولا كثيرا مما عملوه من الخير، بل يجدونه كاملا مضاعفا أضعافا كثيرة.»[1]

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص184.

- قال تعالى: ﴿يستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليما ﴿١٢٧﴾﴾

- الفعل "**يستفتونك**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الماضي، بمعنى يسألونك ويطلبون البيان منك أي: يسألونك في النساء ما صعب عليهم فهمه من أحكامهنَّ.

- الفعل "**يتلى**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الماضي المنقضي، بمعنى يروى أي: وما يروى عليك من الكتاب.

- الفعل "**تؤتوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهومضارع دال على الحاضر والمستقبل، بمعنى تعطوا أي: لا تعطوهنّ ما كتب الله لهنَّ.

« " اللاتي لا تؤتونهنَّ ما كتب الله لهنَّ " وهذا إخبار عن الحالة الموجودة الواقعة في ذلك الوقت، فإنّ اليتيمة إذا كانت تحت ولاية رجل، بخسها حقها وظلمها، إمّا بأكل مالها الذي لها أو بعضه، أو منعها من التزوج لينتفع بمالها.» (1)

- الفعل " **ترغبون**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الحاضر والمستقبل، بمعنيين تحبون وتكرهون أي: تحبون أن تنكحوهنّ أو تكرهون أن تنكحوهن.

- « وقال أبو عبيدة "وترغبون أن تنكحوهنّ"هذا اللفظ يحمل الرغبة والنّفرة، فالمعنى: في الرّغبة في أن تنكحوهنّ لمالهن أو جمالهنّ، والنفرة وترغبون أن تنكحوهنّ فتمسكوهنّ رغبة في مالهنّ.»(1)

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص185.

- قال تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ ﴾

- الفعل "**تستطيعون**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى تقدروا أي:لن تقدروا أن تعدلوا بين النّساء ولو حاولتم.

« يخبر تعالى أنّ الأزواج لا يستطيعون، وليس في قدرتهم العدل التام بين النّساء، وذلك لأنّ العدل يستلزم وجود المحبة على السواء والداعي على السواء، والميل في القلب إليهن على السواء، (...) وهذا متعدر غير ممكن.»

- الفعل "**حرصْتُم**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على الاستمرار، بمعنى بدلتم الجهد أي: ولو بدلتم الجهد في العدل.

- الفعل "**تميلُوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل، بمعنى تعرضوا أي فلا تعرضوا كلّ الإعراض.

« أي: لا تميل ميلا كثيرا، بحيث لا تأدون حقوقهنّ الواجبة، بل افعلوا ماهو باستطاعتكم من العدل.»[2]

- الفعل "**تذروا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل من الزمن، بمعنى تتركوا أي: فتتركوها كالمعلقة.

- « "فتذروها كالمعلقة" أي: فتبقى هذه الأخرى المعلقة.»[3]

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص378.
(2) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص186.
(3) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص547.

- قال تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾

- الفعل "**يَشَأْ**" فعل مضارع تام متعدي دال على الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى يُرِد أي إن يُرِد يُذْهِبْكُم.

- الفعل "**يُذهِبْ**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على المستقبل من الزمن، وهو بمعنى يُزِلكم أي: إن يشأ يُزِلْكم أيها النّاس.

- الفعل "**يأتِ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل من الزمن، بمعنى "ينشأ ويوجد" أي: ينشأ آخرين.

« ومعنى "ويأتِ بآخرين" يوجد أناسا آخرين يكونون خيرا منكم في تلقي الدِّين.»[1]

«أي هو قادر على إذهابكم وتبديلكم بغيركم إذا عصيتموه.»[2]

- قال تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾

- الفعل "**يُرِيدُ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الحاضر والمستقبل، بمعنى يرغب أي: ومن كان يرغب في ثواب الدّنيا.

« قال بن عطية:من كان لا يرغب له إلاّ في ثواب الدّنيا، ولا يعتقدون أنّ ثمّ سواه فليس كما يظن بل عند الله ثواب الدارين، (...) وقال الماتريدر: يحتمل أن يكون المعنى من عبد الأصنام طلبا للعزّ لا يحصل له ذلك، ولكن عند الله عزّ الدّنيا والآخرة.»[1]

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص221.

(2) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، 548.

- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾

- الفعل " **تَعْدِلُوا**" فعل تام لازم، وهو مضارع دال على الحاضر والمستقبل، بمعنى تجوروا أي: فلا تتبعوا الهوى أن تجوروا.

« "أن تعدلوا" من العدول عن الحق، أو العدل وهو السقط، فعلى الأولى يكون التقدير: إرادة أن تجوروأ، أو محبة أن تجوروا »(2)

« "فلا تتبعوا الهوى أن لا تعدلوا"أي فلا يحملنكم الهوى والعصبة وبعض النّاس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم.»

- الفعل "**تلووا**" فعل تام لازم وهو مضارع دال على المستقبل بمعنى تحرفوا أي: وإن تحرفوا أو تعرضوا.

« "وإن تلووا أو تعرضوا" قال مجاهد وغير واحد من السّلف: تلووا أي تحرفوا الشهادة وتغيروها، واللّي هو كتمان الشهادة وتركها.» (3)

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ص383.
(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص386.
(3) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي اللّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص549.

- الفعل **"ازدادوا"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد وهو ماضي دال على وقوع الفعل واكتماله في الماضي، بمعنى تمتدوا أي: تمادوا كفرا، وأصروا على الكفر.

« ومعنى "ازدادوا كفرا"بأن تمّ على نفاقه حتى مات، وقيل: ازدياد كفرهم هو اجتماعهم في استخراج أنواع المكر والكيد في حرب المسلمين.»(1)

« عن ابن عباس في قوله تعالى: ثمّ ازدادوا كفرا" قال: تمادوا على كفرهم حتى ماتوا.»(2)

- قال تعالى: ﴿بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما ﴿١٣٨﴾﴾

- الفعل **"بشِّرِ"** فعل أمر تام متعدي إلى مفعول واحد دال على وقوعه في الزمن الحاضر والمستقبل، وهو بمعنى خبِّر أي خبِّر المنافقين.

- قال تعالى: ﴿الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا ﴿١٣٩﴾﴾

- الفعل **"يبتغون"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الماضي، بمعنى يطلبون أي: أيطلبون عندهم العزّة.

(1) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص(388-389).

(2) بن كثير القرشي الدّمشقي:، المرجع السابق، ص(549-450).

- قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾

- الفعل "**يُستهزأُ**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على الماضي، وهو بمعنى يستهان أي: يستهان بها.

«أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا» أي يستهان بها، وذلك أنّ الواجب على كّل مكلف في أيات الله الإيمان بها، وتعظيمها وإجلالها وتفخيمها.»[1]

- الفعل "**تقعدوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الحاضر والمستقبل، بمعنى تجلسوا أي: ولا تجلسوا معهم.

- الفعل "**يخوضوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الحاضر والمستقبل، بمعنى يتحدثوا أي: حتى يتحدثوا في حديث غيره.

- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص189.

- الفعل "**يتربصُونَ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الماضي، بمعنى ينتظرون أي الذين ينتظرون ما يحل بكم.

« " الذين يتبصون بكم" أي: الذين الحالة التي تصيرون عليها وتنتهون إليها من خير أو شر.» (1)

- الفعل "**نستحوِذْ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الماضي، بمعنى نستولي أي: ألم نستولي عليكم.

- الفعل "**نمنعْ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الماضي، بمعنى نصد أي ونصدكم عن المؤمنين.

« "قالوا ألم نستحود عليكم" أي ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم وأسركم، وأبقينا عليكم،"ونمنعكم من المؤمنين" بأن ثبطناهم عنكم.»(2)

- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾

- الفعل "**يخادِعُونَ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال الحاضر والمستقبل بمعنى ينافقون أي: ينافقون الله بإظهار الإيمان وهم كافرون.

-الفعل "**يُراءون**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل والحاضر.

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المرجع نفسه، ص189.

(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص390.

- قال تعالى: ﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ﴿١٤٣﴾﴾

- الأفعال الواردة في هذه الآية سبق وأن تطرقنا إليها.

- قال تعالى: ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما ﴿١٤٦﴾﴾

- الفعل **"تابوا"** فعل تام لازم، وهو ماضي دال على وقوع الفعل واكتماله، بمعنى رجعوا أي: رجعوا إلى الله.

- الفعل **"اعتصموا"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد وهو بمعنى أمر دال على الأمر الدائم، تمسكوا أي: وتمسكوا بالله.

- « "اعتصموا بالله" والتجأوا إليه، في جلب منافعهم، ودفع مضارهم.»[1]

الفعل **"أخلصوا"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على الاستمرار، بمعنى أوفوا أي: وأوفوا بدينهم لله، أو كانوا أوفياء في الدين لله.

تابوا: "إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين" أي: تابو من النفاق، وأصلحوا أعمالهم، وتمسكوا بالله وكتابه ولم يكن لهم ملجأ ولا ملاذ إلاّ الله، "وأخلصوا دينهم للّه أي لا يبغون بعمل الطاعات إلاّ وجه الله تعالى.»[2]

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص190.

(2) محمد بن يوسف الشهيرأبي حيّان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص396.

- قال تعالى: ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما ﴿١٤٧﴾﴾

- الفعل "**يفعل**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على المستقبل من الزمن، بمعنى يصنع أي: ما يصنع بعذابهم.

« ومعنى "يفعل" يصنع، وينتفع، بدليل تعديته بالياء، والمعنى أ نّ الوعيد الذي توعّد به المنافقين إنّما هو على الكفر والنّفاق.»[1]

- الفعل "**شكرتم**" فعل تام ، وهو ماضي دال على الأزمنة الثلاث، بمعنى حمدتم أي: أن حمدتم.

« الشكر هو خضوع القلب واعترافه بنعمة الله، وثناء اللسان على المشكور، وعمل الجوارح بطاعته، وأن لا يستعين بنعمته على معاصيه »[2]

- قال تعالى: ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا ﴿١٥٠﴾﴾

- الفعل "**يفرِّقُوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع دال على الماضي بمعنى يفصلوا أي: يريدون أن يفصلوا بين الله ورسوله.

« ومعنى التفريق بين اللهِ ورُسلِه ويعترِفُونَ بصدق بعض الرُّسلِ دون بعض، ويزعمون أنّهم يأمنؤن بالله، فقد فرّقوا بين الله ورُسلِه إذ نفو رسالته فأبعدوهم منه.»[3]

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج5، ص245.
(2) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص191.
(3) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص9.

- قال تعالى: ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٥١﴾ ﴾

- الفعل **"اعتدنا"** فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي المكتمل حدوثه، بمعنى جهزنا أي: جَهَّزْنَا للكافِرِين عذاباً مهيناً.

« و"أعتدنا" هيّأنَا وقدّرنَا، والتاء في "أعتدنا" بدل من الدال عند كثير من علماء اللّغة.»[1]

- قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ ﴾

- الفعل **"يسأل"** فعل تام متعدي إلى مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبر، وهومضارع دال على حدث في الماضي بمعنى يطلبُ أي: يطلبُ أهلُ الكتابِ أن تنزِّلَ عليهم كتاباً.

« والمضارع هنا: إمَّا لقصد استحضار حالتهم العجيبة في هذا السُّؤال حتى كأنّ السامع يراهم كقوله "ويصنع الفلكَ" (...) وإمَّا للدّلالة على تكرار السؤال وتجدّده المّرة بعد الأخرى بأن يكونوا ألحّوا في هذا السّؤال لقصد الإعنات.»[2]

- الفعل **"أرِنا"** فعل تام متعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وهو أمر يدل على الطلب في الزمن الحاضر وهو بمعنى أظهِر أيأظْهِر لنا اللهَ جهرةً .

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص12.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص13.

- قال تعالى: ﴿ ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴿١٥٤﴾ ﴾

-الفعل " **تَعْدُوا**" تام لازم معدى بحرف الجر "في"، وهو مضارع دال على الماضي، بمعنى تظلموا أي: ولا تظلموا في السبتِ.

« "وقلنا" لا تعدُوا في السّبت" أي: ووصّيناهم بحفظ السّبت والتزام ما حرم الله عليهم، مادام مشرعا لهم.»

- قال تعالى: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴿١٥٥﴾ ﴾

- الفعل " **نَقْضِهِمْ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على حدوث الفعل في الزمن الماضي بمعنى إخلاف أي: فبما إخلافهم ميثاقهم.

- الفعل **طبَعَ**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على وقوع الفعل واكتماله سابقا، بمعنى أغلق أي:أغلَق اللهُ عليه بكفرهم.

« الطبع: إحكام الغلق بجعل طين ونحوه على المغلوق بحيث لا ينفذ إليه مستخرج ما فيه.»[1]

- قال تعالى: ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا ﴿١٥٧﴾ ﴾

(1 محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص(17-18).

- الفعل "**قتلوه**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على الإنقضاء في الماضي، بمعنى أماتوا أي: وما أماتوه.

- الفعل "**صَلبُوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على انقضاء وقوع الفعل في الماضي، بمعنى وثقوا أي: وما وثقوه.

« والمشهور في الاستعمال أنّ الصلب هو أن يوثق المعدوم للقتل على خشية بحيث لا يستطيع التّحرك ثمّ يطعن بالرّمح أو يرمى بسهم، وكذلك كانوا يزعمون أنّ عيسى صلب ثمّ طعن برمح في قلبه.»[1]

- قال تعالى: ﴿بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما ﴿١٥٨﴾﴾

- الفعل "**رفع**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي مستمر، بمعنى حمل أي: حمله الله إليه.

- قال تعالى: ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ﴿١٦٠﴾﴾

- الفعل "**هادوا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على الماضي من الزّمن، بمعنى صدوا أي: فبظلم من الّذين صدوا حرّمنا عليهم طيّبات.

- الفعل "**أُحلَّت**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على الاستمرار، وهو ماضي بمعنى أبيحت أي: طيبات أبيحت لهم.

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص20.

أ- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾

- الفعل "**أوحينا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي منتهي الوقوع.

- قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾

- الفعل "**قصصْنا**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، ماضي دال على حدث وقع وانتهى، بمعنى سردنا أي: ورسلا قد سردناهم عليك.

- الفعل "**كلَّم**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على حدث انتهى وقوعه، بمعنى حدَّثَ أي: وحدّثَ الله موسى.

- الأفعلا الواردة في الآيات من مائة وخمسة وستين إلى مائة وسبعين قد سبق وتطرقنا إليها في آيات سابقة.

- قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ ﴾

-الفعل "تغلوا" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو مضارع يدل على المستقبل من الّزمن وهو بمعنى تبالغوا أي: ياأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم.

« ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو في الدين، وهو مجارزة الحد والقدر المشروع إلى ما ليس بمشروع.» (1)

- الفعل "**تقولوا**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو دال على الاستمرار، وهو بمعنى تتكلّموا أي: ولاتتكلُّموا على الله إلاّ الحق.

« "ولا تقولوا على الله إلاّ الحق" أي: ولا تفتروا عليه تجعلوا له صاحبة وولدا، تعالى الله عزَّ وجل عن ذلك علوا كبيرا، وتنّزه وتقدّس وتوحد في سؤدده وكبريائه وعظمته، فلا إله إلا هو، ولا ربَّ سواه.»

- الفعل "**ألقى**" فعل تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو ماضي دال على حدث قد مضى وانتهى، بمعنى أرسل أي: وكلمته أرسله إلى مريم.

« أي خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن ربه عّز وجل، فكان عيسى بإذنه عّز وجل.» (2)

"ومعنى ألقاها إلى مريم" أوصلها إلى مريم".

- الفعل "**انتهوا**" فعل أمر لازم، وهو دال على الطلب في الماضي، بمعنى توقفوا أي: ولاتقولوا ثلاثةُ توقفُوا خير لكم.

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص195.
(2) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الّدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص573.

- قال تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾﴾

- الفعل " يَسْتَنْكِفَ" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، دال على حدوثه في المستقبل وهو بمعنى يمتنع ويرفض أيلن يمتنع المسيح أن يكون عبدا لله .

« عن ابن عباس قال: "لن يستنكف": لن يستكبر، وقال قتادة: لن يحتشم.»[1]

« لمّا ذكر تعالى النّصارى في عيسى عليه السلام، وذكر أنّه عبده ورسوله، ذكر هنا أنّه لا يستنكف عن عبادة ربه، أي: لايمتنع عنها رغبة عنها.»[2]

- الفعل "**يستكبر**" فعل مضارع تام لازم، دال على حدوثه في الزمن الحاضر والمستقبل وهو بمعنى يتعالى أي: ومن يستكنف عن عبادته ويتعالى فسيحشرهم إليه جميعا.

- الفعل " سيحشرُهم" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو يدلّ على المستقبل من الزّمن، وهو بمعنى سيجمعهم أي: سيجمعهم إليه جميعا.

« "ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيجمعهم إليه جميعا" أي: فيجمعهم إليه يةم القيامة ويفصل بينهم بحكمه العدل الذي لا يجور فيه، ولا يحيف.» [3]

(1) أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي اللّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص575.
(2) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص195.
(3) ابن كثير القرشي اللّمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص575.

- قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ ﴾

- الفعل "**يوفّيهم**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو يدلّ على المستقبل من الزّمن بمعنى يعطيهم أي: فيعطيهم أجورهم.

- الفعل "**يزيدُ**" فعل مضارع تام متعدي إلى مفعول واحد، وهو يدلّ على المستقبل من الزّمن بمعنى يضيفُ أي: يضيفهم من فضله، ويضاعف لهم من فضله.

- الفعل "**يجدون**" فعل تام متعدي إلى مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، وهو مضارع دال على المستقبل من الزمن بمعنى يلقون أيولا يلقون من دون الله وليّاً ولا نصيرا.

- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾

الأفعال الواردة في هذه الآيات سبق وأن تطرقنا إليها.

خاتمة

خاتمة:

بعد طوافنا في عالم الأفعال التّامة والناقصة تمكّناَ من استخلاص مجموعة من النتائج، بِحَسْب أن نكون قدُ وفّقنا في الوصول إليها وهي:

1) أنّ الفعل في اللغة العربية إنّما ينقسم إلى عدّة أقسام وذلك أنّه ينقسم من حيث الزمن: إلى ماضي ومضارع وأمر ومن حيث تأثيره في الأسماء إلى تام وناقص، وغيرها من الأقسام التي خُصّ بها الفعل دون غيره.

2) إنّ من أهم الأسباب التي جعلت هذه الأفعال "الناقصة" موسومة بهذا الاسم لأنّ إسنادها إلى مرفوعها لا يفيد الفائدة الأساسية والمرجوة من الجملة الفعلية إلّا بعد مجيء الاسم المنصوب، على عكس التّامة.

3) أنّ الأفعال التامة تنقسم بدورها إلى قسمين أحدهما متعدّي والآخر لازم، ولكل منهما دلالات وعلامات أما الأفعال الناقصة فهي الأخرى نوعان "كان وأخواتها" و" أفعال المقاربة والرجاء والشروع"

وعلى الرغم من أنّ أفعال الرجاء والمقاربة والشروع تعمل عمل "كان" إلّا أنّها لم تُضم إليها، ذلك أنّها قد تختص بأحكام وشروط لا تنطبق على "كان وأخواتها".

4) أنّ الفعل التام يختلف عن الفعل الناقص فالتام هو ما دلّ على الحدث والزمان معا، أمّا الناقص فهو الذي نُقص منه الحدث وصار يدلّ على الزمن فقط.

5) أنّ "كان وأخواتها" تنقسم من حيث التصّرف إلى ثلاثة أقسام هي: ناقصة التصّرف، تامة التصّرف، غير متصرِّفة، بالإضافة إلى ما لها من أحكام وشروط فكّل فعل منها له خصائص أو أحْكام قد يشترك فيها مع غيره من الأفعال أو قد ينفرد بها عن بقيّة الأفعال.

6) أنّ الأفعال الناقصة قد تأخذ حكم التمام وذلك حسب دلالتها والمعنى الذي ترد به في الجملة، فقد تحمل "كان" مثلا معنى " بقي واستمّر أو حَصُل أو وُجِد أو..."

7) "كان وأخواتها" كلّها قد تصبح تامة فيما عدا ثلاثة أفعال هي "ليس، ما زال، ما برح".

8) أنّ سورة النساء من السور التي احتوت على التشريعات المتعلّقة بالنساء والميراث.

أمّا المحطة الأخيرة التي استوقفتنا في هذا البحث هي الدلالة الزمنية في سورة النساء وهي أهم المحطات التي توصلنا من خلالها إلى:

- أنّ الزّمن في الأفعال متحوِّل يخضع خضوعا تاما للسياق فنجد الفعل الماضي قد خرج عن دلالته الأصلية ليعبر عن المستقبل في مواضع عدّة.

- أمّا الفعل المضارع فيأتي استقباليا أحيانا وأحيانا أخرى في الزمن الماضي وإن دلّ في آن ذاته على المستقبل وكذلك في الحاضر.

- أمّا فعل الأمر فقد دلّ في الغالب على الطلب في الزمن الحاضر والمستقبل.

كما نجد بأنّ سورة النساء قد احتوت على قدر معتبر من الأفعال الناقصة، لكنّ أغلبها هي "كان" والتي دلّت في السورة بأكملها على الدوام والاستمرار.

وإنّنا في خاتمة هذا البحث المتواضع لنرفع أيدينا إلى الله داعين مستغفرين:﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة286 .

ملخص المذكرة:

ينطوي الدرس النحوي على جوانب متعددة يمكن للباحث أن يبحر فيها ويكتشف نقائصها وكنوزها، حيث يحاول هذا البحث تسليط الضوء على موضوع " "ظاهرة التمام والنقصان في الأفعال العربية" هذا الموضوع الذي كان نقطة من بحر علم النحو، حيث تناولنا فيه الأفعال كجزء لا يتجّزأ عن هذا العلم من حيث النوع وليس الكم هذه الظاهرة التي انبثقت عنها معلومات ذات نطاق واسع، غير أنّنا حاولنا قدر الإمكان الإلمام ولو برشفة من هذا الموضوع.

ولقد سطرنا خطة لهذا البحث المتكوِّن من فصلين، حيث احتوى كل منهما على مباحث حاولنا الإجابة من خلالها على بعض الأسئلة التي من الممكن أن تتبادر إلى الأذهان نحو: ما هو الفعل؟ وما هي أقسامه؟ وما المقصود بالتمام والنقصان؟

وفي نهاية دراستنا الوصفية التحليلية خلصنا إلى أنّ الفعل وكما هو معروف عنه ما دلّ على معنى معيّن أو حدث مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة.

ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى أنّ الفعل ينقسم إلى عدّة أقسام بحسب اعتبارات:

- فمن ناحية الزمن ينقسم إلى ماضي ومضارع وأمر.
- ومن ناحية رفعه للأسماء ينقسم إلى تام وناقص.

أمّا التام فنعني به الفعل الذي يرفع الفاعل في الجملة الفعلية، وينقسم بدوره إلى لازم ومتعدي.

أمّا الناقص فيعرف بأنه ما نقص عمله ذلك بأنّه يحتاج إلى خبر ليتمم معنى الجملة.

وعلى هذا الأساس حاولنا أن تكون مذكرتنا شاملة ومحتوية لما قيل عن الفعل سواء من ناحية التمام والنقصان أو ما لحقه من شروط وأحكام، وكذا المواضع التي تكون فيها الأفعال الناقصة تامة وما تحمله من دلالات فمثلا: "كان" الناقصة لها دلالة تختلف عن دلالة "كان" التامة هذا من ناحية الدلالة المعنوية، إضافة إلى أخواتها الأخريات ، أما الأفعال التامة فهي تختلف من صيغة إلى أخرى.

وبحثنا لم يكن ليبلُو مكتملا ومستوفيا لما جاء في الفصل النظري إلّا بتطبيقنا على إحدى سور القرآن الكريم ألا وهي "سورة النساء" هذه السورة التي تخلّلتها مواعظ وأحكام تتعلق بالأسرة والنساء، حيث جعلنا منها الآية التي يقوم عليها بحثنا من حيث استخراج الأفعال وإعطائها دلالتها المعنوية، وكذا الزمنية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2012م.
2. ابن يعيش موفّق الدين، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، دط، د ت، ج7.
3. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحق: سامي بن محمد الّسلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1481هـ-1997م، ج1، ج2.
4. أبو فارس الدحداح، شرح ألفية ابن مالك، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1425هـ/2004م.
5. أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق: فتحي أحمد مصطفى علي الدِّين، دار الفكر، دمشق، ج1، ط1، 1402هـ/1982م.
6. أحمد بن إبراهيم بن مصطفي الهاشمي، القواعد الأساسية للّغة العربية، تحقيق محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1423هـ/2002م..
7. أحمد مختار عمر وآخرون، النحو الأساسي، دار السلاسل، الكويت، ط4، 1414هـ/1994م.
8. أحمد مختار عمر، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، مؤسسة سطور المعرفة، الرياض، ط1، 1423هـ-2002م.
9. أمين علي السيد، في علم النحو، دار المعارف، القاهرة، ط7، 1994، ج1.
10. خالد قاسم بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006م.

11. سليمان فيّاض، الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، دار المريخ، الرياض، د ط، 1410هـ-1990م.

12. صالح بلعيد، الشامل الميسر في النحو، دار هومة، الجزائر، دط، 2013م.

13. صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، مؤسسة الثقافة العربية، الإسكندرية، دط،2007م.

14. صدر الأفاضل القاسم بن الحسن الخوارزمي، شرح المفصل في صنعة الأعراب الموسوم بالتخمير، تحقيق: د. عبد الرّحمان بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1990م،ج3.

15. ظاهر شوكت البيّاتي، تيسير الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 1425هـ/2004م.

16. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، 1974م، ج1 وج2.

17. عبد الله أحمد جاد الكريم، الإيضاح في نحو مختار الصحاح، مكتبة الآداب، القاهرة، د ط، د ت.

18. عبد الله أحمد جاد الكريم، الدّرس النحوي في القرن العشرين، مكتبة الآداب، بيروت، دط، 2004م.

19. عبد الله بن سعد بن عبد الله آل مغيرة، دلالات الألفاظ عند شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جمعا وتوثيقا ودراسة، مجلّد1، دار كنوز إشبيليا، ط1، 1431هـ/2010، ص(33-34).

20. عبد المنعم طوعي شناتي، دلالة الألفاظ دراسة تحليلية وتطبيقية لمفهوم وأنواع دلالة الألفاظ، جامعة الجنان لبنان، د ط، دت.

21. عبد الهادي الفضلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، 1400هـ/1980م.

22. فاضل صالح السّامرائي، معاني النحو، دار الفكر، عمّان، ط1، 1420هـ-2000م، ج1.

23. محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، فرع بينما، القاهرة، ط2، 2001م.

24. محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السّلام، الأزهر، ط1، 1418هـ/1992م.

25. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج4، دط، 1984م.

26. محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي، الإرشاد إلى علم الإعراب، تحقيق عبد الله علي الحسيني البركاتي ومحسن سالم العميري، مركز ودود للمخطوطات، مكة المكّرمة، د ط، د ت.

27. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1423هـ/1993م، ج3.

28. محمد عبد البديع، مختصر النحو العربي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 1999م.

29. محمد علي أبو العباس، الإعراب الميّسر والنحو، دار الطلائع، القاهرة، د ط، 1998م.

30. محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة، عمان ط1، 1427هـ/2007م.

31. محمود سليمان الياقوت، النحو التعليمي والتطبيقي في القرآن، دار المعرفة، الكويت، ط3، 2003م.

32. محمود عكاشة، الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 2002م.

33. مختار عطيّة، الجملة الفعلية في شعر محمد بن حازم الباهلي «دراسة أسلوبية»، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، دت.

34. نادين زكريا، الميسر في الصرف والنحو، دار الكتاب الحديث، الجزائر، ط1، 2002م.

35. www.Qouran.com، الأربعاء 2016/02/23، على الساعة11:30.

فهرس المحتويات

الفهرس:

العنوان الصفحة

مقدمة ..... (أ – د)

مدخل..... (5 – 13)

الفصل الأول: الأفعال في اللغة العربية وأقسامها..... (14 – 108)

توطئة..... 14

المبحث الأول: مفهوم الفعل وأنواعه .... (15 -72)

مفهوم الفعل وعلاماته..... (15 – 20)

مفهوم الفعل..... (15 -16)

أقسام الفعل من حيث الزمن الذي يقترن به..... (16 – 18)

أقسام الفعل بحسب اعتبارات..... (18 – 20)

علامات الفعل..... 20

المطلب الثاني: أقسام الفعل من حيث التمام والنقصان ..... (21 – 72)

الفعل التام..... (21 – 33)

الفعل الناقص..... (33 – 72)

المبحث الثاني: ماهية الدلالة ودلالة الأفعال التامة والناقصة في اللّغة العربية..... (72 – 94)

المطلب الأول: الدلالة وأ قسامها..... (72 – 75)

ماهية الدلالة الدلالة.....(72 – 73)

أقسام الدلالة..... (73 – 75)

المطلب الثاني: دلالة الأفعال التامة والناقصة في اللّغة العربية..... (75 - 107)

دلالة الأفعال الناقصة..... (75 -94)

دلالة الأفعال التامة..... (94 – 108)

الفصل الثاني: الأفعال التامة والناقصة ودلالتها في سورة النساء..... (109 – 210)

المطلب الأول: التعريف بالسورة وأسباب نزول آياتها..... (109 – 131)

التعريف بسورة النساء..... (109 –113)

أسباب نزول آيات سورة النساء..... (113 – 131)

المطلب الثاني: دلالة الفعل التام والناقص في سورة النساء..... (131– 210)

خاتمة..... (211– 212)

الملخص..... (213-214)

المصادر والمراجع..... (215- 217)